كتاب
السيوف الحداد في اعناق
أهل الزندقة والالحاد
تاليف سيدى مصطفى
البكري نفعنا
الله به دنيا
واخرى
بمنه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي ضرب على سرادق اسراره اقفال التمسك
بالشريعة الغرا • وصان طوالع انواره • ان تغشى قلوب اهل
سطع صبرا • وحاجى اوامره ونواهيه بسيوف سطوته
وصبوت جلاله واعظم لها قدرا • ورقى باسم شريعته الكبرى
من حاد عن ملته الحنيفية ومناهجه ... • وقد تدمد •
من زاغ عن سوا سبيله فقد ضل قدمه • ... الشريعة عند محقق
والكتب وزرا • مالم حقيقة تخالف الشريعة ... كاملة لها روح و
بدت له ... فان الشريعة صورة ... والحقيقة
يلي سرها ويقرا • فالاحكام جسما ... فلتحبيب
هنا كل الاشرع حكي نهيا وامرا • ... امر ...
بنوا ... التكاليف الشرعية لينحد من امر ... اذ
من مار عن سنن الكمال فاستحق ... فالنظاهر ...
الشريعة اصل الحقيقة وسرها خلا ... الذي اكسنا ...
وبادري • فلله الحمد على هذا التعريف بان الشريعة عين
والطلع لنا ... وله الشكر على نعمة التحقيق ذكرا • والصلاة
الحقيقة ... الذكر لنا ... وباطنها عن تارة
والسلام على الذي جا بظاهر الشريعة ... ظاهر الامر لان
والسر اخرى • وامر ... وعلى آله واصحابه حماة الدين
الكرم فقد ... واظهر ... اما حفظ
الذين شيدوا اركانه ... وشرقت شمس
... الشرع ... وسلم تسليما وعظم
البيان ... واظهر فيه نور الاحسان بدرا • وبعد فيقول
تعظيما ... المنعم عليه ... شكرا
الفقير الحقير والعاجز الكسير مصطفى ابن كمال الدين ابن علي

الصديقي

الصديقي الخلوتي غفر الله له ذنوبه وستر عيوبه
قد ظهرت التصوف • مع ان غالبهم لم ... الفرق بين الخوف
والتخوف • ... من الدين مروق السهم من ... خالط
وهم يدعون في نفوسهم كالخزرج والاوس • لم يكن لهم
مما يدعونه سوى الدعوى • ولم توصلهم تلك الخزافات الا
لاتباع الابتداع وما تهواه الاهوا • ... في المعرفة
ولا الشيء • ولا ... ولا ... • ولا يتحققوا
... • فكيف يصح لهم ان ينالوا منها الا ... عباداتهم
اداء ابا ... • بل يتظاهرون بها ولا يقتدون بمن تقدم
عادة لا عبادة • بل ... ينتهكون حرمة الشرع الشريف ويبيحون ...
من السادة • ... العقول الخفيفة والصابر
بدون الطفيف • ويوقعون ذوي
الكثيفة • في الزندقة والالحاد • والميل عن جادة الصواب
والسداد • فتح بهم الفتنة للعوام • فكانوا كالشوم ...
على اولئك الاقوام • فهم ابلغ من ... الذي في سرقة
عقول الناصرين • ... الذباب • ... الزنج اذا
وانهم ... جهلاء المعاصرين • ... من ... الدهيم
في الليل البهيم • وهم جند ابليس ومكايد الشيطان
... خبط عشوا • ويخسرون الميزان • بالمنقطعات
شطحات العارفين • ... مذهبا • ويحفظون ...
من كلامهم حتى ... السامع ... بدعون القول بوحدة
الوجود • ويفهمون كلام العارفين على خلاف المقصود
فيلبسون الامر على الضعفا • فيزل قدمهم عن سوا الاقتفا
فلما رايت امرهم فشا • ... عن التوضيح لحشا ... غيرة
على الشريعة المحمدية • ونصرة للملة الاحمدية وخشية
ان يتعصب احدهولا الزنادقة ... الى طريقتنا فان
الطريق لا ... كتابا ... اذ عنهما ... العز
والفخار • و ... بهما تحصل النجاة ... الدار
من عذاب الله تعالى العزيز الغفار • ... ان
اسعف بعض الاخوان الذين ربما مالوا اذا سمعوا كلام
هولا الخوان • برسالة تردهم الى الحق المبين • ... وسميتها
الى التمسك بالعروة الوثقى والحبل المتين • ...
السيوف الحداد • في اعناق اهل الزندقة والالحاد
والشرع ... في المقصود • ومنه ... الوجود
• فنقول اعلم ان الشريعة هي الباب واللباب
التي تهدي الى صوب الصواب ... معرفة رب

الارباب على طبق السنة والكتاب وهي تنقسم الى ثلاثة اقسام
معرفة عوام وخواص وخواص الخواص فالاولى معرفة ما يجب وما يجوز وما يستحيل
في حقه تعالى وكذلك في حق رسله وهذه واجبة على كل مكلف
لئلا تشتبه عليه الحال فيقع في الضلال ويسلم من ورطة التقليد في التوحيد
قال صاحب الجوهرة اذ كل من قلد في التوحيد ايمانه لم يخلو
من ترديد وكل من طلب الثانية ولم يحكم الاولى كان جاهلا
بالله فانها اولى واولى وجب على صاحب هذه
المعرفة ان يطلب العلم الواجب في حقه ليكون ممن يعبد
الله على بصيرة والا كان ما يهدم اكثر مما يبني ففي الحديث
ركعتان من عالم افضل من سبعين ركعة من غير عالم
والعالم العامل هو الورع المشار اليه بحديث ركعتان من
رجل ورع افضل من الف ركعة من مخلط رواه في مسند
الفردوس عن انس والا فمع الجهل اين الورع والثانية
معرفة اثار الاسما والصفات وظهور انوار تلك الاثار في
القلب ليتخلص صاحبه من الافات وطريقها تمهيدا الاوقات
بالعبادات وتزكية النفس وترك المخالفات والجلوس
على بساط الفقر والانكسار وشغل القلب بمراقبة العزيز
الغفار والافتقار بالشئ فتشهد ... بصحة عقيدته
وكماله الكاملون واقرب بحسن منازلاته ومواهبه ويواصلون
ليسلك به مقام التعلق ويرقيه الى التحقق ويوصله الى
التخلق وهناك يدرك الاسرار بطريق المنازلة والذوق
ولا كل لا من تحت الارجل بل من فوق وطريق التصوف
عند السادة الصوفية كله تخلق بالاخلاق المصطفوية فمن
زاد تخلقه زاد تصوفه والتخلق يحتاج الى السلوك وهو
يفتقر الى المرشد العارف قال الشعراني رضي الله عنه
في الميزان اما سلوك بغير شيخ فلا يسلم غالبا من الريا والجدال
والمزاحمة على الدنيا ولو بالقلب من غير لفظ فلا يوصله
الى ذلك ولو شهد له جميع اقرانه بالقطبية فلا عبرة
بها وقد اشار الى ذلك الشيخ محي الدين في الباب الثالث والسبعين
من الفتوحات فقال من سلك الطريق بغير شيخ ولا ورع
عما حرم الله فلا وصول له الى معرفة الله تعالى المعرفة
المطلوبة عند القوم ولو عبد الله تعالى عمر نوح عليه الصلاة
والسلام ثم اذا وصل العبد الى معرفة الله تعالى فليلبس
ورا الله سري ولا سري فهو ذلك وهنالك يطلع كشفا
ويقينا على حضرات الاسما الالهية ويرى اتصال جميع اقوال

الديلمي

العلما

العلما بحضرة الاسما ويرتفع الخلاف عنده في جميع مذاهب المجتهدين
لشهوده اتصال جميع اقوالهم بحضرة الاسما والصفات لا يخرج عن
حضرتها قول واحد من اقوالهم انتهى وهذه المعرفة نتيجة التخلي
عن الاخلاق الذميمة والتحلي بالاوصاف الكريمة فانها تثمر التجلي
بالاسرار العظيمة وفي الحديث الاخلاق مخزونة عند الله تعالى
فاذا اراد الله بعبد خيرا منحه منها خلقا وقال عليه الصلاة والسلام
انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال صاحب عوارف المعارف
فالصوفية راضوا نفوسهم بالمكابدات والمجاهدات حتى اجابت
الى تحسين الاخلاق فنفوس العباد اجابت الى الاعمال وجمحت
عن الاخلاق ونفوس الزهاد اجابت الى بعض الاخلاق
دون البعض ونفوس الصوفية اجابت الى الاخلاق الكريمة
كلها انتهى والثالثة معرفة كنوز اسرار الذات العلية
وهذه المعرفة خاصة باكابر المحققين من الاوليا الراسخين
وقد اشرنا الى طلب هاتين المعرفتين بقولنا في ورد السحر
المسمى بالفتح القدسي والكشف الانسي والمنهج القريب الى اللقاء
الحبيب الهي عرفني حقايق اسمايك الحسنى واطلعني على رقايق
دقايق معارف صفاتك الحسنا واشهدني خفي تجليات صفاتك
وكنوز اسرار ذاتك هو كلامنا على هذا التوسل في شرح الورد
المسمى بالضيا الشمسي على الفتح القدسي وطريق هذه المعرفة
لا يكون الا عن محض المنة وكرامة صاحبها استقامته على نهج
الكتاب والسنة قال ابو يزيد البسطامي قدس الله سره
لو نظرتم الى رجل اعطي من الكرامات حتى تربع في الهوا فلا تغتروا
به حتى تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود واداب الشريعة
ولما قصد زيارة ذلك الرجل المشهور بالزهد ودخل المسجد
رمى ببصاقه تجاه القبلة فانصرف ولم يسلم عليه وقال هذا
غير مامون على ادب من اداب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكيف يكون مامونا على ما يدعيه فاتباع القدم المحمدي نعمة
واي نعمة والزيغ عنه نقمة لا يماثلها نقمة فان شوم هلاك الكتاب
لا يعادله شوم نعوذ من ذلك بالله الحي القيوم واذا نظرت
بعين التحقيق في هولاء الزنادقة المنتسبين لاهل الطريق لم
ترعندهم شقشقة اللسان الخالية عن الدليل والبرهان
واذا بحثت مع احدهم اشمز وجهه عن اخلاق الرجال بكلام
ابرد من شرم العجوز لتمثله في صف الرجال ولقد احسن سيدي
عبد السلام ابن غانم المقدسي في وصفهم حيث قال في
اخر كتابه حل الرموز وفتح الكنوز ...

الفتح القدسي والكشف الانسي

الضيا الشمسي على الفتح القدسي

منظومة كيفيه

غيرنا

ذهب الرجال وجا الفشل بحالهم ‌• زمر من الاوباش والانذال
زعموا بانهم على اثارهم ‌• سادوا ولكن سيرة البطال
لبسوا الدلوق مرقعا وتقشفوا ‌• كتقشف الاقطاب والابدال
قطعوا طريق السالكين واظلموا ‌• سبل الهدي بجهالة وضلال
عمروا ظواهرهم باثواب التقا ‌• وحشوا بواطنهم من الادغال
ان قلت قال الله قال رسوله ‌• همزوك همز المنكر المغتال
ويقول قلبي قال عن سرى ‌• عن سر سري عن صفا احوالي
عن حضرتي عن فكرتي عن خلوتي ‌• عن جلوتي عن شاهدي عن حالي
عن صفو وقتي عن حقيقة حكمتي ‌• عن ذات ذاتي عن صفات فعالي
دعوى اذا حققتها الفيتها ‌• القاب زور لفقت بمحال
تركوا الشرايع والحقايق واهتدوا ‌• بطرايق الجهال والضلال
جعلوا المراتب والفاظ بخطا ‌• شطحا وصالوا صولة الادلال
وترصدوا اكل الحرام تخادعا ‌• كتخادع المتلصص المحتال
فهناك طاب المخلصون واصبحوا ‌• مستبشرين بصورة الاشكال
فيهم خواص عباده بمسالك ‌• الذاكرين الله في الاصال
المخلصين المحسنين لربهم ‌• الناطقين باصدق الاقوال
التاركين حظوظهم ونفوسهم ‌• المؤثرين خلاص الاموال
ما شانهم في شانهم دعوى الا ‌• دعاوا القصد مراوا الجدال
عملوا بما علموا وجادوا بالذي ‌• وجدوا وما غلوا بغيض نوال

الى اخر القصيدة البديعة يستدلون بادلة كبيت العنكبوت او حجة عادت بتوالي الايام مقطوعة الثبوت كانها لعاب الشمس وهي ابعد عن الحق من امس يتمسكون بكلام الشطاري وعنجهية باقاويل الحيادري، مع ان الصحاة اذا خالفوا نص الشارع لا يعول على كلامهم ولا يلتفت بعد وجود الحق الصراح لما يضاده منا فهم اللهم الا ان يكون لهم لا يمار من نصا ولا يوجب في مقام قايله نقصا هذا مع ان تلك الشطحات مؤولة وعن تؤدي اللفظ الظاهر الى ما يليق بحوله ولهم كتب في الالفاظ المصطلح عليها كثيرة فكيف يلهم مما لم يرد هار موزهم المشيرة وصنعوها غيرة على اسرار ان تزاع لدى الاشرار قال الشيخ عبد الغني حفظ الله وجوده ورزقه العيش الهني في رسالته المسماة بايضاح المقصود من معنى وحدة الوجود والحاصل ان جميع علما الظاهر لا حق معهم في الطعن على القايلين بوحدة الوجود من المحققين العارفين القايلين بذلك على وجه الحق والصواب كما ذكرنا واما القايلون بوحدة الوجود من الجهلة القايلين والزنادقة الملحدين

الزاعمين

الزاعمين بان وجودهم المفروض المقدر هو بعينه وجود الله تعالى وذواتهم المفروضة المقدرة هي بعينها ذات الله تعالى الذين يتوصلون بذلك على اسقاط الاحكام الشرعية عنهم وارتكاب الملة المحمدية وازالة التكاليف عن نفوسهم فالطعن عليهم بسبب قولهم بوحدة الوجود على هذا المعنى الفاسد طعن صحيح وعلى الظاهر مثابون بذلك كما قال النواميس الملك الوهاب والعارفون المحققون معهم في هذا الطعن من غير خلاف وقد اشار اليهم الشيخ عبد الكريم الجيلي قدس الله سره في كتابه المسمى شرح الخلوع في اوايله من الوصايا حيث قال يا اخي رحمك الله قد سافرت الى اقصى البلاد وعاشرت اصناف العباد فما رات عيني ولا سمعت اذني اشر ولا اقبح ولا ابعد عن جناب الحق تعالى من طايفة تدعي انها من الصوفية وتنسب نفسها الى الكمل وتظهر بصورتهم ومع هذا لا تؤمن بالله ورسله ولا باليوم الاخر ولا تتقيد بالتكاليف الشرعية وتنقر احوال الرسل وما جاؤوا به بوجه لا يبقى من في قلبه مثقال ذرة من الايمان فكيف من وصل الى مراتب الكشف والعيان ورايت منهم جماعة كثيرة من الاعاجم في بلاد ادربيجان وشروان وجيلان وخراسان لعن الله جميعهم فالله الله يا اخي لا تسكن في قرية فيها واحد من هذه الطايفة لقوله تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وان لم تستطع الا فاجهد ان لا تراهم ولا تجاورهم فكيف ان تعاشرهم وتحالطهم فان لم تفعل لما نصحتك تهلكا والله الهادي انتهى وقال الجنيد رضي الله عنه لرجل ذكر المعرفة وقال اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب البر والتقرب الى الله تعالى ان هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندي عظيم والذي يسرق ويزني احسن حالا من الذي يقول هذا وان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان يحال بي دونها وقال رضي الله عنه الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال رضي الله عنه من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال رضي الله عنه ما اخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات والمستحسنات وقال رضي الله عنه رايت في المنام اني اتكلم على الناس فوقف علي ملك فقال ما اقرب ما تقرب به المتقربون الى الله تعالى فقلت عمل خفي بميزان وفي مولى وهو يقول كلام موفق والله وقيل له

من ابن ما استفدت هذا العلم فقال من جلوسي بين يدي الله
تعالى ثلاثين سنة تحت تلك الدرجة واومى الى درجة في داره
وروئي في يده سبحة فقيل له انت مع شرفك تاخذ في يدك سبحة
فقال طريق وصلت به الى الله تعالى لا افارقه وكان يدخل
كل يوم حانوته ويسبل الستر ويصلي اربعمائة ركعة ثم يعود
الى بيته كذا في الرسالة القشيرية فانظر يا اخي بعين الانصاف
الى حال هولاء الزنادقة وما هم عليه من سوء الاعتقاد مع ادعائهم
المعرفة بالله تعالى التي هي اعز منالا من بيض الانوق ومن
مناط العيوق ومن حال السلف الصالح تجد بينهم من البون كما
بين النور والظلام والعلم والجهل التام فان القوم تخلقوا ،
وهولاء تشدقوا واولئك اتبعوا وهولاء ابتدعوا ، واولئك على
الحق ائتلفوا ، وهولاء اختلفوا ، والقوم ساروا وما وقفوا ،
وهولاء وقفوا وتخلفوا ، اجمع اهل الحق على اتباع الشريعة في القوم
وعلى خلافها الشيطان وجنوده في لعنوهم وقد قلت سابقا
تحذيرا من هذه الطايفة التي عليها دوائر السوء دايرة وبها طايفة
حمى اهل ذاك الحي من حله رقا ، وعند اخا العرفان يرتحل الشقا ،
حمى من به قد حل جل منا قبح ، فدونكه يا طالب الوصل واللقا ،
وعرج على الصاحي بكرك ان تكن ، بريش اللمى قد قررت او جزت بالبقا ،
ولكن يا فتى ممن يشده باسه ، لمقلة يعد حب بالوصل قد فقا ،
وعادي لمن قد لام في شرب خمرهم ، وصافي لمن كاس التصافي قد سقا ،
ولكن احذر الشرب صافي مكدرا ، واياك ان تلوي على من تزندقا ،
وشم نسيم القرب من عرف بانهم ، وكن في الحمى ممن تحقق تحققا ،
فخذ اشرابا لم يشبه مرنق ، تصفى الامشاج قدما وعتقا ،
فلذ في حمى ليلى لعلك تحتمي ، وتصبح من قيد الاجانب مطلقا ،
ولا تلتفت في الحب عن ذا الغيرة ، فمن غيره السم الزعاق تدفقا ،
فهذا هو القول الصحيح فثق به ، وخذه بصدق كي تكون محققا ،
وصلى الهي كلما هبت الصبا ، على المصطفى من تابعيه الاسابق ،
كذا الال والاصحاب ثم وتابع ، مدى الدهر ما عود الاراكة اورقا ،
واعلم يا اخي اني ذكرت في اول الالفية عقيدة مجملة مجملة فيه
وقلت بعدها
وقد بينا من فتى خالف :. كنز الهدى وللعدا انجالنا :.
وان يكن زورا الينا انتسبا :. وما انتمى جهلا لنا قد نسبا :.
فانه من وافقه صديق :. ومن يكن خالفه زنديق :.
وان مما يحتطون بعض مشكلات كلامه الواردة في نثره ونظامه
قدوة العارفين سلطان المحققين سيدي محي الدين ابن العربي
النور

النور الازهر الشيخ الاكبر رضي الله عنه ومن المعلوم ان
مشكل كلام العارفين يراد منه الاشارة لا العبارة لان
علوم الاذواق من فوق طور العقل وان اشير اليها في
بطون الاوراق ، قال سيدي عمر قدس الله سره وثم وراء
النقل علم يدق عن مدارك العقول السليمة فكيف يقبل العقل غايات
المعقول بعقال الشهوات كلام من خلصوا منها خلصوا منها ومن
الشهوات ومن اراد من العامة ذلك فهو كمن او ركيزنا داعلا بحر
لجي واستبق نفح ضرم على ما يتنفخ هذا وكلام العارفين كالعرايس
لا تجلى معانيه الا على كفوها ومخدرات مبانيه لا تتجلى الا على من صفا
من الاكدار واستفى من صفوها كيف يمكن الجعلان او ينتشر
الورد ان شم عرف الطيب ، ام كيف يبصر الشمس ضحا شي او ذو رمد
اعيا الطبيب ولنذكر لك نزرا يسيرا من كلام هذا الهمام الامام
المقدام لتجعله اصلا ترد اليه ما اشتبه عليك من كلامه وما لا
تفهم منه فدعه لاهله الذين يفهمونه على مراده ومرامه وقد
ذكر الشيخ عقيدته في اول فتوحاته ليرجع العارف اليها ما خالفها
من ظواهر كلماته فنقول قال رضي الله عنه في كتاب العبادلة
من اراد ان يعرف ما عنده من معرفة ربه فلينظر الى ما عنده
من الوقوف عند رسومه وزنا بوزن فان استغرقت انفاسه
المعاملات ظاهرة وباطنة فذلك صاحب المعرفة بالله تعالى حتى يا
ولقرض المقاريض والاحراق بالنار اهون على العارف من
ان يبرز عليه نفس في غير طاعة الله تعالى ولو بشر بالغفران
والتجاوز عن ذلك النفس فان اعمال العارفين ما قامت على
طلب الاعواض وانما قامت على ما يقتضيه الامر في نفسه فتنافس
بين العباد فيه يقول العارف الله فيجري بنفسه كلما سوى
الله اي ولكن في حاله لا في مقامه وقال فيه ما ثم الا موافقة
ومخالفة فبالموافقة ينال القرب الالهي وترفع الحجب وبالمخالفة
يكون البعد الالهي وارسال الحجب اذ هو القريب البعيد وقال
فيه التعيين من اذا صلى العشاء الاخيرة جعل صحيفة اعماله
في ذلك اليوم بين يديه وينظر فيها فاذا راى ما يطلب
الشكر شكر وما يطلب الاستغفار استغفر وما يطلب التوبة
تاب الى ان يفرغ ثم يطوي الصحيفة وينام على شكر واستغفار
وتوبة يفعل ذلك كل ليلة فانه لا يدري متى يفجاه الموت
هكذا كان فعل شيخنا ابي عبد الله ابن مجاهد باشبيلية
الى ان مات وولي مكانه ومجلس تدريسه شيخنا ايضا ابو عبد الله
ابن قسوم ونعم ابن قسوم زاد على شيخه في الاجتهاد واري

والتزم هذه الطريقة اي محاسبة نفسه في كل ليلة
وكنت كثيرا ما اغشاه ويوصيني بما افعله في ديني
رحمه الله وعلى هذه الطريقة ايضا رايت ابا عمران موسى
ابن عمران المبريلي من اكابر اصحاب الشيخ ابي عبد الله
ابن مجاهد المذكور وكان لديه ادب كثير وطلب وهما
انشد لي لنفسه من ابيات له خرجت عن خاطري في
هذا الوقت وهي لزومية كتبها لي بخطه رضي الله عنه
منها فانت بن عمران موسى المسية ولست ابن عمران موسى الكليم
وكان يؤم بمسجد الرضا باشبيلية ويعرف ذلك المسجد
اهل البلد بالكنيسة المرحومة فالتزمت هذه الطريقة ورايت
لها البركة اعني محاسبة النفس وقال في رسالة
الكنه فيما لا بد للمريد منه ومما لا بد منه محاسبة نفسك
ومراعات خواطرك مع الانات واشعر الحيا من الله تعالى
في قلبك فانك اذا استحييت من الله منعت قلبك ان يخطر
فيه خاطر يذم من الله او تتحرك بحركة لا يرضاها الله ولقد
كان لنا شيخ يقيد حركاته في نهاره في كتاب فاذا امسى جعل
صحيفته بين يديه وحاسب نفسه على ما فيها وزدت
انا على شيخي بتقييد خواطري وهذه الرسالة ينبغي لكل مريد
ناصح نفسه ان يلتزم بما فيها كما ينبغي لكل من يدعي المعرفة
ان يطالع كتابه المسمى بروح القدس في مناصحة النفس
فانه نصح فيه وبالغ في النصيحة جعل الله موازينه راجحة
ومن اراد ان ينكشف عن اسرار زوايا الاداب المحمدية
وما فيها من الخبايا فليبادر على مطالعة احزابه فتوحاته
وهو باب الوصايا ومن اراد شرب الرحيق المختوم فليتحقق
بكتابه مواقع النجوم وكتبه رضي الله عنه كلها نافعة
وللمحب رافعة غير ان طعام الرجال يضر بالاطفال فاذا
طالع المريد كتبه التي تنزل فيها لا فهام القاصرين ورزق
نور الفهم بحسن الاتباع والتسليم للكاملين جاز له مطالعة
غيرها من كتب الحقائق المفصحة عن عجايب الرقايق ولقد
الفت رسالة في لزوم صون الاسرار عن القاصرين واهل
الانكار وسميتها تشييد المكانة لمن حفظ الامانة وقال
الشيخ رضي الله عنه في شرح اليوسفية عند قول المولف
فالزم الباب ولا تخل بشي من اداب الشرع اصلا فان اخللت
بشي من الاداب انت او غيرك كانت العقوبة البكاء سريعة
فالزم حلقة الباب ووزن حركاتك بميزان الشرع يقول كلمتي

تشييد المكانة
لمن حفظ الامانة

صح

وصيته

وصيته بلزوم الباب وحلقته ما قال الله تعالى فمن يكفر
بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى
وهو من حلقة الباب وذلك هو الايمان والباب الاسلام
وبالباب وحلقته تكون السعادة للعبد وانما قيد الايمان
بالله والكفر بالطاغوت فانه يقول في حق قوم والذين
امنوا بالباطل فسماهم مومنين كما قال ويكفر بالطاغوت
فسماهم كافرين كما سمى الكافر بالله كافرا فلما وقع الاشتراك
في الاسم لذلك قيد بيانا لغاية الاطلاق واعلم ان الاداب
جماع الخير والشرع ما شرع الله ففي الشرع جماع الخير فان الطريق
اليه لا يعرف الا منه فانه ليس لمخلوق ان يحكم فيما يقرب الى الله
الا بوحي منه رسم الاخلاق فان الصورة الالهية تعطي ذلك ولهذا
حتى يجني ثمرتها المومن صاحب الجنة والمخلد في النار لا بد من ذلك
ولما كان الامر كما قلنا لذلك امرك بالاداب الشرعية لتكون
بها في الدار السما فتجنه واما صورة الوزن بين الحكم المشروع
لتكون بها وبين اعمال المكلفين فالعلم بذلك موقوف على العلم
بالشرع والشرع على قسمين ثابت بيانصه شرع ثابت وهو
ما وقع فيه الاختلاف بين المجتهدين وشرع جامع وهو ما اجمعوا
عليه فلا تشاذ بخلاط ابدا ولا يزال ابدا يميل الى ما وقع فيه
الاجماع كالقصر في الصلاة للمسافر والفطر للمسافر في رمضان
ودخول مكة لمن لا هدي له بعمرة دون الحج وترك نكاح الربيبة
التي ليست في الحجر وترك شرب النبيذ وامثال ذلك وهذا
هو طريق العزايم فاسلك ان لا تحتاج الى تاويل مع قدرتك
على مثل هذا اي لا تكون في عمل مشروع ينقضه عليك شرع اخر
والشارع واحد والتزم من هذه النصيحة من هذا الرجل في مثل
هذا الامر لا يكون والله اعلم وقال رضي الله عنه في رسالة
القربة فالله الله لا تنبذوا احكاما ولا تتعد واحدا من الحدود
المعلومة عند علما الرسوم وان اختلفوا في ذلك وجمهم
الواحد عين ما حلله الاخر فلا تقلد هذا الرسمي في شيخه كل
ولا تخالفه واعمل بما توجه عليك في وقتك مما فيه سلامتك
واشتغل بنفسك شغلا كليا واهرب الى محل اجماعهم فان لم
تجد اجماعا فكن مع اكثرهم فان لم تجد كثرة فكن مع اصحاب الحديث
في تلك المسيلة المطلوبة وقل ان يحتاج اهل الطريق الى مثل
هذا لانهم زهدوا في الدنيا فقل الحكم عليهم انتهى
اخبرني شيخنا الشيخ محمد الخليلي حفظه الله تعالى قال
قد كنت اعمل على مراعات المذاهب واتبع محل الاجماع منها

فاعمل به فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام
فقلت له يا رسول الله هل العمل بالمتفق عليه من شريعتك
اولي او المختلف فيه قال فانتهرني وقال لا تسال فهمت
منه انه لم يرض بهذا السوال ثم التفت فقلت له قد فهمت مرادك
يا رسول الله المتفق عليه من شريعتك والمختلف فيه من
شريعتك والكل من عند الله قال هكذا قل اهدني ومما ضلوا
به واضلوا هو لا اللئام قولهم ان الشريعة جعلها الله ستارة اللئام ن
على الحقيقة لاجل العوام وليس المراد من الصلاة الا
الوصلة والصيام يراد به الامساك عن روية السوى
والحج القصد الى الله وعرفات يراد به جبل المعرفة واستدلوا
لذلك بعبارات العارفين وهم انما ارادوا ذكر المعنى
الباطني فان كل شي له ظاهر وباطن فالمتمسك بالظاهر من
النصوص فرقة ضالة يقال لها الظاهرية والمتمسك بباطنها
فرقة اخرى ضالة يقال لها الباطنية والجامع بين الظاهر
والباطن هم اهل السنة والجماعة الذين فرقتهم لكل خير جامعة
وكل هذه الطايفة هم الصوفية الابرار والسادة الاخيار
فاذا سمعوا قوله صلى الله عليه وسلم ان الملايكة لا تدخل
بيتا فيه كلب ولا صورة اخرجوا من بيوتهم الكلاب والصور
عملا بظاهر الحديث وفهموا من اشارته ان المراد بالبيت
القلب وبالكلب الحقد وبالصورة تصور الغير فبادروا
لطهارة القلب منها عملا باشارة النص والاشارة لا تنافي
ظاهر العبارة وليس مرادهم بهذه الخزعبلات الا مجرد
الاحتيال على اسقاط التكاليف الشرعية وابطال شعاير
الملة المرعية قال الامام العارف السهروردي في
عوارف المعارف ومن اوليك اي المتشبهين للصوفية وليسوا
منهم قوم يخوضون في بحار التوحيد ويسقطون ولا يثبتون
لنفوسهم حركة وفعلا ويزعمون انهم مجبورون على
الاشيا وان لا فعل لهم مع الله تعالى ويسترسلون في
المعاصي وكلما تدعو النفس اليه ويركنون الى البطالة
ودوام الغفلة والاغترار بالله والخروج عن الملة وترك
الحدود والاحكام والحلال والحرام وقد سيل سهل عن
رجل يقول انا كالباب لا اتحرك الا اذا حركت قال هذا
لا يقوله الا احد رجلين اما صديق او زنديق لان الصديق
يقول هذا القول اشارة الى ان قوام الاشيا بالله مع احكام
الاصول

الاصول ورعاية حدود العبودية والزنديق يقوله ذلك
احالة للاشيا على الله واسقاطا للملامة عن نفسه وانخلاعا
عن الدين ورسمه فاما من كان معتقدا للحلال والحرام والحدود
والاحكام معترفا بالمعصية اذا صدرت منه معتقدا وجوب
التوبة منها فهو سليم صحيح وان كان تحت القصور بما يركن
اليه من البطالة ويستروح بهوى النفس الى الاسفار والتردد
في البلاد متوصلا الى نيل اللذايذ والشهوات فيغتر متمسك
بشيخ بادبه ويهذبه ويبصره بعيب ما هو فيه انتهى واعلم
يا اخي سلك الله بي وبك سبيل التحقيق الموصل الى اقوى منهج
واعدل طريق ان القول بان ظواهر الاحكام المشروعة للانام
خاصة بالعوام منابذة للدين وخروج عن الشرع المتين ويلزم
عليه ان طريق الخواص ليس فيه شي من اعمال البر الظاهرة وانما
هو على دعواهم اعمال باطنة بالهم وهذا القول ينافيه
حال اكمل الانام وقيامه حتى تورمت قدماه من طول القيام
ومكابدة الاصحاب ومجاهدة الاحباب مما ليس في وسعنا الاتيان
ببعض ذلك واقرارهم بالقصور والعجز عن الوفا بحقوق السيد
المالك وما سمع منهم ولا نقل عنهم ما يقول به هولا الانذال الذين
انحطوا في حضيض الاسفل عن منازل اوليك الابدال وهذا القول
الجاهل الى تمييز الشريعة عن الحقيقة ودعوى انفصالهما لحبسوا
اذا سيلوا عن مجالساتهم التي بالذكر حقيقة ان هذه الامور من يخيل ن
خلق ستور الحقيقة مع ان كل العارفين لم يفرقوا بينهما الا بقصد التعريف
فكما صلح تنويعا للحقيقة صلح ان يكون للشريعة والطريقة فان الحقيقة شريعة
والطريقة كذلك وقد رايت في بعض الرسايل حديثا مرفوعا وهو
الشريعة مقالي والطريقة افعالي والحقيقة حالي ودعلي تقدير صحته
فالشريعة البيان وهو بالمقال وما ينطق عن الهوى وبالاعمال
وهو ابلغ فاستعولي تحت حكم الله والحال ما نتجه بيان فمراد
لامر الله قال سيدي محي الدين قدس الله سره في كتاب
التراجم في باب ترجمة الشريعة والحقيقة لطيفة تخيل لمن لا
يعرف ان الشريعة تخالف الحقيقة هيهات بل الشريعة عين الحقيقة
وان الشريعة جسم وروح فجسمها الاحكام وروحها الحقيقة فما
ثم الا شرع لطيفة الشريعة وضع موضوع وصفه الحق في عباده من
منه مسموع وغير مسموع فلهذا الانبيا متبوع وغير متبوع
ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا الاية كمثل الذي ينعق بما لا يسمع
قال في الفتوحات في باب الشريعة الشريعة من جملة الحقايق

بل هي حقيقة لكن تسمى شريعة وهي حق كلها والحاكم بها حاكم بحق
مثاب عند الله لانه حكم بما كلف ان يحكم به وان كان المحكوم له
على باطل والمحكوم عليه على حق فهل هو عند الله كما هو في الحكم
او كما هو في نفس الامر فمنا من يرى انه عند الله كما هو في نفس الامر
الامر ومنا من يرى انه عند الله كما هو في الحكم ثم قال بعد
كلام طويل فبعض الشريعة عين الحقيقة والشريعة كلها
والكل حق حقيقة ففي الشريعة وجود عينها وحقيقتها
ما ينزل في الشهود منزلة شهود عينها في باطن الامر فيكون
في ذلك الباطن كما هو في الظاهر من غير مزيد حتى اذا انكشف
الغطاء يجد الامر على الباطن لا فرق فانه حقيقة فما خالف
الشريعة لان من جملة الحقائق والحقائق امثال واشباه
فالشرع ينفي ويثبت فيقول ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير وهذا قول الحقيقة بعينه فالشريعة هي الحقيقة
واطال في ذلك وقال فيها ايضا ومن ذلك ادب
الحق ما نزلت به الشرائع وقال لما كان الامر العظيم يجهل
قدره ولا يعلم ويعز الوصول اليه نزلت الشرائع بادابه
التوصل ليقبلها اولوا الالباب لان الشريعة لب العقل
والحقيقة لب الشريعة فهي كالدهن في اللب الذي يحفظه
القشر فاللب يحفظ الدهن والقشر يحفظ اللب كذلك
العقل يحفظ الشريعة والشريعة تحفظ الحقيقة فمن ادعى
شرعا بغير عقل لم تصح دعواه فان الله تعالى ما كلف
الا من استحكم عقله ما كلف مجنونا ولا صبيا ولا من خرف
ومن ادعى حقيقة من غير شريعة فدعواه لا تصح وقال
الجنيد علمنا هذا يعني علم الحقائق الذي يجيء به اهل
الله مقيد بالكتاب والسنة اي انها لا تحصل الا لمن عمل بكتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وذلك هو الشريعة
وقال ان الله ادبني فاحسن ادبي وما ادب الا بما شرع له فمن
شرع تادب ومن تادب وصل انتهى وقال سيدي عبد
الله ابن اسعد اليافعي رحمه الله تعالى في نشر المحاسن
اعلم ان الشريعة الشريفة المطهرة المنيفة مشتملة على
قسمين علم وعمل ثم العلم من حيث الجملة على قسمين ظاهر
وباطن ثم الظاهر على قسمين شرعي وغير شرعي والشرعي على
قسمين فرض ومندوب والفرض على قسمين فرض عين وفرض
كفاية وفرض العين على ثلاثة اقسام علم صفات القلب وعلم
اصل

الشريعة

اصل وعلم فرع وقد مثلت هذه الاقسام وغيرها من اقسام
العلوم وبينت المحمود منها والمذموم واوضحت ذلك في خاتمة
كتاب شرح التوحيد والقسم الثاني من التقسيم الاول
وهو العمل على قسمين عزائم ورخص اذا علم هذا فان علم
الحقيقة ذات المعاني الوثيقة والعلوم الدقيقة مشتملة
ايضا على قسمين علم وعمل والاول منهما وهبي وكسبي فالوهبي
علم المكاشفة والكسبي على قسمين فرض وغيره والفرض
على قسمين فرض عين وفرض كفاية وفرض العين على ثلاثة
اقسام علم قلب وعلم اصل وعلم فرع كما تقدم في العلم الشرعي
فهذا العلم الكسبي هو الذي احد قسمي علم الحقيقة هو علم
الشريعة والقسم الثاني من القسمين الاولين وهو العمل
هو القسم الاول من قسمي علم الشريعة الذي هو العزائم
وهو مشتمل على سلوك طريق الحقيقة والطريقة مشتملة
على منازل السالكين تسمى مقامات اليقين فالحقيقة موافقة
للشريعة في جميع علمها وعملها واصولها وفروعها وفرضها
ومندوبها ليس بينهما مخالفة اصلا ثم هنا شيئان من
العلم والعمل احدهما علم صفات القلب فاهل الحقيقة هم
به اعتنوا واهتموا من جهة سلوك طريقتهم موقوف على
معرفته وتبديل صفاته الذميمة واكثر اهل الشريعة مهملون
ومقصرون فيه مع كونه فرض عين في الشريعة والحقيقة بلا
خلاف واما القسم الثاني من قسمي علم الشريعة وهو الرخص
فاهل الحقيقة من حيث العلم والاعتقاد لا يشكون بان
ذلك حق وان العمل به جائز لطفا من الله تعالى بعباده ورحمة
بهم في التخفيف ورفع الحرج عنهم واما من حيث عملهم فلهم
في العمل طريق في شواهق الحق على شوامخ جبال عزائم
الشريعة العزائم يسلكون منها الى الله تعالى بتوفيقه وعنايته
وجميل لطفه وصيانته وعرة العقاب صعبة الذهاب
منهم من يقطع فيها سبعين سنة ومنهم من يقطعها بتوفيق
الله في سنة وبعضهم في شهر وبعضهم في جمعة وبعضهم
في يوم وبعضهم في ساعة على حسب معونة الله اياهم
وتقدير حكمة العزيز العليم وانشد في صعوبة من قبله قوله من قصيدة
الا ايها السادات ان طريقكم * على علوكم وعر صعاب عقابه
طريق كحد السيف لله دركم * يكون على حد السيوف ذهابه
الى الحق عبادته وقد ذكرت في الالفية فصلا في كون

على قسمين ح

الشريعة هي الحقيقة. فقلت فصل في الشريعة وانها عين الحقيقة

شريعة المختار فعل الامر ٭ وتركنا منهي ودوام العمر ٭

ونفس اسا الحق للخليقة ٭ عند اولي الحق هو الحقيقة ٭

وقايل بالفرق غير منصف ٭ الا اذا للتعريف رام فاعرف ٭

وانما سلوكه بلا ... ٭ عندك اذا شهدت فعل الباري ٭

فيك فلا حول ولا قوة لك ٭ الا به هذا شهود من سلكا ٭

والشرع حق وله حقيقة ٭ فاحد او هذا رحيقه ٭

ما ثم ما يخالف الشريعة ٭ عند فتى نفس له مطيعه ٭

ولا تقل باطنها خلاف ما ٭ او هم بل قل هي تكشف لها ٭

ومن يجد ان قد خالف الشريعة ٭ فانه في مهمه القطيعه ٭

اذ علمت هذا العارف بي ٭ وكل من جانبها صدقه ٭

وجاهل بغي فما بينهما ٭ ليس يمكن انفكاك عنهما ٭

شريعة بالذات بلا حقيقة ٭ عاطلة اذ لم تكن وثيقه ٭

حقيقة لا بد ولها طلعة ٭ فافهم مخبرا من قبضها طله ٭

ومن غدا استولى الاحتبار ٭ محكمه تشليه للباري ٭

لا تعترضن في فعله عليه ٭ اذ عقله حتاة لديه ٭

وانما يومن الباقي عليه ٭ عقل له شرع هم قد قالا ٭

بجهول ذا الحقيقة ذريعه ٭ كي يبعد عن جانب الشريعه ٭

فاحذر على ديك من ذي الفوم ٭ ولا تجالسهم ولو في النوم ٭

وقد نما في ذا الزمان شرهم ٭ حتى سما في الناس جواضهم ٭

ولم يكن لهم صاحب يردع ٭ من اجل ذا اللذي الحنيفي دعوا ٭

وعند نا لي تمام منهم نفي ٭ قلوب اهل الحق عنهم نفروا ٭

الا سيوفنا تحاد فيهم ٭ كي تشفي من دينا بجهد بهم ٭

وانما اشرت لهذه الرسالة في الاعتبة لا في سودتها ولم ابيضها الى الان ولهذا اشرت لها في بعض الرسايل كما وقع لنا ذلك ايضا في مناقب شيخنا المرحوم شيخ عبد اللطيف التي سميتها الكوكب الثاقب في بعض ما لشيخنا من المناقب فان سودتها ولم ابيضها الا من ايام قليلة مع ان لها في المسودة مدة طويلة وقد ذكرت فيها عن شيخنا انه استشهد في على نفسه انه برى محل نسب اليه وخالف الشريعة المحمدية ومن وقف على هذه الرسالة لعلم وهو من اهل الانصاف يرجع عن انكاره لجهل صفاته واثاره وعدل عن طريق ركوب الاعتساف فان ارتكاب التعاسيف على خطر سيما في حق قوم على قلوبهم عرائس الخواطر وقد قلت في الجواب الثاني واللباب الكافي ٭

من احد

والزم

والزم شريعة الحبيب المقتفى ٭ من حاد عنها احرما واجرما ٭

فانها حقيقة بلا امترا ٭ ومن يكن انكر هذا اخطا ٭

وفارق بينهما فقصده ٭ التعريف فاعرف حدها وحدها ٭

ومن يخالف فعله مامورها ٭ فذلك الزنديق حذروها ٭

فاحذر على دينك منه انه ٭ كالسم يبدي في المقال الدها ٭

وقلت في مطلع قصيدة ارسلتها لبعض الاخوان ٭

ان الشريعة مركز الاسرار ٭ فالزم حماها تحظى بالانوار ٭

وكذا الطريقة ان تكن متحققا ٭ جليت عليك عرايس الاسرار ٭

وهما لانوار الحقيقة يد بيا ٭ ن فتى صفا عن سائر الاكدار ٭

من يدعي ان الحقيقة خالفت ٭ نص الشريعة فهو حشو النار ٭

لكن هما متلازمان فلا تمل ٭ عن واحد بالقوم من انكار ٭

واحفظ على اداب الطريقة اخذ ٭ عنها تعد اذا من الاخيار ٭

وكان الشيخ علي الكازواني رضي الله عنه يقول الطريق الى الله كمال الشهود ولزوم الحدود وكان يقول من ادعى كمال الطريقة بغير اداب الشريعة فلا برهان له ومن ادعى وجود الحقيقة بغير كمال الطريقة فلا برهان له ٭ وقال سيدي احمد بن عطاء الله الاسكندري رضي الله عنه في كتاب تاج العروس في معنى قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء المراد بالعلم في هذه المواطن كلها العلم النافع القاهر للهوى القامع للنفس وذلك متعين بالضرورة لان كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم اجل من ان يحمل على غير هذا والعلم النافع هو الذي يستعان به على طاعة الله ويلزم الخشية من الله تعالى والوقوف على حدود الله تعالى وهو علم المعرفة بالله ولكن من استرسل مع اطلاق التوحيد ولم يتقيد بظواهر الشريعة فقد القى به في بحر الزندقة ولكن الشان ان يكون بالحقيقة مويدا وبالشريعة مقيدا وكذلك محقق تلا منطلقا مع الحقيقة ولا واقفا مع ظاهر اسناد الشريعة وكان بين ذلك قواما فان المدقوق مع ظاهر الاسناد شرك والانطلاق مع الحقيقة من غير تقيد بالشريعة تعطيل ومقام الهداية فيما بين ذلك انتهى وقال شيخنا الشيخ عبد الغني حفظه الله تعالى في كتابه تحفة المسالة شرح التحفة المرسلة بعدما ذكر عبارة الجيلي رضي الله عنه في ان مطالعة كتب

الحقيقة مع اضافة فضيلة سلوكا واجتهادا توصل الى درجة
الكمال فانظر الى قوله فمن اضاف بعد ذلك الى علمه فضيلة
سلوكا واجتهادا صار من الكمل ومن وقف مع علمه صار
من العارفين فان المفهوم منه ان من خالف الشريعة ولم
يتقيد باحكامها لا يصير من الكاملين بالطريق الا ان خصوص
من اعتقد ان الشريعة احكامها ليست بلازمة عليه
لانه عارف وانما ذلك لازم في حق المحجوبين كما هو اعتقاد
الزنادقة والملحدين قاتلهم الله واما من تادب باداب
الشريعة ظاهرا وباطنا وكان اعتقاده حسنا على وجه السنة
ولكنه لم يسلك طريق اهل الورع والزهد فانه يصير عارفا
من غير ذوق وكشف وشهود ومن جاهد في نفسه المجاهدة
الشرعية الخالية عن البدعة لا بد ان يذوق ما ذاق
الرجال ويتحقق بمشاهدة حضرة ذي الجلال انتهى قال
الشيخ احمد زروق رحمه الله تعالى في كتابه قواعد الطريقة
في الجمع بين الشريعة والحقيقة قاعدة اصل من علوم كل اصل
الدنيا والاخرة ماخوذ من الكتاب والسنة مدحا للممدوح
وذما للمذموم ووصفا للامور به ثم للناس في اخذهما
ثلاثة مسالك اولها قوم تعلقوا بالظاهر مع قطع النظر
عن المعنى جملة وهم اهل الجمود من الظاهرية لا عبرة بهم
الثاني قوم نظروا لنفس المعنى جهلا بالحقايق فتاولوا
ما لا يتاول وتعولوا على ما يقول وهولا اهل التخبيط من اصحاب
المعاني والفقها الثالث قوم اثبتوا المعاني وحققوا ا
لمباني واخذوا الاشارة من ظاهر اللفظ او باطن
المعنى وهم الصوفية المحققون والايمة المدققون لا
الباطنية الذين حملوا الكل على الاشارة فهم لم يثبتوا معنى
ولا عبارة فخرجوا عن الملة ورفضوا الدين كله نسال
الله العافية بمنه انتهى وهو حجة القوم ما ضلوا الا من عدم
اعتنائهم بسلوك طريق الله وطلبهم الوصول فانهم
لو سلكوا وصلوا الى عين اليقين واذا وصلوها ذاقوا
ومن ذاق ادرك الامر على ما هو عليه ومن ادرك ثبت
وما رجع عما وصل اليه قال ابو سليمان الداراني قدس
الله سره ما حرموا الوصول الا بتضييعهم الاصول ولو
وصلوا ما رجعوا واما من اخذ كلام اهل الذوق الذين
بذلوا في تحريره الجهد والطوق وفهمه بعقله القاصر واشتغل

فيه فكره

فيه فكره القاصر من سواء السبيل فان هذا العلم الباطني
كشفي سره امر وجداني ويستفاد منه الوصول الى الحق
بالكتاب والسنة واحكام الوصول حتى يفاض عليه
من عيون المنة قال شيخنا المتقدم نفعنا الله به في
شرح الصيغة الجيلية ثم قال رضي الله عنه وثم اصول
في الطريق الى الاخرة اي لا بد هنا كامن اصول ينبني عليها
طريق الله تعالى عند اهله وهي ذرايع ووسايل الى النجاة
من تمسك بها سلك هذا الطريق وكل من سلكه بغير هذه الاصول
ضل وغوي وكبر وزاغ ووقع في البعد والطرد عن جناب
الحق تعالى وهكذا هلاكه لا بد ما لم يساعده الجذب الالهي
ويأخذ بيده عناية ربانية وذلك نادر في بعض الاشخاص
في بعض الازمان ومثال ذلك مثل من جاع وعطش ولم
يستعمل الماكل والمشرب وطلب من الله تعالى ان يشبعه او
يرويه من غير ذلك فان ذلك محال بحسب العادة الجارية
في خلقه وان كان ذلك قد يحصل لبعض المعتني به على طريقة
التكريم له ولكنه نادر والنادر لا حكم له ثم هذه المذكورة التي
لا بد منها هي معرفة الاحكام الاعتقادية كما ذكرها علما
الرسوم استنباطا من كتاب الله تعالى وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم والاحكام العملية الشرعية كلها عبادات
ومعاملات لاحتياج السالك اليها في معاملته مع الحق سبحانه
وتعالى ومع خلقه ثم استعمال ذلك كله في وقته المشروع
عمله فيه من غير تاخير وانتقاد الخواطر بعد معرفتها ومعرفة
انواعها وهي اصل عظيم في طريق الله تعالى وبيان انتقادها
انما يكون بعرضها على القانون الشرعي فما قبله منها
الشرع فهو مقبول وما رده فهو مردود ومن لا يعرف
الشرع كله كيف يعرف الخواطر ولا بد من معرفة الاخلاق
الحسنة كالتقوى والزهد والورع ونحو ذلك واستعمالها
ومعرفة الاخلاق السيئة كالحسد والحرص والريا
ونحوها واجتنابها ثم الدوام على ذلك من غير تحول
عنه ومطالعة مواجيد العارفين من اهل الكمال والاقتباس
من انوارهم والمشي على طريقتهم مع محبتهم وتحسين
الظن بهم وبكلامهم نثرا ونظما واساءة الظن
بنفسه اذا لم يفهم شيا من مواجيدهم الا انه لكمالهم
ونقصانه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
انتهى وقال سيدي علي بن علوان رضي الله عنه في

كتابه المسمى بمصباح الهداية ومفتاح الولاية وليرغب
اي العالم التلامذة في علم السلوك والطريقة والحقيقة بعد
ضبط الشريعة والا فالحقيقة بدون الشريعة زندقة
شاهدنا ذلك وخبرناه بل المرشد الصادق اول ما يندب
اي المريدين الى احكام الشرع وضبطه وتطهير النفس
وتصفية القلب وصقله بدوام الذكر والمجاهدة فاذا
تجلت الحقيقة فيه بعد ذلك كان نورا على نور وان لم يتفق
له في الحقيقة فهو على ساحل السلامة في بر الشريعة ورياض
الطريقة والمحقق قبل الشرع وحفظه فهو لا وقبلا هو الى
الزندقة اقرب الا ان يكون مجذوبا وجاذبة ربانية فيصبح
في طور لا يعرفه الا من شهده ولربما برز من ظاهره ما هو مخالف
للشريعة وهو محق من حيث الحقيقة وشاهد ذلك قصة
الخضر مع موسى عليهما كما تضمنها الكتاب العزيز والسنة
ولكن هاهنا مزلة الاقدام وموطن الدعاوي والغلط ومع
في الحديث النبوي الذي رواه الشيخان المتشبع بما لم يعط
كلابس ثوبي زور وصح من ادعى دعوى كاذبة
ليتكثر بها لم يزده الله عز وجل الا قلة رواه مسلم انتهى
اقول ومما ادركته ذوقا في نفسي اني اذا اغتسلت عن جنابة اري
نفسي في تعب وعنا واماكن خربة واسود مكدرة واذا نمت
على الهيئة الحسنى ثم اري نفسي في بسط وسرور ومحلات
نزيهة حتى اني اذا عجزت عن الوضوء لغلبة نعاس او شدة
برد اتيمم وان تركته ونمت كذلك وكثيرا ما يتفق لي اذا
احتجت الحاجة لا ونمت قبل على غير طهارة او تيمم رؤية امور
مهملة تزعجني وربما استيقظت منها. ومن ذلك
اني اجد عندي نشاطا ما دمت على طهارة فاذا احدثت ولم
اتوضأ اجد في باطني ضيقا وقبضا وكذلك اذا فاتني قيام
ليلة اجد تغيرا في باطني ذلك اليوم ولا اعلم له سببا الا عدم
القيام مع انه لا صنع لي فيه وقد وقع لبعض الزهاد
وسقطا ثم انه حزن لفوات القيام ليلة فنودي
في سره كن بنا ان انمناك ثم وان اقمناك ثم وعند ارباب
المقامات خلق الحزن على فوات الطاعات من جملة النعم لئلا
تركن النفس الى البطالات ومما شاهدته في نفسي
اذا مر علي يوم وكان الاشتغال فيه بالله اكثر من الغفلة
عنه حصول الانفتاح والانشراح في قلبي لا يعبر عنه لسان لانه
امر وجداني ويتفق لي اذا غلبني النوم قبل صلاة العشاء

وهذا

السلام ح

وهذا الوقت يكره فيه النوم فاحس بشي لين يجري في حجري
فاستيقظ من ذلك واعد مثل هذا وما شاكله من نعم الله علي عظيمة
ومما شاهدنا تاثيره في اكل المطعم الحرام فانه يحدث ظلمة وغشاوة
على القلب لا تزول الا بمجاهدة من حبس النفس واشتغال
القلب بالذكر وايقاد نار الخوف من الله فيه والشوق الى
بصحبته واكثر اهل الطريقة اذا احسوا بشغله في قلوبهم يستفرغونه
الغذاء كما فعل الصديق رضي الله عنه وربما ادعى هولاء الرعاع
ان خوارقهم لا يعكرها الذي من اهل الطريق فان ظلمة
الحرام تورث في قلب كل احد على حسب مقامه حتى القطب وفعل
الصديق من اقطع حجة وارفع محجة ومما شاهدته في نفوسنا
اذا ارتكبت ما هفوة خطيئة او اذا ابه احد ولو بالقلب واقتحم
وجوده وضيقه حتى كانه بين جبلين انطبقا عليه وكلما عظمت
المعصية عظم الكرب واشتد البلا هذا مع سرعة المبادرة للتوبة
والاستغفار والاعتراف بالجرم وعدم الاصرار لكن هذا من لطف
الله بعبده حتى ينتبه ويرجع عن المعاصي ولا تبقى بالقلب اما الذين
الذنب قلوبهم واستولت عليها فلا يحسون بقسوته ولا يدركون
اثر هفوة كما في الحديث الشريف ان العبد اذا اخطأ خطيئة نكتت
في قلبه نكتة سوداء فان هو نزع واستغفر وتاب صقل قلبه
وان عاد زيد فيها حتى تعلو على قلبه وهو الران الذي
ذكر الله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رواه احمد والترمذي
والنسائي وغيرهم عن ابي هريرة ومما شاهدته اذا اتممت صلاة
بما ينبغي لها في القلب نورا عظيما حتى ترك الالتفات في الصلاة
يضعف تاثيرها كما في الحديث اياكم والالتفات في الصلاة فانه
هلكة وفيه ايضا ما التفت عبد قط في صلاته الا قال له ربه
اين تلتفت يا ابن ادم انا خير لك مما تلتفت اليه وفي رواية
لا تلتفتوا في صلاتكم فانه لا صلاة لملتفت الحديث والحاصل
ان كل عمل من اعمال الشريعة المطهرة يجد العامل به نورا ومن
اخل باداها ولم يتقنه ما سباها وادعى وصوله فهو صادق
يكون الى سفر او حضور فلذلك يكون على صفات النفس ولا يحتاج
الموقف بعد العيان والوجدان الى دليل ظاهر وبرهان
فليس بعد العشية من عراد ولا بعد عبادان قرية قرار
فان من عوائد التمسك بالشريعة الغرا اعظم بركة من نخلة
مريم وطيب فوائدها السنية اعطر من عطر منشم واياكم ان
تقعوا في حبائله على حق هولاء الفرقة الا سافل وتمسكوا
بحبل الله المتين والتزموا الفرائض والنوافل كما يعبد

احلاف ستر القلب ح
بقسوته ح
يجدلها
وسرورا وبعونة قدسية
وحضورا وكشفا الهيا
عن قائليه ... الكفاة

هدي المصطفى ونشر بعثته المستنيرة حيرة ولا بعد سيرته
العلية وسيرة العمرين والاصحاب سيرة لكن الامر كما قال الله
في كتابه الذي به هدى به من اهتدى من يهدي الله فهو المهتدي
ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال سيدي علي ابن
علوان رحمه الله تعالى في شرح التائية الفارضية ومن زعم
انه وصل الى مقام اسقط عنه الخطاب بالفرايض فهو مدع مبتدع
يخاف عليه الكفر فان اكمل الكمل سيد الاولين والاخرين
صلى الله عليه وسلم ومع ذلك لم يزل قايما بالوظايف العبودية
مرضاة وسنة حتى لقي الله عز وجل وكان في مرض موته يعتضد
الى رجال فينطلق الى المسجد ورجلاه يخطان في الارض من
شدة الضعف محافظة على الصلاة في جماعة وكذلك اكابر
الانبيا والرسل عليهم الصلاة والسلام لم ينقل ان احدا اخل
بادب من اداب الشريعة حتى لقي الله عز وجل ولقد سلك هذا
المسلك اكابر العارفين حتى انه نقل عن الشبلي انه في مرض موته
وضاه خادمه فنسي ان يخلل لحيته فاشار اليه بامره بتخليلها
ونقل ايضا عن غيره انه حضره ملك الموت وقد حضرت صلاة
المغرب فكشف له عن عزرايل فقال له انت مامور وانا مامور
اخر الى زاوية البيت لاصلي المغرب فامهله باذن الله حتى صلى
المغرب ثم عاد بعد الفراغ من صلاته فقال له الان اقبض روحي
فقبضها ولقد شاهدنا في زمننا وبلغنا عما قبل زماننا
ايضا ان اناسا زين لهم الشيطان اعمالهم ناهملوا الطاعات زعما
منهم انهم وصلوا الى الحق حتى ربما انهم اضاعوا الفرايض
وسلكوا مسلك الاباحة وذلك مكر واستدراج والعياذ
بالله ولقد قال الغزالي في بعض كتبه الاصولية لو زعم
زاعم ان بينه وبين الله حالة اسقطت عنه الصلاة
واحلت له شرب الخمر واكل مال السلطان كما زعمه
بعض الصوفية فلا شك في وجوب قتله وقتل مثله
افضل من قتل ماية كافر لان ضرره اكثر انتهى نعم بعض
المجاذيب ربما يشاهد منه اخلال الشرع بظاهره في بادي
الراي كترك الصلاة ونحوه وهم على قسمين مدعي
الجذب ومتحقق فيه فمن كان مجذوبا محقا في جذبه ولاحت
علامات الصدق منه على صفحات وجهه فيسلم له حاله
ولا يقتدى به ونحسن الظن به لان علم الله واسع فلعله
يكون غايبا عن احساسه فيجري عليه احكام من زال
عقله والله اعلم انتهى وقال سيدي عبد القادر الجيلاني

رضي

رضي الله عنه كل حقيقة ردته شريعة فهو زندقة وكل ظاهر
خالي باطنا فهو باطل وقال في كتابه مفتاح الغيب لا تخلوا
امرك من حالين اما ان تكون غايبا عن القرب من الله تعالى
او قريبا منه وواصلا اليه فان كنت غايبا عن القرب من
الله تعالى فما قعودك وتوانيك عن الحظ الاوفر والنعيم
والعز الدايم والكفاية الكبرى والسلامة والغنا والدلال
في الدنيا والاخرة وان كنت من المقربين والواصلين اليه
عز وجل ممن ادركتهم العناية وشملتهم الرعاية وجذبتهم المحبة
ونالتهم الرافة والرحمة فاحسن الادب ولا تغتر بما انت فيه
وتقصر في الخدمة ولا تخلد الى الرعونة الاصلية من الظلم والجهل
وقد قال تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا وقال
سيدي ابراهيم الدسوقي رضي الله عنه وعنكم اياكم
والدعاوي التي لا يشهد لها كتاب ولا سنة فانها سبب طردكم
عن حضرة ربكم وكان يقول طريقنا هذا مضبوط بالكتاب
والسنة فمن احدث فيه ما ليس في الكتاب والسنة فليس
هو منا ولا من اخواننا ونحن بريئون منه في الدنيا والاخرة
ولو انتسب الينا بدعواه وانشد سيدي محي الدين رضي الله
عنه قوله فلا تقتدي بالذي زالت شريعته عنه ولو جا بالانبا
عن الله وقال في مواقع النجوم باب علامات من تحقق باعمال
اعضايه الشرعية واعلم يا بني انه من ادعى مراعات التكليف — نظرة
المتوجهة شرعا في بصره علامته الغض عن الجهات والاطراق
وقاية من النظرة الاولى المعفو عنها وكل عمل توجه عليه في
بصره شرعا ومن لم يشاهد من احواله مثل هذا فدعواه
كاذبة ومن ادعى مراعات التكليف المتوجه عليه في سمعه
علامته ما قال الله تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون
احسنه وسماع العلم ومواظبة مجالس الذكر والعمل بكل
خير يسمعه وكل من ادعى مراعات هذا المقام لم يزل يحن
الى الاوطان والحداة وعلامة صدق حنينه اليها العمل
بما يسمع على قدر الاستطاعة فمن نودي من جهة قد
تعشق لها وكلف بها لانها منزلة حبيبه حن الى ذلك
الندا فمن ناداه حبيبه من جهات حن اليها فليتوحش من
المخلوقات واثرها على جميع المقامات ومن ناداه من الحكم
يباشر الناس ولا يباشرونه ومن ناداه من التاثيرات المرقية
يباشره الناس حتى يوذوه وكل صاحب مقام فرح بمقامه
مسرور به يدعو لنفسه وغيره اليه كل حزب بما لديهم فرحون

الى تلك الجهات ولم يبرحها بدلا
فمن ناداه الحق من
الخلوة حن
صح

بخلاف الكامل فانه لا ينحني الي مقام اصلا الا علي الاختصاص ولهذا
لا يقتصر علي مقام وانما هو صاحب الوقت ورئيسه جامع
الحكم لا يدعو غيره ابدا الا من حيث يرى قوته تميل اليه
من هناك يدعوه اليه اما بالمخالفة او اما بالموافقة علي حسب
مايرى انه الاصلح به ولا يدعو نفسه الا من حيث حكمة
الوقت ومن ادعي مراعات التكليفات المتوجهة عليه في لسانه
علامته قلت الكلام الا فيما يعرض عليه من نصح وتبليغ ورد
وغيره ودوام الذكر واسترساله علي التلاوة اذا كان من اهل
القران وصدقه في الحديث وخجله ان كان من اهل الالقا فيما
يجري عن الحق وبطوه في الجواب عن المسئلة اذا سئلها واذا
سال ان لا يسال الا فيما له فيه فايدة سعادته واشباه ذلك
ومن ادعي مراعات التكليفات المتوجهة عليه في يده علامته
ان لا يبطش بها في محرم من لمس امراة لا تحل له او قتل انسان
او لطمه او سرقة او لمس ذكره بيمينه عند البول وان لا يستنجي
بها وان لا يدخلها في انا عند القيام من النوم ويراعي في وضوءه
واشباه ذلك ومن ادعي مراعات التكليفات المتوجهة
عليه في بطنه علامته الورع في الاكتساب والبحث
عن الكسب واذا كل لا يمتلي من الطعام ولا من الشراب
حذرا من كسل عن الطاعة والايثار بقوته فما ملي وعاش من
بطن ملي بالحلال ومن ادعي مراعات التكليفات المتوجهة
عليه في فرجه فعلامته الحفظ من التحرك الي غير اهله من
احرار واما وهو امر يقع في قلب العبد المعتني به علي حسب
مقامه ينسي ذلك الامر في حق شخص خوفا وفي حق
شخص هيبة وفي حق شخص جلالا هذا مع الجمهور فان
كان غايبا كان في حقه اما سكرا او محوا او محقا او فنا علي اختلاف
المقامات وهذه كلها علي تفاصيلها اذا تحقق شخص ما
باحدها منعته قطعا من ان يتعدي حدود سيده
ومولاه وان لا يراه حيث نهاه ولا يفقده حيث امره فاذا
شاء سبحانه انفاذ قوله وكان امر الله قدرا مقدورا علي
عموم الافعال في العبد بايقاع زلة ما منه فتصرف عنه
ذلك المقام بغفلة تحصل مكانه حتى ينفذ فيه الامر ويجري
عليه القدر بما اراده الحكيم قيل لابي يزيد ايزني العارف
فقال وكان امر الله قدرا مقدورا ثم يرد الي مقامه ان
كان من اهل العناية والوصول فتكون توبته من ذلك
علي قدر مقامه فيرجي ان يكون في قوة تلك التوبة وعلو

فيناوى حق شخص صح

بعد صح

منصبها

منصبها ان يجري عليه وقت الغفلة حتى تكون له وكانه
ما خسر شيا وما انتقل دكتوبة ماعن الذي قال فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو قسمت بين اهل السموات والارض
لوسعتهم ومن ادعي مراعات التكليفات المتوجهة عليه في
رجله علامته السعي في قضا حوايج المسلمين والاخوان
والسعي علي العبادة والعيال وكثرة الخطا الي المساجد
والنزول في الحرب والثبوت يوم الزحف وغير ذلك
ومن ادعي مراعات التكليفات عليه في قلبه علامته الانتباه
واليقظة والفكر والهمة وترك الحسد والغل والتخفيض
بالاجتماع ان كان من اهل الاحوال الموقوفة علي الخلوة
وان كان في خير ودوام الحزن علي قدر مقام المحبوب
والتوكل والتفويض والتسليم والفرح بموارد القضا
والمراقبة والتنزه في العالم وفعل الله فيه وفيهم واشباه
ذلك مما لا يحصي كثرة وكل فعل حسن للجوارح راسه
انتباه القلب ومن الاعمال كلها ما بين مبادي الارادة
والسلوك وليس لها زوال عن شخص حتى يموت فان عدمها
السالك المريد في احواله وطريقه فهو مخدوع واما
الواصل فلا يتصور منه تركها اصلا وان ادعي الوصول
وفارق المعاملات استصحابا فدعواه كاذبة ولو فتح له
في عالم التكوين وسر العالم فمكر واستدراج فلا سبيل
الي الوصول الي نهاية صحيحة عن الثبوت الابليسي خالصة
عن الغرض النفسي ما لم يترك المريد اولا عن رعونة
النفس وكدورة الشرك وعلامة المدعي في الوصول رجوعه
الي رعونة النفس واغراضها ولهذا قال ابو سليمان
الداراني من رؤساء المشايخ لو وصلوا ما رجعوا وانما
حرموا الوصول لتضييعهم الاصول فمن لم يتخلق لم
يتحقق وعلامة من صح وصوله الخروج عن الطبع والادب
مع الشرع واتباعه حيث سلك والشفا الشافي والدواء
الكافي لهذا الدا العضال العلم بشرط التوفيق فاذا اجتمعا
فلا حايل بينك وبين التحقيق فافهم ترشد ان شا الله تعالى
انتهي فتامل يا اخي هذا الباب فانه لباب اللباب وقد ذكرته
لك بتمامه لتشق عرف زهر كمامه وتعرف الحق من الباطل
فتجتنبه ولا تماطل فان للحق صولة ودولة وله علي النفوس
جولة والباطل يغور ويغور بمن قاربه وخاب حوله سيما
كلام اهل البدع فانه كسحابة صيف تتقشع فكم مطالعه

المتوجهة صح

هذا الباب ولا تروغ عنه روغان الثعلب وتخلق به بعد
التحقيق تغلب الاعدا ولن تغلبه من كلام سيدي ابي
الحسن الشاذلي قدس الله سره حصون القلب من الشر
اربعة ارتباط القلب مع الله وبغض الدنيا وان لا تنظر
بعينيك الى ما حرم الله وان لا تنتقل بقدمك حيث لا ترجو
ثواب الله وقال رضي الله عنه من فارق المعاصي في ظاهره
ولزم حفظ جوارحه بمراعاة سره اتته الزوايد من ربه
ووكل به حارسا يحرسه من عنده وجمعه في سيره واخذ الله
بيده خفضا ورفعا في جميع اموره والزوايد زوايد العلم
واليقين والمعرفه وقال رضي الله عنه هل تدري ما علاج
من انقطع من المعاملات ولم يتحقق بحقايق المشاهدات علاجه
اربع طرح النفس على الله طرحا لا بصحبة الحول والقوة والتسليم
لامر الله تسليما لا بصحبه الاختيار رضي الله هذا علاجا باطنا
وظاهرا ان زم الجوارح عن المخالفات والقيام بحقوق الواجبات
ثم تقعد على بساط الذكر بالانقطاع الى الله عن كل شي
سواه بقوله واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا اي انقطع اليه
انقطاعا وقال رضي الله عنه اوصاني حبيبي لا تنقل قدميك
الا حيث ترجو ثواب الله فيه ولا تجلس الا حيث تامن غالبا
من معصية الله ولا تصحب الا من تستعين به على طاعة
الله ولا تصطفي لنفسك الا من تزداد به يقينا وقليل ما هم
وقال اليافعي رحمه الله في نشر المحاسن بعد ما نقل
عبارة الجنيد المتقدمة فيمن تكلموا باسقاط الاعمال ثم
قوله تكلموا باسقاط الاعمال ان كان المراد سقوط التكاليف
عنهم من الاوامر والنواهي بزعمهم فهذا زندقة ومروق
من الدين بالكلية ولا يعد صاحبه من المسلمين فضلا ان
يكون من الصوفيه وان كان المراد مجرد النوافل بحيث اقتصروا
على الفرايض وتركوا الفضايل فهو نقص عظيم عند المحققين
الافاضل ومن المشهور ان الجنيد المذكور دخل عليه بعضهم
وهو في سياق الموت يحتضر فسلم عليه فابطا في رد السلام
وقال اعذرني فاني كنت في وردي وقيل انه ختم القران
ثمانين وكان يوم جمعة فقيل له مثل هذه الساعة يا ابا
القاسم فقال ومن اولى مني بذلك وقد آن ان تطوى صحيفتي
وقال ابو الخير الاقطع رضي الله عنه ما بلغ احد الى حالة

حال صح

شريفة

شريفة الا بملازمة الموافقة ومعانقة الادب واداء الفرايض
وصحبة الصالحين انتهى وقال في مناقب الابرار
ومحاسن الاخيار وقال جعفر الخلدي رايت الجنيد في
المنام بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال طاحت تلك
الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت تلك العلوم ونفدت
تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها في الاسحار
ثم قال وقال يوما لاصحابه تدرون اين يذهب بكم وتدرون
لم خلقتم والى ماذا تصيرون فانقادوا لله تعالى واحفظوا ساعاتكم
واوقاتكم فانها زايلة عنكم غير راجعة اليكم والحسرة في فوتها
على الغفلة فلو بذل احدكم ما بذل لم يرد وقتا فاتا وصلوا اورادكم
تجدوا منفعتها [illegible] ولا يشغلكم عن الله عز وجل
قليل الدنيا يشغل عن كثير الاخره وقيل له كيف الطريق
الى الله تعالى فقال اترك الدنيا وخذ نفسك وخالف هواك فقد
وصلت وقال ما من احد طلب امرا بصدق وجده الا ادركه وان
لم يدرك الكل ادرك البعض وانشد

واذا الامور تزاوجت • فالصدق اكرمها نتاجا
والصدق يعقد فوق را • س خليفة بالصدق تاجا
والصدق يقدح زنده • في كل ناحية سراجا

انتهى وقال احمد ابن الحواري رضي الله عنه من عمل
بلا اتباع سنة فباطل عمله وقال ابو حفص الحداد رضي
الله عنه من لم يزن احواله وافعاله في كل وقت بالكتاب
والسنة ولم يتهم خواطره فلا نعده من الرجال وقال ابو
الحسن النوري رضي الله عنه من رايته يدعي مع الله تعالى حالة
يخرجه عن حد العلم الشرعي فلا تقربن منه وقال
سيدي ابو المواهب الشاذلي رضي الله عنه في كتاب
قوانين الاشراق المتهمل للفرايض طريد والقايم باعبايها
مريد والمتنفل عليها سالك والفاني عنها مع القيام بها
مالك والباقي بوصف معيضها مدقق والمصطلم بنوره
في نوره محقق من اعانه على القيام بحقوق الواجبات
فقد الحق برفيع الدرجات فالاسلام استسلام والايمان
امان والصلاة صلة والصوم صون والزكاة التزكيه
والحج حجه والنوافل قربات بها تعلو الدرجات في الحياة
وبعد الممات انما امرك ونهاك لتسلم له اخراك انتهى
ومما يزيد هذه الطايفة ضلالا ويورثهم خبالا الا تحملهم
من الاوزار حجبا الا كونهم يتهجمون على تفسير السنه

فان قليل الدنيا يشغل صح

والكتاب بما هو خارج عن دايرة الصواب بل هو من وحي
الشيطان الذي يلقيه في قلوب اتباعه الذين قطعهم سيف
البعد لما وافقوه على انقطاعه بالراي نفسه وقد قيل فيهم
وبغير علم يتكلمون فيكلمه نه وفي الحديث من قال في القران برايه
فاصاب فقد اخطا وعنه صلى الله عليه وسلم من قال في القران
بغير علم فليتبوا مقعده من النار اذا سئلوا عن معنى ظاهر
اللفظ توقفوا في معناه فكيف يدعون العثور على سر معناه
والسبب الذي هوى بهم في هذه المهامه والمهالك عدم وقوفهم
عند حدود السيد المالك وجهلهم بما هو الامر عليهم من
خطر المسالك واشتغالهم بسفاسف الامال دون الكمال المنير
الحوالكن نسال الله تعالى ان يسلمنا واحبابنا واخواننا من
ذلك وسياتي زيادة بسط في الرد عليهم قريبا من اخر
الرسالة لانهم يتبجحون بما هم عن بزة المنال الا المعتقد صاحب
الرسالة اذ تفسير الكتاب والسنة يحتاج الى علوم شتى فبعض
من عين المنه ومما استطلم به الشيطان حتى اوقعهم في
شبكة الخسران ادعاوهم ان الشيطان ليس له عليهم سبيل اذ
قلوبهم محروسة بشهود الجميل ولو كان الادعاء صحيحا لما
قالوا لما ل قدمهم عن الشرع الشريف وما لوا عن هم
بزخارفه وعد حتى لم يبق عندهم من حدود وهنا نتصرف
فيهم ما يريد لانهم صاروا كالارقاء له والعبيد وكيف يركن
من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان الى اباطيل زخارف
الشيطان بعد قول الله تعالى في كتابه القديم وخطابه
العظيم ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه
ليكونوا من اصحاب السعير وقوله ان الشيطان كان للانسان
عدوا مبينا وقوله الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
الشيطان انه لكم عدو مبين ولغلظ عداوته لهذا النوع
الانساني لا يولد مولود الا وطعنه كما في الحديث ما من بني
ادم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من
مس الشيطان غير مريم وابنها رواه البخاري عن ابي هريرة
وفي رواية كل بني ادم يمسه الشيطان يوم ولدته امه الا
مريم وابنها رواه مسلم عن ابي هريرة وفي رواية كل بني ادم
يطعن الشيطان في جنبه حين يولد غير عيسى ابن مريم
ذهب يطعن فطعن في الحجاب رواه البخاري عن ابي هريرة
ومسه وطعنه اظهارا للتسلط والعداوة الا من عصمه الله

تعا

تعالى منه ومع هذا تخفى وساوسه على الكثير الا من كشف له عنها
العلي الكبير فانه يجري من ابن ادم مجرى الدم ويتخذ وسواسه
طعم وعم فادرك الغم وهو حساس لحاس ففي الحديث ان الشيطان
حساس لحاس فاحذروه على انفسكم من بات وفي يده ريح
غمر فاصابه شيء فلا يلومن الا نفسه رواه الترمذي والحاكم عن
ابي هريرة وانه يلتقم القلب اذا غفل صاحبه عن الذكر ففي حديث
ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم فان ذكر الله تعالى
خنس وان نسي الله التقم قلبه رواه ابن ابي الدنيا والبيهقي
عن انس وانه يبيت على خياشيمهم ففي الحديث اذا استيقظ
احدكم من منامه فتوضا فليستنثر ثلاث مرات فان الشيطان يبيت
على خياشيمه رواه البخاري ومسلم والنسائي عن ابي هريرة
وانه يدخل مع التثاؤب ففي الحديث اذا تثاءب احدكم فليضع
يده على فيه فان الشيطان يدخل مع التثاؤب رواه الشيخان
واحمد وابو داود عن ابي سعيد وعنه صلى الله عليه وسلم
اذا تثاوب احدكم فليضع يده على فيه ولا يعوي فان الشيطان
يضحك منه رواه ابن ماجه عن ابي هريرة وانه ذئب الانسان
كما في الحديث ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ
القاصية والناحية فاياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة
والمسجد رواه احمد عن معاذ وانه يلبس الثوب اذا لم يطو ففي
الحديث اطووا ثيابكم ترجع اليها ارواحها فان الشيطان اذا وجد
ثوبا مطويا لم يلبسه واذا وجده منشورا لبسه رواه الطبراني
عن جابر وفي رواية الشياطين يستمتعون بثيابكم فاذا نزع
احدكم ثوبه فليطوه حتى ترجع اليها انفاسها فان الشيطان لا
يلبس ثوبا مطويا رواه ابن عساكر عن جابر وما من حركة او
سكون عن حظ الا وللشيطان مدخل فيهما ولهذا نعته الله تعالى بمشاركة
في الاموال والاولاد كما قال الله تعالى وفي الاكل والشرب والنكاح وعند
النوم واليقظة وترصده لنا عند ساير الطاعات ليفسدها علينا
كما ذكرنا عن امر الله تعالى في قوله واجلب عليهم بخيلك ورجلك
الاية فكيف من يكون بهذه المثابة من العداوة يركن الى زخارفه
ووساوسه او يومن شره لانه ساع على هلاك دين العبد واماتة
قلبه حتى يوقعه في الكفر فاذا كفر قال له اني بري منك اني اخاف
الله رب العالمين ومن لم يومن بكلام الله تعالى وكلام رسوله
ويتخذه عدوا ويركن اليه فهو جاهل غبي ومع جهله وغباوته

حيث لم يمتثل امر ربه كما فرغات العارفين ولو بالغ في درجات
الولاية اقصاها الايا من مكر الله تعالى الا من ان يسلط عليه
الشيطان فيضله ويغويه عن سوا السبيل قال سيدي
عبد الوهاب الشعراني قدس الله سره في منته الصغرى
ومما من الله تعالى به علي كثرة حذري من ابليس كلما ترقيت
في المقامات لعلمي انه بالمرصاد سوا كنت مستقيما او اعوج فهو
يلازم المستقيم لينتهب له وقتا يغويه فيه من غفلة او
سهو او لعب او تزيين واما الاعوج فهو من جملة حزبه فعلم
انه لا يفارق احدا من مستقيم او اعوج ولكن الله تعالى يحفظ
الاكابر من العمل بما يوسوس لهم به فهو يوسوس لهم وهم لا يعملون
بذلك اما عصمة وهم واما حفظا قال الله تعالى وما ارسلنا
قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته فينسخ
الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته وسمعت سيدي علي الخواص
رحمه الله تعالى يقول كلما قرب العبد من حضرة الله تعالى كان
ابليس له اشد ملازمة لعلمه بكثرة ضلال الناس اذا ضلت
ائمتهم حيث خرجوا من حضرة الله تعالى وان الجالسين في حضرة
الله تعالى ليس له عليهم سبيل فهو واقف على باب الحضرة ينظر
من يخرج منهم وهو غافل فيركبه كما يركب الانسان حمارته
ويتصرف فيه بما شاء حسب الارادة الالهية فان حصل للعبد حضور
مع الله تعالى نزل ابليس لوقته اسرع من لمح البصر خوفا
من ان يحترق واعلم ان حضرة الله تعالى حيث اطلقت في لسان
القوم فالمراد بها شهود العبد انه بين يدي الله تعالى
وانه تعالى ناظر اليه فما دام العبد مستصحبا لهذا الشهود
فانه في الحضرة فاذا احتجب عنه هذا المشهد خرج في اسرع
من لمح البصر والناس في ذلك متفاوتون بحسب القسمة
فمنهم من لا يدخل الحضرة كما ذكرنا الا في صلاته ومنهم من
يدخلها في غير صلاة نحو درجة ومنهم من يدخلها في اليوم درجتين
وهكذا واكابرهم من انعم الله تعالى عليه بهذا الشهود بلا زوال
الا في اوقات يباح الله تعالى فيها العبد ومن هنا قال العارفون
ان مراقبة الله تعالى مع الانفاس ليس من مقدور البشر وكان
معروف الكرخي يقول لي منذ ثلاثين سنة في حضرة الله تعالى
وما خرجت منها وكذلك سيدي ابراهيم المتبولي لكنه قال لي
سبعة عشر سنة في حضرة الله تعالى ما خرجت ومرادهما ما عدا الاوقات

التي

التي يباح الخلق بها والى هذه الاشارة بقوله صلى الله عليه
وسلم لي وقت لا يسعني فيه غير ربي فنكر الوقت ويصدق
بالطويل والقصير وكان سهل ابن عبد الله التستري يقول لي
منذ ثلاثين سنة اكلم الله تعالى والناس يظنون اني اكلمهم فاذا
كان هذا حال بعض افراد من خواص امته صلى الله عليه وسلم
فكيف بصاحب المقام الاكبر وسيد حضرة الله تعالى على الاطلاق
وقد نقل الجلال السيوطي رحمه الله تعالى ذلك في الخصائص ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مامورا بشهود الحق تعالى
مع الخلق حال المخاطبة فلا يحجبه الحق عن الخلق ولا عكسه فتامل
ما ذكرته لك فانه من لباب المعرفة ولم ار احدا من اخواني
يخلو بالحذر من ابليس كلما ترقى في المقامات الا النادر فان
احدهم بمجرد ما يسمي اسمه سيدي الشيخ يظن ان ابليس
فارقه وما بقي له عليه سلطنة بل سمعت بعضهم يقول نحن
لا نعرف ابليس وما لنا الا الله تعالى فيقال لهذا بتقدير صدقه
انه لا يشهد الا الله فهل زال ابليس من الوجود ام هو باق
وانت محجوب عن احواله لنقصك فلا يسعه الا ان يقول
هو موجود والا كفر بالقران فيقال له لو حققت النظر
لوجدته لعنه الله يرقى مع اصحاب المقامات ولا ينقطع
فبعد ان كان يوسوس لهم بالمعاصي الظاهرة صار يوسوس
لهم بالمعاصي الخفية ونحو ذلك فهل زال ابليس من الوجود
ملخصا من عبارة سيدي محي الدين قدس الله سره في الفتوحات
فانه قال في الباب التاسع والستين وثلثمائة اجتمعت
روحي بهارون عليه السلام في بعض الوقائع فقلت له
يا نبي الله كيف قلت ولا تشمت بي الاعداء وهل
يشهدهم يشهدهم
حتى تشهدهم والواحد منا يصل الى مقام لم يشهد الا الله
فقال لي السيد هارون صحيح ما قلت في مشهدكم ولكن اذا لم
يشهد احدكم الا الله فهل زال العالم في نفس الامر كما هو مشهدكم
ام العالم باق وحجبتم انتم عن شهوده لعظيم ما تجلى لقلوبكم
فقلت له بل العالم باق في نفس الامر لم يزل وانما حجبنا عن
شهوده فقال قد نقص علمكم بالله في ذلك المشهد بقدر
ما نقص في شهودكم العالم فانه كله ايات لله فافاد في عليه
السلام علما لم يكن عندي انتهى فانظر لا ذهان هذا الشيخ

الكبير الوارث للمقام المحمدي الختمي ولكن متقيد به في الاتصاف
والاعتقاد افراد الاتصاف بكل له الموجب لكل من عجز الاعتراف
ولا نجنح للتاويلات الفاسدة والاراء الكاسدة ولكن صيا
لينا منقادا للحق عوادا اذا انبهت للصدق واذا انتهكت
انسانا على نقص في معاملتك او نقص في شعور مقامك
فلا تتقاعس عن الاجابة واقبل منه نصحه واحتمل بذله
وكابه وقل الحق ولو على نفسك وتنبه من سنة غفلتك في
يومك وامسك وعن شهود مجاري عيشك فامسك واعرف
حق من ساقه الله اليك لينبهك على ما فيك واعلم انه من
جملة النعم عليك والذي يظهر من حال الاستاذ التقدم ا
المقدم والمقدم من غيره لتناول الشراب الحلال الا قدم
ان هذا التنبيه الصادر من هذا السيد النبيه لا في
مبادي عثور الاستاذ على سر الوحدة المطلقة التي لصاحبها
في مبادي القرب مطلقة فان هذا المقام له اخذ عن الاحساس
وربما اوقع صاحبه في الالتباس ويحجب عنه بوجه لة
الطريق التاشية من الجمع بدون تفريق وجيبه يصدر
الشطح من الشطاح الغياب وتنكر عليهم الصحابة ذلك
ويعيبهم العياب ويعدونه اهل الكمال نقصا لانه ابعد
ا نقصا به واخصا واغلب ما يطرا التكرار على اهل مقام
الجمع الاول وشبهة هذه الاتوبة لكن على المعنى الثاني
بعد جمع الجمع المعول سيما انه لم يكن امام يا خذ بيد السيار
في هذه المهامه والوحش من القفار واما من وجد الامام
خلصه باذن الله تعالى من هذه الاوهام ونقل الشيخ
اسماعيل ابن سودكين في كتابه الذي سماه لواقح الاسرار
ولوائح الانوار وهذا الكتاب جمعه من كلام شيخه سيدي
محي الدين قدس الله سره قال وسمعته رضي الله عنه يقول
منازل المخاطبات متنوعة على الولي فتارة يخاطب من حال
نبي عليه السلام وتارة من حال الاخر ومن حال الاخر
وبانيه التعريف عند التنزل عليه بما هو وارثه من الانبيا
عليهم الصلاة والسلام في ذلك التنزل فمنه ما يدوم شهرا وشهرين
ويوما ويومان واكثر واقل حتى ان الولي يجد طعما حسيا في
فمه وحلقه ويدوم ذلك الطعم ما دام الولي في ذلك التنزل فاذا
انقطع

جالسي

التنزل علم ان ذلك الوجه الذي كان ناظرا اليه قد مضى وبقي
ينظر وجها اخر من اسم اخر ويتنوع تلك الطعوم بتنوع التنزلات
فلكل منزلة طعم يخصه وهو علامة ولكن ميزان في الطعم الذي
يجده صاحب التنزل وذلك انه اذا تناول الاغذية
لم يغلب طعمها على الطعم الذي اعطاه التنزل فليعلم ان ذلك
الذي كان يجده خيالي لا حقيقي وان كان يدوم له مع
تناوله المطعومات على اختلافها ويحكم عليها بالظهور فليعلم
انه حقيقي وذلك ان ما كان من جناب الحق فهو يحكم على ما في
الكون ولا يحكم عليه الكون وورود التنزل على هذين
ذوقي وهو ما يحقق به الكاشف تحققا ذوقيا ومنه ما يرد
على طريق الاخبار ومثال هذا ان من يطلع علما على ما كان
ما قيل هذا بذوق وانما هو حصول علم والفرق بين تنزل النبي
والولي ان الولي لا يتنزل عليه من جميع الجهات ولهذا احفظ النبي
بالرصد دون الولي وذلك ان ابليس لعنه الله تعالى لما قال ثم لاتينهم
من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم
جعل الله تعالى الرصد على الجهات الاربع وهم الملائكة يحفظون
بقلب النبي صلى الله عليه وسلم ان يجد ابليس طريقا الى قلبه قال الله تعالى
الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن
خلفه رصدا واما جهة العلو والسفل فان ابليس لعنه الله لا
سبيل له اليهما اصلا فامتنع ابليس من قلوب الانبياء جملة
وهي العصمة والى قلوب الاولياء من الجهات الاربع الا ان
الله تعالى يعرف اولياءه به فانه لعنه الله ما يأتي الولي بمعصية
كما يأتي غيره وانما يأتيه بعلوم محققة ويوهمه انه الملك
ويقصد الملعون ان الولي ياخذ عنه ذلك العلم ليصير له نسبة
بالاخذ عنه فاذا اتيح له ذلك دخل عليه من الافة والقبائح
ايضا بان الولي ياخذ عنه علما ومن حفظ الله الولي ان سبحانه يظهر له
علامات يعرف بها ابليس فياخذ العلم منه ويعلم انه عرفه
وان الله تعالى اراده بذلك العلم على يد اللعين لتتميم
الارادة ونفاذ المشيئة فيبقى طهره بذلك كما قال رضي
الله تعالى عنه وكان الله تعالى قد حصل له علامة فيه لا يد
ان تقوم فيه ولا سبيل له ان يخرج عنها ثم ان الله تعالى ملك
هذا اللعين عالم الخيال فهو ينظر الى ما تتعلق به المقاصد والهمم
ثم يعبر الى خزانة الخيال فيتمثل صورة ذلك المطلوب تجاه القلب

يتنزل عليه الامن جهة العلو والنبي صح

ممن لم يحفظه الله تعالى و لا تغير واعتقد انه لا سر محقق
في بابه ويحتاج السالك ان تنقطع الحجاب الغيبي وحج بصره الى
حقيقة ولهذا احتاج السالك الى الشيخ لمعرفة الحجب والعوالم
ثم قال شيخنا رضي الله عنه وذهب بعض اصحاب الحالات
السالكين اذا ارتقوا بنفوسهم وهممهم الى السموات والكرسي
والعرش قد خرجوا عن المواطن التي لابليس الذي هو مقصور
فلك القمر وان كل ما يشاهدونه في تلك المواطن فهو حق لانه
خارج عن موطن ابليس وقد دخل القائلون بهذا في
الغلط وانما كان هذا يصح لو كانوا باجسامهم فوقها
السماء لا بنفوسهم فقط وابليس لعنه الله تعالى عالم بروحانيات
الافلاك وما تعطيه من الاثار عندما تنزل الاثار وتصعد
في الوقت فيعلم بتلك العلامات وبآثار الروحانيات
في اي موطن هذا السالك فتظهر له من عالم الغيب الصورة
ذلك الموطن ومثاله فيقع اللبس الا لمن حفظه الله
تعالى وايده ونصره والسلام وقال ... رحمه
رضي الله عنه يقول معناه ان ابا حامد الغزالي
رضي الله عنه قال اذا اصاب السالك في السماء الدنيا امن
من خواطر الشيطان وعمم منه في شيخنا رضي الله
عنه وها هنا تحقيق ينبغي ان يتفطن له وذلك ان
هذا القول انما يثبت اذا صار الجسد فوق السماء
الدنيا او مات الانسان وانتقلت نفسه واما اذا كان
في عالم الكشف وكوشف بالسموات فانه فيها بروحانيته
فقط وحيا لو متصل و للشيطان موازين يعلم بها اين مقام
العبد في ذلك المشهد ليظهر له من مناسبات المقام ما
يدخل عليه الوهم والشبه فان كان عند السالك ضعف
اخذ عنه وتحقق بالجهل ونال الشيطان منه غرضه في
ذلك الوقت وان كان السالك عارفا او سالكا على يد
شيخ محقق فان تم سلوكا يثبت به الشيطان ويتلو فيه
ثم ياخذه منه فيصير ذلك المشهد الشيطاني شهدا ملكيا
لكنه لا يقدر الشيطان ان يدوم ويذهب ... خاسئا
خاسئا يجتهد في التخيل ويدخل في الحيلة في امر اخر يغيبه
له فيفعل السالك ذلك الفعل ابدا وللسالك علامات
يعرف بها الشيطان من الملك من الالقاء الالهي حيث

العلامات

انهم

ان
العلامات يظهر السالك امرا من الامور يرفع به الكشف فهو ويعرفه
من حضرة الحق فان تغير الكشف فهو من نتائج مقام السالك
وان لم يتغير فهو القاء شيطاني ومن السالكين من يطرد الشيطان
بنفسه عند تلبيسه عليه وهو ضعيف منهم ومنهم ما ياخذ من العدو
ما اتى به ويقلب عين ذلك الشبه فيرده ابريزا خالصا والله
اعلم وقال في كتابه روح القدس فلا شيء اتكى على ابليس من ابن
ادم في جميع احواله في صلاته من سجوده لانها خطيئته وتذكرة
السجود تحريد الشيطان وطوله وليس الانسان معصوم في
صلاته الا في سجوده فاذا سجد تذكر الشيطان معصيته فحزن
فاشتغل عنك بنفسه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اذا
سجد ابن ادم اعتزل الشيطان يبكي فالعبد في سجوده معصوم
من الشيطان وليس بمعصوم من النفس فخواطر السجود كلها
اما ربانية او ملكية او نفسية وليس للشيطان عليه سبيل واذا
رفع من سجوده غابت تلك الصفة عن ابليس فزال حزنه واشتغل
بك ولعل ولي رضي الله عنه يقول والنفس ايضا تزول في السجود
والملك يزول ولا يبقى الا الحق فانه تعالى يقول واسجد واقترب فقد
مع القرب في السجود وفني الساجد بالموجد عن الموجود فاقول
له نعم يا ولي ما نظرت بحالك ومقامك تقضت ونحن انما نتكلم بما
تعطيه الحقايق وكيف ارتبطت الرقايق ولو كان الامر على ما قاله
ولي لكان كل انسان في سجوده بالله عارفا ومعه واحدا علي
فانيا عن الاحساس بغيره الا لنا سه ولا يصلح منه دعا ولا ثنا
ولا تضرع ولا بكا فان التضرع والندا والدعا على راس البعد
بالحجاب والمشاهدة للبهت من غير اكتساب فان وجد ولي
مقام البهت في سجوده فتلك حالة لا تطرد حكما فان عنه في
سجوده يقول رب اغفر لي مغفرة عن ما فيه امر الملك حتما
واخر في سجوده تحدث مع نفسه في كان حربا وسلما
فهذا مع نفسه اما واما انتهى وقال الجيلي قدس الله سره
في انسانه الكامل الباب الثامن والخمسون في النفس وانها
محتد ابليس ومن تبعه من الشياطين اهل التلبيس ثم
قال بعد كلام طويل واعلم ان ابليس له في الوجود تنوعات
وتنوعات مظاهرها على عدد اسما الله الحسنى وله تنوعات في
تلك المظاهر لا يحصى عددها ويطول علينا استيفاء الكلام
جميعها فلنكتف منها على سبع مظاهر هي امهات جميع المظاهر
الى السبعة النفسية من اسما الله تعالى امهات جميع اسمايه

شرح

اسمائه الحسنى ثم ذكر المظاهر الست وقال المظهر السابع المعارف
الالهية يظهر فيها على الصديقين والاولياء والعارفين الذين
حفظهم الله تعالى واما المتربصون فما له اليهم من سبيل فاول
ما يظهر عليهم بروق الحقيقة الالهية فيقول لهم ابليس ان الله تعالى
حقيقة الوجود بجميعه وانتم من جملة الوجود والحق حقيقتكم فيقولون
نعم فيقول لم تتعبون انفسكم بهذه الاعمال التي يعملها هولاء
المقلدون فيتركونها فاذا تركوا الاعمال الصالحة قال
افعلوا ما شئتم فان الله تعالى حقيقتكم وانتم هو وهو لا يسأل
عما يفعل فيزنون ويسرقون ويشربون الخمر حتى يؤول بهم
ذلك الى ان يخلعوا ربقة الايمان اي عقدته من اعناقهم بالزندقة
والالحاد فمنهم من يقول بالاتحاد ومنهم من يدعي الحلول ذلك
الاثر ثم اذا طولبوا بالقصاص وسئلوا عما منكم انهم التي
فعلوا يقول لهم [illegible] تمكنوا من انفسكم فانكم ما فعلتم شيئا
وما الفاعل الا الله وانتم انتم ما انتم هو في اعتقاد الناس
واليمين على نية المستحلف فيحلفون انهم لم يصنعوا شيئا
وقد يناجيهم في لباس الحق فيقول لاحدهم اني انا الله وقد
ابحت لك المحرمات فاصنع ما شئت او لا تفعل كذا وكذا من
المحظورات فلا اثم عليك في فعله وكل هذا لا يكون غالبا
الا اذا كان ابليس هو الظاهر عليهم والا فالحق سبحانه
بينه وبين عباده من الخصوصيات والاسرار ما هو اعظم
من ذلك ولا يجد الحق علامات عند اهله غير منكورة ولا
تلتبس الا شيئا على من لا معرفة له بها مع عدم العلم بالاصول
والامثال هذا لا يخفى على من له معرفة بالاصول
الا ترى الى حكاية سيدي عبد القادر لما قيل له وهو
في البادية يا عبد القادر اني انا الله وقد ابحت لك المحرمات
فاصنع ما شئت قال كذبت انك شيطان فلما سئل عن ذلك
وقيل له بما علمت انه شيطان فقال بقول الله تعالى ان
الله لا يامر بالفحشاء فلما امرني هذا اللعين علمت انه
شيطان يريد ان يغويني على ان لعنتي مثل هذا قد جرت
لعبد الله مع الخضر [illegible] هل بدر وغيرهم وهذا
مقام لا انكره احد الوقت [illegible] وكنت
تمنيا فتفضل الحق منه ببركة سيدي وشيخي استاذ الدنيا
شرف الدين سيد الاولياء المحققين ابي المعروف
اسمعيل ابن ابراهيم الجبرتي فقد اعتنى بي وانا في تلك
حالة

الحالة بعناية ربانية موهبة بنفحات رحمانية الى ان نظر الحق
بجنبه عبده فجعلني ممن عنده فنعم السيد الفاضل ونعمه
الشيخ الكامل ثم شرع في مدح استاذه بقصيدة عظيمة انتهى
وقد سالت بعض جهلة الزنادقة كيف جاز على مشهدكم
الذي تنعتون به وجود الاغيار والمظاهر الثابتة صورها
في اعين الابصار وادعائكم ان الظاهر الحق ولا سواه في سائر
الاطوار ونفيكم الخلقية بالكلية انه يكذبه فلم يردوا بالقطع
له هذا من عدم المعرفة بما هو الامر عليه وعدم السلوك على من
يوصل اليه وانظر في قول سيدي عبد الكريم الجيلي وكنت
تمنيا فتفضل الله منه ببركة سيدي وشيخي تعلم منه ان هذا
المقام ولو كان صاحبه محققا بانه كانت مواجيد الحق عنده
معلومة وخصوصيات تحقق له في النصوص والتصرف مفهومة
لم يكن هذا المقام مقام كمال يتيقن السيار لديه او يجهل
الطيار في سلوكه عليه فكيف بمن لم يبد له اليقين من الشهادة ولا
الفرق بين مظاهر الجلال والجمال هو واقع في هذه الورطة
وسقط في تيار هذه الغلطة وصار [illegible] ابليس اللعين
وهو يظن انه ممن يرشد السالك ويعين [illegible] وكيف يرشد
الحيرة من ضل في التيه حتى نفى الخلقية الثابتة بالكتاب
والسنة وادعى معرفة وحدة الوجود واسقطها المستطابة قال
شيخنا سيدي الشيخ عبد الغني حفظه الله وجوده وادام
شهوده في رسالة [illegible] الكمال ورتبة الانسان في شرح مقصد منه
الشيخ رسلان فان قلت قول الشيخ رضي الله عنه لا انت معناه
الكحق بعدم الوجود قلت والامر كذلك لان هذه رتبة الكاملين
الذين يتحققون بعدم وجودهم وانه ليس الا وجود واحد فان من تحقق بعدم
وجوده مع الله تعالى فقط فهو ناقص المعرفة ومن تحقق
بوجوده مع الله تعالى فقط فهو انقص منه والكامل فالعارف
من جمع بين المقامين ووقف في الحقيقة البرزخية كذلك
لانه لا بد من حق وخلق اذ لولا الحق ما عرف الخلق ولولا
الخلق ما عرف الحق ومن انكر واحدا منهما فهو جاهل ومع جهله
كافر والكامل يتحقق بعدم وجوده مع الله تعالى اعطاء
للربوبية حقها ويتحقق بوجوده مع الله تعالى اعطاء
للعبودية حقها فيعد وجوده ذنبا في حقيقة الاول
ويستغفر منه في حقيقة الثاني ويلزم من استغفاره منه
عودة اليه وهكذا الى الخ وانشد في اول قصيدة اودعها
كتابه المسمى بالوجود الحق والشهود الصدق قوله

كن عارفا بوحدة الوجود   وفاطقا بكثرة الموجود
وميز الحادث من قديم   وخلص الشاهد من مفقود

وانشد بعض العارفين

لابد من عين عبديتي وهي بائنة   حتى تصح بحالكان من حاكي
فحب نقل سماع العبد كائنه   وفي الغرائض تفكيك لادراكي
الدركات نقلا على التعداد وصاحبه   والدركات بالعرض تعمي لادراكي
هذا فتى معضلات الفتاة فهموا   اياكا اياكا من اشراكك اشراكي

وقال الشعراني رضي الله عنه في لواقح الانوار من كمال
العرفان شهود عبد ورب وكل عارف نفى شهود العبد
في وقت ما فليس بعارف وانما هو في ذلك الوقت
صاحب حال وصاحب الحال سكران لا تحقيق عنده انتهى
وهذا المقام في الاصطلاح يسمى الفرق الثاني فانه
شهود حق وخلق عبودية وربوبية فيعطي
العبودية حقها من الخضوع والخشوع والافتقار
والانكسار قيل اوحى الله تعالى الى شعيب عليه السلام
هب لي من عنقك الخضوع ومن قلبك الخشوع ومن عينيك
الدموع وادعني فاني قريب انتهى ويعطي الربوبية
حقها من شهود عزها وغناها وقوتها وقدرتها
وهذا المقام حال اهل الكمال ودونه مقام اهل الجمع
الجمع وهو الاستهلاك في الله بالكلية عن ذوق
ووجد لا لدعوى وشقشقة لسان ودونه مقام
الجمع وهو الشهود حق من غير خلق وصاحبه سكران
لا يقتدى به قال سيدي محي الدين قدس الله سره في
فتوحاته قال الحلاج وان لم يكن من اهل الاحتجاج
بسم الله منك بمنزلة كن منه انتهى ولم يجعله
من اهل الاحتجاج اي ممن يحتج بكلامه لسكره
وغلبة مقام الجمع عليه فثبت بما قدمناه ان
الشيطان لم يزل لنا بالمرصاد وانه يرانا هو وقبيله
من حيث لا نراه في صورته التي هو عليها وكثيرا ما يراه
العارفون كسهل ابن عبد الله التستري رضي الله عنه لما سأله
هل انا شيء واستدل عليه باية ورحمتي وسعت
كل شيء ثم نبه سهل لآخر الاية وهي فسأكتبها فقال
له اللعين التقييد من صفتك لا من صفته وفي الحديث
ان الشيطان عرض لي فشد علي ليقطع الصلاة علي فامكنني

الله منه

الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى
تصبحوا فتنظروا اليه فذكرت قول سليمان رب هب لي ملكا
لا ينبغي لاحد من بعدي فرده الله خاسئا رواه
البخاري عن ابي هريرة فانظر طمعه في قطع صلاته صلى
الله عليه وسلم مع علمه وتحققه بعصمته منه ومشاهدته
الرصد من بين يديه ومن خلفه وقوله فتنظروا اليه
لتشكله في غير صورته وقال الشعراني رضي الله عنه
في رسالته له جعلها في حال مشايخ زمانه وفقرائه احذر
من دعواك السلوك طريق الفقراء وانت تجد في نفسك كراهية
لا يعظمك ولا يناديك بالفاظ السيادة والمشيخة والصلاح ونحوها
في المسلم الكامل في هذا الزمان اعز من الكبريت الاحمر ولا يكون
المسلم كاملا حتى يسلم لسانه وسمعه وبصره ويده وفرجه
وقلبه مما حرم الله تعالى ظاهرا وباطنا وان المدعين
لهذه الرتبة لا جارحة لهم الا وعصت الله مرارا فتامل
ذلك فاذا كان هذا في رتبة الاسلام فكيف برتبة الولاية
فضلا عن رتبة الاسلام ان يكون داعيا لله تعالى بحال
ينازعه في الكمال والاسم فان الولي اسم من اسماء الله
تعالى ولعمري ابليس اكثر تواضعا من هؤلاء المدعين
واعرف بطريق الله منهم فاني اجتمعت به وقال لي كيف
تزعمون انكم اولياء الله وتحبون ان يكون لكم من الكمال
مثل ماله وتحبون ان يعظموكم الخلق والله اني اكره
ان يعظمني مخلوق في امر من الامور او ينسبون الي العلو
او قولا واجب ان تنسب الي جميع النقائص والعيوب التي
في الوجود وان يحتقروني الى الطرف الاقصى ليتميز الحق بالكمال
المطلق وانميز بالنقص المطلق لان نقصي لي رداء لي
اساسي وتعظيمهم لي خروج عنه الى صف التسوي انتهى
كلام ابليس فتامل ادبه فاين انت منه اذ انك تضيق
عليك الدنيا برحبها اذا لم يعظمك الناس ولا يفتقروا
فيك فاعلم ذلك ولا تنس نفسك فان للانسان على
نفسه بصيرة والله يتولى هداك انتهى فما حجب عن
شهوده الامر المطلق من شهوده واستولى بوساوسه
عليه ومن جملتها قوله بعدم وصولها اليه وما علم ان ذلك
من نزغاته الشيطانية ونزعاته الظاهرة في شهوات الاشتغال

الاباطيل النفسانية ثم يظن انه ترقى في مدارج معارج
الذاكرين في الاهلية وان جموعهم بلغت جموع السلامة
لا جموع القلة والحال انه اسير هواه وشيطانه لقيامه بدليل
على فساد ما يدعيه وبطلانه اخبرني اخونا في الشيخ
الشيخ مصطفى ابن عمر الخلوتي ختم الله له بالحسنى بجاه
صاحب المقام الاسنى انه رأى في منامه شخصا قبيح المنظر
والشكل رث الهيئة جالسا عنده قدمه قال فقال لي قائل اتدري
من هذا فقلت لا قال هذا الشيطان ومراده ان يذهب عنك
قلت نعم قال اقرأ اية الكرسي ثلاث مرات والاخلاص ثلاث
مرات فشرعت في ذلك فعندما وصلت الى نصف اية الكرسي
من المرة الثانية استيقظت فوجدت الذي كنت اراه
في المنام على هيئته ما تغير فاخذت اتمم الثانية حتى اكملت قراءة
الثالثة كلما قرأت يصغر حتى فني ولم يبق له اثر انتهى ورأيت فكتب مع
في ابتداء سلوكي على يد شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله تعالى انني
في مكان متسع فيه عرايش عنب كثيرة وخلق كثير
وكنت مشغولا بالذكر غير ملتفت لما هم فيه ورأيت شخصا
ذميما قصيرا على رأسه طرطور وفي يده ثلاث جواهر
فوضعهن ما بين تلك العرايش ونادى في اولئك الاقوام
من وجد منكم هذه الجواهر اعطيته كذا وكذا دينارا فابتدر
اولئك الاقوام يفتشون في تلك العرايش فلم يجدوا شيئا
فوقعت طرفي عرايشهم فاخذتهن وطلبت منه الجعل فاتى
فرأيت في حجره دنانير فاخذت منها وانصرفت فتبعني الى
قصر عظيم فالتفت اليه وصرت اقول الله الله وهو يذوب
ويصغر حتى فني فانصرفت الى قصر عظيم ايضا فتبعني ايضا
فقلت له قد اتيت الى هنا ثم اني توجهت اليه بهمة وعزمت
وصرت اقول الله الله وهو يصغر ويذوب مع الدوران
حتى لم يبق له اثر ثم زدت في الذكر حتى تحققت العدم
ونزلت من القصر فرأيت سلما بها بل السلم التي نزلت عنه
ورأيت على اول درجة منه اشرف الخلق صلى الله عليه وسلم
فتبعته فصار كلما علا درجة صعدت خلفه حتى اتينا اخر
السلم فغاب عني هنالك وقصصتها على الشيخ رحمه الله فقال لي
الجواهر توحيد الافعال والاسماء والصفات والدنانير
حقائق عرفانية وذوبانه بالذكر قال هو نصا عزه ظهور
عظمة المذكور ثم السلم الاول هو النبي وانهو بي الثاني

بالاتباع للقدم المحمدي

بالاتباع للقدم المحمدي ولا امان منه لعنه الله الا بعد حلول دار
الامان وتذكرت في اتباعه لي على ما اخذته منه حكاية نقلها
سيدي محي الدين رضي الله عنه في كتابه روح القدس في مناصحة
النفس قال نبه حكاية جا رجل لسيدي ابي مدين رضي الله
عنه وارضاه فقال له يا سيدي ان الشيطان يوذيني فهي
ان تدفعه عني فقال له الشيخ قد شكا لي ابليس منك قبلك قال
وما قال لك فقال لي نعم يا شيخ ان الدنيا خلقها لي ربي الله تعالى
وجعلها مالي وشركي وملكنيها وجا فلان فتعدى علي واخذ لي
منها فعدوت وراءه اطلب حقي منه والله ما قصدت منهم
انسانا ولا طلبت منهم احدا ولا برحت من مكاني احفظ على
بستاني ومالي فمن اخذ منه شيئا تبعته اطلب حقي وقد عرفت
ان فلانا يشكوني اليك فتبعته وقد اخبرتك بالقصة وانا
لا اترك منه حقي واسلبه مما اقدر عليه من دينه او يرد الي
متاعي كا فعل الزهاد المرحومون ولهذا قال الله تعالى ان
عبادي ليس لك عليهم سلطان فما لي عليهم حجة ولا حق فانهم
تركوا مالي وهذا تعدى ومن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم من الظالم وقال الشعراني رضي
الله عنه في منه وما من الله به عليه انا في كل فعل مذموم
فعله الاخوان مع ابليس يبادي الرأي ولذلك لا غضبي
عليهم فان ابليس هو الذي وسوس للخلق حتى فعلوا الفواحش
فهو اصل والعبد فرع له وارسال سوء الظن على الاصل اولى
من ارساله على الفرع وهذا خلق ما رايت له ذايقا وغالب
الخلق يضيفون الفواحش الى المومنين ببادي الراي ولا
يكادون يذكرون ابليس الا بعد تامل وتفكر فيقعون
في ازدراء بعضهم بسبب ذلك وهو حرام بخلافهم اذا ازدروا
ابليس لا يقعون في حرام فعلم ان الكامل لا يقع في اضافة المذموم
الى المومن الا بعد اضافته الى ابليس ولذلك قل ازدراؤه
للمسلمين وكان للقبيح عنده وجوه من المعاذير وسمعت
سيدي علي الخواص رحمه الله يقول اضافة المذمومات
الى ابليس اولى من اضافتها الى الحق تعالى بحكم التقدير
لان ذلك تحصيل الحاصل واحكام التكليف انما هي دايرة
على رقاب المكلفين فمنهم من امن كالمومنين ومنهم من
كفر كابليس وسمعته مرة اخرى يقول من وقف مع
اضافة المذمومات الى الله تعالى بحكم انه قدرها على عباده
قبل ان يخلقوا تولى من ذلك الى اعلا طبقات سوء الادب

فقال الرجل انا فقال له
الشيخ رد اليه دنياه يرد
اليك اخرتك انتهى صح

مع الله تعالى واقام الحجة على ربه فهلك من حيث لا يشعرون لانه لا يكاد يقدم على ذنب يفعله ابدا فاعلم ذلك انتهى وهذا قد اوردنا لك ما يشفي غليل النفوس ويطفي غليل كل مقيد محبوس رزقنا الله واياك الفهم الموافق لمراد المتكلم القدوس فانه لا نجم بعد ظهور الشموس ولا عطر بعد عروس فالى عصى النهار فقد طلع النهار وانتشر العفيف التلمساني قدس الله سره ما تليت المثاني وهل بعد ضوء الشمس بيد دبك الدجا ٭ وهل بعد ها يبقى على الافق من نجم ٭

ولما ادعوا الامن من الشيطان وانهم لا يشهدون الا الرحمن القاهم في مهامه الافتتان من حيث لا يشعرون لانه خيل لهم انهم منه في امان وزين لهم النظر في الوجوه الحسان التي تلقي الناظر اليها في الاثم والعدوان وصاروا يستدلون على جواز النظر بقول بعض العارفين سوا لي اكل الجمال جمال الله ما في شك وهذا لا دليل لهم فيه لان المعنى كل الجمال الذي لا يشتبه ولا يماثله جمال هو جمال الله وايضا فان كل جمال في الكون مستمد وظاهر عن جمال الله من حيث تجلى اسمه الجميل فنظرنا من هذا الوجه للاشياء الجميلة محمود لكن الشارع حجر علينا ولم يطلق لنا جواز النظر في كل ما كان جميلا كالنظر في وجه الامرد الجميل والامراة الاجنبية الجميلة فصار نظرنا الى ما نهى الشارع عنه لا يجوز الا ان امنت الفتنة وتحقق الامن فيها سيما في مثل الامرد فانه مظنون خصوصا مع من هو مبتلى اشتد شهوته وقد انشد شيخنا سيدي الشيخ عبد الغني حفظه الله تعالى من قصيدة

ولا بك بالجلود لك افتتان ٭ فما تلك الجلود هي الملاح ٭
ولا يخفى عليك لطيف سر ٭ لا سنار القلوب به افتضاح ٭
وما الفاني بمقصود ولكن ٭ وشي منه على الباقي وشاح ٭

وقلت من قصيدة

صورة الحسن بها الحسن التهب ٭ والذي عنا لها جاز احتجبا ٭
ان خلف الحسن سرا ذاقه ٭ من على منبره قد خطبا ٭
انت كالجلود ان حب الجلود ٭ على عقلك جهلا غلبا ٭
والذي الفقد له قد دالي ٭ صفة التقييد هذا حجبا ٭
لا تقيد مطلقا في مظهر ٭ شرع من نحو الهوا قد نديا ٭

فاباحوا لانفسهم النظر والخلوة ولم يروا افعالا قبيحة لانهم لا يشهدون الا المليح كل هذا من ادعايهم المعرفة وهم عنها بمعزل فانهم فارقوا اهلها في اول قدم وفي اول منزل

واعلم

واعلم ان الشريعة المحمدية هي العروة الوثقى التي من تمسك بها فقد نجا وترقى ومن وضع بينه وبينها من بدعة فقد مكر الله به فان كنت ناصحا لنفسك ايها المريد من رفقتك انتبه وحصن بيت قلبك بجنود الوقوف مع الحدود وان كنت صادقا في دعواك الشهود واجلس على البساط واياك والانبساط فان زلة المقرب بالله زلة وترك حذر الانبساط شغلا بالمشهود اشد فحله قال سيدنا محي الدين قدس الله سره في شرح اليوسفية وهنا اذا رايتنا من يدعي في هذه الامة مقام الدعا الى الله على بصيرة ويخل بادب من اداب الشريعة ولو ظهر عليه من خرق العوايد ما يبهر العقول ويقول ان ذلك ادب يخصه لا نلتفت اليه وليس بشيخ ولا محق فانه لا يؤمن على اسرار الله تعالى الا من يحفظ عليه اداب الشريعة ولكن شرطه ان يبقى معه عقل التكليف فان طرا عليه ما يخرجه عن عقل التكليف اي كالمجاذيب وارباب الاحوال فيسلم اليه حاله ولا يقتدى به وهو سعيد وهو الوقت الذي سلب عنه عقل التكليف منزله الشيخ عند ما يموت فكما تقبض روحه على ما كان عليه كذلك يوخذ عن هذا المولع عقله على ما كان عليه فتبقى سعادته سعادة الميت ولا يتدبر النفسه الناطقة في هيكله لفقد الالهام فيبقى مثل ساير الحيوانات يدبر روحه الحيواني ولا يعترض فان الله ما كلفه كما انه لم يكلف الموتى وان قد نوا سعداء فهم بما ذكرناه لك تسعد فان هذه الحالة جهلها اكثر اهل الطريق فكيف سامة الفقهاء فاذا عرفوا ما قلناه لم يعترروا على المجانين وانما الحجاب عن ذلك ما يرون منه من حركاته الطبيعية من اكل وشرب ونكاح وشبه ذلك فيقولون كما انه ينكح وياكل ويشرب فليصل ويحجبهم الصورة الظاهرة الانسانية وما يعلمون انه حيوان في صورة انسان وان نفسه الناطقة انقلبت الى البرزخ انقلاب الموتى وان كان لها التفات الى هذا الهيكل من اجل بلوغ الاجل المسمى الذي للروح الحيواني في كل حيوان بعد ثم فات الموت ثم ما هو للحيوان لا للانسان الا من كونه حيوانا فانهم فنعتقد في مجاذيب اهل الله ولا نقتدي بهم بخلاف عقلايهم وقال في فتوحاته من اراد ان يحفظه الله من غوايل المكر فلا يضيع ميزان الشرع من يده فمن وضعه من يده مكر الله به قال كا ومن اخفى المكر ما يقع من المؤولين لا سيما من يعتقد كل مجتهد مصيبا دقال في الباب الثامن وما يبين منها من اراد الله يحفظه

من التزيين فليقف عند ظاهر الكتاب والسنة ولا يزيد على الظاهر شيئا
لا بدليل فان الشاذ بل قد يكون من التزيين ما اعطاه الظاهر جري
عليه بشرطه المذكور وما تشابه منه وكل علمه الى الله تعالى وامن به
ومثل هذا يكون متبعا للشريعة ليس للتزيين عليه سبيل وهو
صاحب علم صحيح وقال رضي الله عنه في كتاب التدبيرات
الالهيه في اصلاح المملكة الانسانيه بعد بسط مقدمة في الوسط
وانه محل الاعتدال فنقول الانسان لا يخلو من ان يكون واحدا
من ثلاثة بالشرع وهو ان يكون اما باطنيا محضا وهو القايل
بتجريد التوحيد عند قاصا لا اوقصلا وهذا يودي الى تعطيل
احكام الشرايع وقلب اعيانها وكل ما يودي الى هدم قاعدة
من قواعد الدين فهو مذموم باطل عصمنا الله واياكم من ذلك
واما ان يكون ظاهريا محضا بحيث يوديه الى التجسيم والتشبيه
فهو مثل ذلك محل ملحق بالذم شرعا واما ان يكون جاريا مع الشريعة مشبه
على فهم اللسان حيث ما مشى الشارع وحيث ما وقف وقف قدما
بقدم وهذا هو الوسط وبهذا اتضح محبة الله له فاتبعوني يحببكم
الله ويغفر لكم ذنوبكم فباتباع الشارع واقتفاء اثره صحت
محبة الله للعبد وغفرت الذنوب وحصلت السعادة الابديه
انتهى ولنذكر كلمة مدحه لهذا الكتاب فنتشوق الى تحصيله فانه جمع بين
النفس واللباب فقد قال في خطبته اما بعد حفظنا الله واياكم
بحقايق الوصال وجعلنا من المتجردين بالقرون الاعمال فاني
بثثت هذا الكتاب الصغير حجمه اللطيف الجرم العظيم الفايدة الكبير
العلم المتحركة من العلم اللدني والقاب العدناني المسمى في الامام
المبين الذي لا يبطله ريب ولا تخمين بالتدبيرات الالهيه في
اصلاح المملكه الانسانيه وهو يشتمل على مقدمة وتمهيد
واحد وعشرين بابا من دقايق التوحيد في المملكة الذي لا يبيد
على التدبير الحكمي والنظم الالهي وجا غريبا في شانه ممن وجازه
بيانه يقراه الخاص والعام ومن كان في الحضيض الاوهد
ومستوي الجلال والاكرام قد علم كل اناس مشربهم ففيه
للخواص اشارة لايحة وللعوام طريقة واضحه وهو باب
التصوق وسبيل التعرف بحضرة التدارف والمتقطف يلج
به الواصل والسالك ويا خذ حظه منه المملوك والمالك
يعرب عن حقيقة الانسان وعلو منصبه على ساير الحيوان
وانه مختصر من العالم المحيط مركب من كثيف وبسيط لم
يبق في الامكان شيء الا اودع فيه في اول مبانيه حتى برز على
غايه

غاية الكمال وظهر في البرازخ بين الجلال والجمال فليس في الوجود
عقل ولا في القدرة نقصان مع ذلك عند ذوي العقول الراجحه بالدليل
والبرهان ولهذا قال بعض الايمة ليس ابدع من هذا العالم في
الامكان والله يوبدنا بعصمته ولطيف الحكمه انه فياض النعمه
واسع الرحمه انتهى ولو اردنا ان نسرد عباراته البديعة في
مولفاته الرفيعه التي تدعوا للقيام بناموس الشريعة وترك
ما خالفها من الامور القطيعه الموجبة للطرد والقطيعة لرايت
ما يوذن بكمال الاتباع من هذا الامام المرشد على بصيرة من امة
من الاتباع ومع كونه بنصرة الشريعة المحمديه صادح لم يخل في زمانه
وبعده من قادح ومادح لعزة مرامي كلامه ودقة اذواقه وابهامه
وضربه وفقا الاوهام بانتحسامه ونشره اعلام اعلامه على
نحاريروقته واعلامه من كشفه عما كشف او رشف مما رشف سلم
لذوقه ووجدانه وبعض استسلم لوجود ادعانه وانكر الجم
الغفير لعدم وجود الحق وفقدانه وبعضهم قصد ردع العوام
والجاهل بالاصطلاح خوف افتتانه فان رموزه يعسر حلها على من
لم يشرب صرف دنانه وكان من انصاره من شربه العالي واعوانه ولهذا
انكر عليه بعض عرف الاسرار ورشف الاسرار من اهل زمانه
وجا من بعده فمنهم من اعترف وبكاسه اغترف في سره واعلانه
ومنهم من سماه وقتا واثنى عليه اخر بانه سيد اقرانه ولهذا
حال الاحظيا الاتقيا الاصفيا الابريا والصابين المصونون بهم
والحنان المقصورات في خيام الصون لانهم عرايس المملكة الالهية
وتعاليس نتايج ثمرات الكون وهو الذي اقرت اساطين الحكمه وسلاطين
العلماء بالعجز عن مداركه الغازره ونتج اقفال كنوزه ومعرفة
حقيقة ذلك من مجازه فكيف يروم فهمه من لم يفرق بين الضرب
والضرب والارب والارب ولا حل اشكال الاشكال ولا عرف
اشكال الاشكال ولا استطعم من هذه المطاعم ولا ذاق هذا
المطعم الناعم ولا سلك في مسالك الطريقه بل هلك في مهالك
الحقيقه وقطع احبال الوصالة فانقطع وتفرق شمل فكره
فما اجتمع نسال الله تعالى لنا السلامه ولشيطانا كي
نسلم منه السلامه ومن اثنى على هذا الامام الموصوف بانه خاتم
الولاية الخاصة المحمدية وبدرها التمام شيخ الشيوخ الحافظ
ابو مدين الغوث الاكبر وسماه رضي الله عنه بالشيخ الاكبر
ولما اجتمع به الامام السهروردي وتفرقا ولم يتحدثا سيل الشيخ
عنه كيف وجدته فقال مملوا بالسنة وسيل هو عن الشيخ فقال
وجدته بحرا من الحقايق وشهد له بالقطبانيه العز ابن عبد السلام

سلطان العلماء حين ساله تلميذه عن القطب فدله على الشيخ فساله
عن اقرار تلميذه لما سمع الذي نقل به فقال هذا مجلس الخاصة وذاك
مجلس الفقهاء والحكاية مشهورة وقد رد القاضي زكريا على صاحب الروض
قوله في باب الردة من شك في كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن
العربي فهو مرتد بالحسنى رد حسن قال الشيخ احمد ابن حجر رحمه الله
تعالى في اخر شرح الهمزية عند قوله والكرامات منهم معجزات اجازها
من نور الله الاولياء واعلم ان من الكفر الصراح ما حكي عن بعض الكرامية
ان الولي غير النبي قد يبلغ درجة النبوة وان الولي قد يبلغ حالة
يسقط عنه فيها التكليف قال الغزالي ولقتل واحد من هؤلاء
خير من قتل مائة كافر لان ضرر ذلك في الدين اشد وليس من
اولئك العارفان العالمان المحققان الوليان المتبوعان محي الدين ابن
العربي وسراج الدين عمر ابن الفارض قدس الله سرهما واتباعهما
خلافا لمن زل فيهما قدمه وطغى قلمه الا ان يكون اراد بهما قاله الذي
عن اعتقاد ظواهر عباراتهم المتبادرة عند من لا يحيط باصطلاحهم
انتهى والف السيوطي رحمه الله تعالى رسالة سماها تنبيه الغبي
في تبرئة ابن العربي والف سيدي علي ابن ميمون رسالة في مدحه
والثناء عليه والحط على المنكرين قال العلامة المحقق جلال
الدين الدواني رحمه الله تعالى في اخر رسالته التي جعلها في صحة
ايمان فرعون وامامي يقول بكون الشيخ محي الدين ابن العربي من
المحدثين فجهله ينادي عليه بالالحاد حيث تكلم على من لا يصل الى
كنه كلامه اساطين العلماء وجهابذ الفضلاء وعجز من ادراكهم عن
فهم اسراره والعجب ان تكلم بما لا يفهم اصطلاحهم ومن لم يعرف
شيئا انكره انتهى وقد شرح هذه الرسالة الشيخ علي القاري وسماه
فر العون من مدعي ايمان فرعون واول كلام الشيخ الاكبر ورد على
الدواني ونقل فيها فتوى الحافظ ابن حجر العسقلاني قال في اخرها
اما الكلام في حضرة الشيخ فنقول هو بحر مواج لا ساحل له ولا يسع
لوجه غطيط بل كلامه بكر صعبها في لجة عجبا واشعر للتامي الذي
لا انتسب بضبطه ولا افهام يعينه لذي الكون من قال ان له علما لغيره
لدعلم به علمه سيد ومكنونه انتهى قال السيد عبد القادر ابن
العيدروس في النور السافر عن اخبار القرن العاشر قلت وحكى
الشيخ الامام العلامة محمد انه سمع الشيخ ابا بكر العيدروس يقول
لا اكفران والدي ضربني ولا انتهرني الا مرة واحدة بسبب
انه راى في يدي جزءا من كتاب الفتوحات المكية لابن العربي فغضب
غضبا شديدا بل انتهرني ما من بوجه قال وكان والدي ينهى عن مطالعة
كتاب الفتوحات والفصوص لابن العربي ويامر بحسن الظن به وباعتقاد
انه من

انه من اكابر الاولياء العلماء بالله العارفين ويقول ان كتبه
اشتملت على حقائق لا يدركها الا ارباب النهايات دون ارباب
البدايات قال الشيخ محمد وانا على هذه العقيدة وادركت
عليه جماعة من المشايخ المقتدى بهم قلت ووجدت بخط صاحب
الترجمة الشيخ حسين الحضرمي الفقيه الصوفي رضي الله عنه ان الامام
ولي الله تعالى محي الدين النووي لما راى كلامه وطالعه قال الكلام
كلام صوفي ثم قال الشيخ حسين وهو كما قاله هذا الامام ان كلامه
كلام الصوفية وانما هو بسط العبارة في موضع الاشارة وما يحمله
من ينكر على الصوفية ووجدت بخطه ايضا ما صورته هذه الابيات
وتصلح في الشيخ محي الدين قدس الله سره ورضي عنه وهي هم

دعوه لا تلوموه دعوه ◦ فقد علم الذي لم تعلموه
راي علم الهدى فسما اليه ◦ وطالب مطلب لم تطلبوه
اجاب دعاه لما ان دعاه ◦ وقام بحقه واضعتموه
بنفسي افتدي من ممزوج قرب ◦ وطاعم مطعم لم تطعموه

انتهى ما نقله العيدروس في ترجمة الشيخ حسين وقد
ابن كمال باشا في امر الشيخ قدس الله سره فاجاب بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل من عباده العلماء المصلحين ◦ وورثة الانبياء
والمرسلين ◦ والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لاصلاح
الضالين والمضلين وعلى اله واصحابه المحبين لاجراء الشرع
المبين وبعد ايها الناس اعلموا ان الشيخ الاعظم المقتدى
الاكرم قطب العارفين ◦ وامام الموحدين ◦ محمد بن علي ابن العربي
الطائي الاندلسي مجتهد كامل ◦ ومرشد فاضل له مناقب
عجيبة ◦ وخوارق عادية وتلامذة كثيرة مقبولة عند العلماء
والفضلاء فمن انكره عليه فقد اخطا وان اصر على انكاره فقد
ضل يجب على السلطان تاديبه وعن هذا الاعتقاد تحويله اذ السلطان
مامور بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وله مصنفات كثيرة
منها فصوص حكمية ◦ وفتوحات مكية وبعض مسائلها معلوم اللفظ
والمعنى وموافق للامر الالهي والشرع النبوي وبعضها خفي
عن ادراك اهل الظاهر دون اهل الكشف والباطن فمن لم
يطلع على المعنى المرام ◦ يجب عليه السكوت في هذا المقام لقوله
تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد
كل اولئك كان عنه مسئولا والله الهادي الى الصواب واليه
المرجع والماب وسئل العلامة مجد الدين الفيروزابادي
صاحب القاموس رضي الله عنه بما صورته ما تقول السادة
العلماء شد الله بهم ازر الدين ولم بهم شعث المسلمين في الشيخ محي الدين

ابن العربي وكتبه المنسوبة اليه كالفتوحات والفصوص
هل يحل قراءتها واقراؤها وهل هي من الكتب المستمرعة المفردة
ام لا افتونا جواباً شافياً لتحوزوا جزيل الثواب من الكريم الوهاب
فاجاب رضي الله عنه اللهم انطقنا بما فيه رضاك الذي
اعتقده في حال المسؤل عنه وادين الله تعالى به انه كان رضي
الله عنه شيخ الطريقة حالا وعلما وامام الحقيقة حقيقة ورسما
ومحي رسوم العارفين فعلا واسما مفرد اذا تغلغل فكر المرء
في طرف من علمه غرقت فيه خواطره عباب لا تكدره الدلاء وسحاب
يتقاصر عنه الانواء كانت دعواته تخرق السبع الطباق وتفرق
بركاته فتملا الافاق واني اصفه وهو يقينا فوق ما وصفته
وناطق بما كتبته وغالب ظني اني ما انصفته وفيه اقول
وما علي اذا ما قلت معتقدي • دع الجهول يظن الجهل عدوانا •
والله بالله تالله العظيم ومن • اقامه حجة لله برهانا •
ان الذي قلت بعض من مناقبه • ما زدت الا لعلي زدت نقصانا •
واما كتبه ومصنفاته فالبحار الزواخر التي جواهرها لكثرتها
لا يعرف لها اول من اخر ما وضع الواضعون مثلها وانما خص
الله بمعرفة قدرها اهلها ومن خواص كتبه انه من
واظب على مطالعتها والنظر فيها انشرح صدره لفك المعضلات
وحل المشكلات وهذا الشان لا يكون الا لمن خصه الله تعالى بالعلوم
اللدنية الربانية ووقفت على اجازة كتبها للملك المعظم فقال
في آخرها فاجزت له ان يروي عني مصنفاتي ومن جملتها كذا وكذا
حتى عد نيفا واربعمائة مصنف منها التفسير الكبير الذي بلغ فيه
الى تفسير سورة الكهف عند قوله وعلمناه من لدنا علما فانه
الله تعالى وتوفي ولم يكمل وهذا التفسير كتاب عظيم كل سفر منه
بحر لا ساحل له ولا غرو فانه صاحب الولاية العظمى والصديقية
الكبرى فيما نعتقد وندين الله تعالى به وثم طائفة في العمى
يعظمون عليه النكير وربما بلغ بهم الجهل الى حد التكفير وذلك
لقصور افهامهم عن ادراك مقاصد اقواله وافعاله ومعانيها
ولم تنل ايديهم لقصرها اقتطاف مجانيها معتمد على نحو لقواني
من معاد نها وما على اذا لم تفهم البقر هذا الاثم ونعتقد وندين
الله تعالى في حقه والله سبحانه اعلم انتهى كلام صاحب القاموس
وقد اشبع القول في الرد على المنكرين وذكر مقالات المعتقدين
شيخنا الشيخ عبد الغني قدس الله سره امين في كتابه الرد المتين
على منتقص العارف محي الدين فمن سرح طرفه في رياض سطوره
التي تقصر من افنوني ونشر عرفه الذي من فهم رد الجهول

الذي اجتمع علم انه جمع فاوعى وان كل الصيد في جوف الفرا وقد
امتدح الشيخ بقصيدة فريدة مطلعها •
خذا حيث هبت نسمة البان والرند • وعوجا على تلك المعالم من نجد
وشاغرا ما يا خليلي كلما • طفته دموع العين يزداد بالوقد
رنا وراض بجامع اناه فانه • بهجة محي الدين في جنة الخلد
وهي قصيدة يحق لها ان تكتب بماء العيون على طروس القلوب يعلم
السر المصون وما وضعها الشيخ حتى جاءته الاشارة على احد الامرين
الابرار ودلك انه راي الشيخ الاكبر قدس الله سره في الاسرار
يلتمس جناب الشيخ هذين البيتين وهما •
ايا ربة الالحان ديري كووسنا • على من لهم في الحب اوفر منصب
وحيا اناسا قد شغفنا بحبهم • لهم منحة منا وود مقرب
وزاره مرة ومعه بعض تلامذته ثم انه التزم الضريح سويعة
والتفت اليهم وانشد •
لا تلمني اذا التزمت ضريحا • لحبيبي فانني مشتاق •
عانقت روحه لروحي سرا • فبدا في ترابنا الاعتناق •
والف شيخنا المشار اليه الشيخ الله تعمه عليه رسالة سماها السر
المختبي في ضريح ابن العربي ولقد رايته رضي الله عنه في بشرة
انه عندي في الخلوة الكائنة في الهادرانية وهناك اناس وجيه
لي نفسي بمشاهدته سرورا ووجهه يتهلل بهجة ونيلا لا
نورا واذا برجل دخل علينا وصار يقرب دنانيرا ولم يعط بحق
من حضر فاثره الشيخ بنصيبه فاقتديت به ورميت له بما دفع
لي ذلك الرجل وما شعر الرجل بما رميت له فقال له الشيخ خذ ما
رمي به السيد مصطفى فاخذه وراى بعض من لم يحضر فينا الا
اعتقاده ولا صفا لنا وداده انه عثر مرقده الشامي قال فلما
نزلت ودخلت المقام رايت الشيخ جالسا على الصفة التي تلي المرقد
قال فتقدمت اليه فاذا هو انت ثم رجعت فرايته الشيخ ثم
تقدمت فرايته انت وهكذا امرارا والشيخ يتبسم ولما بلغ اخونا
الشيخ مصطفى ابن عمر انه وقع له ما وقع قال لعله اراد يعتقد
ولقد انتفعت بمطالعة كتبه كثيرا ورايت لها مددا عظيما
فله على فضل بعد الاعتبار وتربية ساعها طالبه بلطيف
مددا دو بهذا سمي والد الاولياء الروحانيين في كل عصر وحين
واتفق لي في المنام في صحبته ليلات كثيرة وكانت مجالسي في عتبة
والتماسي من بركاته مشيرة ورايته غير هذه المرة وانا على
شك منها فلهذا اعرضت عنها واحسنت صد بعينا المرحوم الاكرم
الشيخ ابراهيم ابن الاكرم نفعت له اني اجداد اد خلت من باب

مسجد الشيخ كان البست ثوبًا باطنيا غير الذي كنت لابسه واذ خرجت

اري كانه نزع عني فقال رحمه الله تعالى اني ادركت هذا الامر وماكنت اظن انه يقع لغيري ومن طالع كتابي الاسرار والمشاهد والتجليات التي غير المشاهد وغيرها من كتبه الدالة على علو مقامه وما شواهد علم ان مقامه لا ينال الا عن نبض اقدسي لا بمجاهدة مجاهد

قال سيدي احمد القشاشي رضي الله عنه في اخر رسالة وحدة الوجود بعد ان تعرض لذكر الشيخ فلو استقصا انسان وتتبع مناقبه التي تذكر بالسياق والتقريب في مصنفاته وفتوحاته وما يذكر فيها من غرايب اموره ومعاينانه وحكاياته وذكر مقاماته في اثنا كلامه من التجليات والنهايات لكان مجلدات فمن جملتها قوله في الفتوحات في باب الحب بعدما ذكر من ذاب من الحب وصار مابين يدي شيخه يقول لا ذهبه طبيبها لم يكن الحب ابنت وما ذاب ثم قال والله ثم والله لقد اعطاني الله من هذه المحبة اومن هذا الحب والشدة ما لو وضع جزء يسير منه على السموات والارض لذابتا ولكن الله تعالى قوالي عليها فانظر يا اخي في هذه الحالة وكيف يصح العول وقال في فتوحاته وهذا الكتاب مع طوله وكثرة ابوابه وفصوله ما استوفينا فيه خاطرا واحدا من خواطري في الطريق وهي عشرون مجلد انتهى بيه وقال لقد اعطى الله لي الكمال الفا ومابي من القوة لو سلط قوة واحدة منها على الكونين لاعدمها وامثال ذلك كثيرة في كتبه فنفعنا الله به وبامثاله من الاوليا فافهم والادب مع اوليا الله في الزم فان الله سبحانه قال من عادا لي وليا اذ ننته بالحرب انتهى ولقد كتب بعض المحبين بيتين وعلقهما على بابه الرفيع واشار فيهما الى انها من هدي خير شفيع فقال

اذا ضاقت بك الايام ذرعا * فلذ بجناب قبر الحاتمي *
فهذا الباب يقصد للاماني * وهذا الهدي من هدي النبي *

وقلت مخمسا لهما سابقا

لمن قطاب سرا اصلا وفرعا * وللاداب في الاسرار فادعا
ودم بالذل في الابواب قرعا * اذا ضاقت بك الايام ذرعا
فلذ بجناب قبر الحاتمي *

فتى في حضرة الحضرات داني * وعن رويا جمال المنير فاني
فيمم بابه تجد التهاني * فهذا الباب يقصد للاماني *
وهذا الهدي من هدي النبي *

وقولنا وعن رويا جمله بحري من لحن الخواص وناقشه ابن بري فذكر ان اصل الرويا ان تكون في المنام الا ان العرب قد

استعملها

لذلك ذاب والا لو كان الهيا

صح

استعملها في اليقظة وانشد قول الراعي يصف ضيفا طرقه ليلا

دفعت له شوية عصفت لها * صبا تزدحيها مرة وتقيمها *
فكبر للرويا وهش فواده * وبشر نفسا كان قبل يلومها *

قال وعلى هذا فسر في التنزيل وعليه جلة المفسرين وهو قوله وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس يعني ماراه ليلة المعراج فكان ذلك نظرا في اليقظة دون المنام كذا في بحر العوام فيما اصاب فيه العوام وشطرتهما فقلت

اذا ضاقت بك الايام ذرعا * فيمم مرقد الـ[illegible] الزكي *
واذا نابتك نايبة الليالي * فلذ بجناب قبر الحاتمي *
فهذا الباب يقصد للاماني * وقاصده ينال رضى العلي *
وهذا الفيض من فيض التجلي * وهذا الهدي من هدي النبي *

وقلت مادحا على جنابه لما انتشقت عبير اكوابه وترامت في اعتابه مترجيا شرب شرابه *

لا تخشى طردا وبعدا * ان جزت في اكناف سعدي *
ووقفت في ذاك الربا * وشممت ازهارا وندا *
وشربت من صهبايه * صرفا وماجا ونا حدا *
وسكرت من حسا الذي * سكنوا به ما اخنت عهدا *
واقمت في عتباتهم * اذلم تجد من ذاك بدا *
قوم حبا لهم * ما زال في الابواب عبدا *
بالسفح من قاسون قد * نزلوا قطا بهناك وردا *
ولقد سمت انوارهم * شمس الظهيرة فيه وقدا *
شمس ولذ بجنابهم * ان رمت للتحقيق نهدي *
واقصد لمحي الدين من * قد نال تقريبا وودا *
ورقا لاعلا ذروة * وسما افتخارا بل ومجدا *
الحاتمي الحاتمي من * قد ساد ابا وجدا *
وببابه قف برهة * تعطى مناك ولن تردا *
واجر بها العبون * وخددن بالدمع خدا *
شهم اسود الغاب ان * في حبه تنال رفدا *
وتجي للاعتاب صا * غرة وفيها تبدي وجدا *
ولكتبه فادرس لعل * تنزيل عنك صدا وصدا *
والقلب طهره بما * علومه كي تلق رشدا *
لا تعد عن هذا وكن * في حب محي الدين فردا *
واحذر تكن من اهل لا * نكار الذي يردي فتردى *
كالزادلية بل فذق * شهد المعارف واغتنم تدا *
وانهج سنا نهجهم وشد * وشاح عزم منك شدا *

المنتجب

بك

واعرف مقام محمد السـ ... عربي واعترف مله مجهدم
اشرف على حالة ثم ... فابشرب الراح [illegible]
فعليه ما فاح الشذا ... ازكى سلام الله يحمد
وعلى جميع القايلين ... بقوله فبلا د بعد ا
ثم الصلاة مع السلام ... على الذي للنور ابدا
والال والاصحاب ما ... سعد الذي ندام سعدي
اوما بثيرصا ... لاغتني طل دار بعدم
او مصطفى البكري اسل وجد قلب ذاقا فقدا
وقال الشعراني رضي الله عنه في كتابه المسمى بالجوهر المصون والسر المرقوم فيما تنتجه الخلوة من الاسرار والعلوم ومنها اي من علوم الخلوة ان يفتح عليه اي على المختلي بما شا الله من دقائق الاولياء كما وقع لاخي الشيخ ابي العباس الحريثي والشيخ عمر البجائي فتح عليهما بناطقة سيدي ابي الحسن الشاذلي [illegible] *(في الهامش: بناطقة الشيخ عبد القادر الجيلي وفتح علي الثاني محمد)*
وسيدي علي ابن وفا ولم يكن يعهد منهما قبل الخلوة شي من ذلك وكانت خلوة اخي ابي العباس اربعين يوما وخلوة الشيخ عمر البجائي سبعة ايام كما اخبراني بذلك واكثر من بلغني انه اعطي نواطق غالب الصوفية الشيخ محي الدين ابن العربي رضي الله عنه وكانت خلوته ثلاثة ايام بلياليها في قبر مندرس ثم خرج بهذه العلوم التي انتشرت عنه في اقطار الارض وكان والله موقفا عند بعض ملوك المغرب فلم يكن يعهد منه علم واحد مما ابداه في كتبه قبل تلك الخلوة كما ذكر الشيخ عز الدين ابن جماعة والشيخ مجد الدين الفيروزابادي صاحب القاموس رضي الله عنه وتعالى عنه تلميذه الشيخ اسماعيل ابن سودكين رضي الله عنه انه قال ولقد كانت خلوتي من الفجر وكان فتحي قبل طلوع الشمس ثم بعد الفتح جاني الترتيب في الاذكار رضي هامت المعاني ولزمت مكاني اربعة عشر شهرا وحصل لي من تلك الاسرار الذي كتبته جميعا بعد الفتح وكان فتحي جذبة في تلك اللحظة والمنة لله تعالى وقال في رسالة الانوار فيما يفتح به صاحب الخلوة من الاسرار وقد ادخلت اي الخلوة مريدي السالك بذكر سهل ابن عبد الله الذي اعطاه شاله وهو تجلى حفيظ الله معي الله ناظر الي الله شاهد علي ففتح له في اربعة ايام واما انا ففتح لي في ربع ليلة وادخلت شخصا بعينه عليه بذكر سبحان الله العظيم وبحمده فرفع من ليلته انتهى والفيروزابادي بكسر الفاء وقال ابن خلكان بفتحها وسكون التحتيه وضم

الرا

الرا وسكون التحتيه وضم الرا وسكون الواو وفتح الزاي والموحدة اخره مهملة الى فيروزاباد بلد بفارس وقيل هي مدينة جور لكن الاول افعل مما قاله الشعراني رضي الله عنه وحكاه الشيخ قدس الله سره ان للخلوة اثرا في الفتوح على السالك بشا عن اذن السيد المالك ولهذا اتخذها السادة الخلوتية قبورا لما راوا لها بشطا وحبورا وجعلوا الحاشر وطاوا لها تنتع لمن اسحاب في كل طير بابا مغلقا ذكرت بعض تلك الشروط والاداب في رسالة سميتها هدية الاحباب فيما للخلوة من الشروط والاداب *(في الهامش: هدية الاحباب فيما للخلوة من الشروط والاداب)* وسمعت اناسا ينكرون على خلوتية الشام بعض امور يفعلونها في الخلوة التي يجعلونها في ثلاثة ايام في كل عام لعدم معرفتهم باصطلاح سادتنا اولئك الاقوام ومعارفهم التي تكاد تدق على الافهام فالفت بسبب ذلك رسالة سميتها بلوغ المرام في خلوة خلوتية الشام *(في الهامش: بلوغ المرام في خلوة خلوتية الشام)* وكنت يوما في الخلوة التي داخل مسجد الاستاذ الاكبر والملاذ الافخر فجرا بيننا وبين صديقنا الشيخ ابراهيم المرحوم ذكر قصيدة وكل انا بالذي فيه ينضح او يرشح فانشدت بعض شماسين فيه وانشدته مرتجلا

وفي عشق ذات الخال لامت عصابة ... يظنون اني لست بالروح اسمح
يشينون حالي في الغرام بجهلهم ... وكل اناء بالذي فيه ينضح

ثم انشدني رحمه الله تعالى لنفسه مرتجلا

ولما بدا ريانا من خمرة الصبا ... وعنبر ذا ركا الخال بالخد يشرح
فاجملته فارفض وردد بخده ... وكل اناء بالذي فيه يرشح

ثم انشدته ايضا

وذات جبين يخجل البدر نوره ... وقد لقد البان اذ بان يفضح
بدت فاصطرت من فضل الي ... بشرب محياها الذي ليس يبرح
ومذ اقبلت للجسم من اعين ... واضحت بسهم الجفن للقلب تجرح
وقالت وقد بالت عواطفها التي ... لقد عطفت هربا وقلبي احاجج
اتشكو اجابي قلت روحي ومهجتي ... فقالت استحوا قلت بالكل اسمح
تقلب سلوا من فوادي لحسنها ... وما ذاك الا انه فيه يمرح
وما علمت اني لها لست ساليا ... واني بعشقي ذاتها عنه امزح
ولكنها قد ست غرا بي بحبها ... وكل اناء بالذي فيه ينضح

وانشدته في تلك الحالة وجعلته في المنكرين على سيدي محي الدين

الا اهل البطالة لا تاتي حانة قف به انتم تتلكا حانة وهاتك كالة
وفي حب محي الدين قوم تولعوا ... وفي حبه جازوا وجازوا وافلحوا
وقوم من الانكار جاروا واخطاوا الهدى ... وما لوا ومالوا الى ما بالذي كنوا
وكل فريق قد راي ما نعتقه ... وكل اناء بالذي فيه يرشح

وقلت في مدحه سابقا

في هوا بوجدي ايها الطلب ❊ اي عن المحبوب لا اوعتب
واستنشقوا عرف نسيم سرا ❊ من حاجر نحو الشذا الطيب
ثم اسمعوا الحان ذاكر الربا ❊ نحو السماع الرايق الاطيب
ثم اشطحوا ان السحب قد انتشعت ❊ والشمس لاحت والطلا يسكب
والكاس قد طاف به شادن ❊ من نوره نجم السوى يغرب
قوم يود البدر ان لو سعى ❊ لبابهم كيما لهم ينتسب
وكلما قد عزوا ما سما ❊ بين جو عليهم في الورى كب
فيا اهيل الحب هيموا بهم ❊ سكرا اذا الاح السنا واطربوا
ثم انهبوا الاوقات في ذكرهم ❊ من قبل ما العمر بها ينهب
وبا سمهم اهل الهوى زمزموا ❊ ما دام عذال الجوا غيب
اواه ما احلا لبابها الا ❊ حباب للمعهود قد قربوا
يا سيدا اهل الحما عطفه ❊ بمن يرى تعذيبكم يعذب
ويا رفيقي ان تكن رافقا ❊ بطامع ما مثاله اشعب
فقل لضوء الصبح لا تنجلي ❊ وللدجا اذ بالديشحب
وللنجوم الساهرات انتهى ❊ وقد لهم اياكم تغربوا
فان وقتي طاب بالمنحني ❊ وهان ما قد كان يستصعب
ودارت الافراح ما بيننا ❊ فاين من قرب للقاطب
واين من في السكر كاش تلم ❊ ميا وة فيها لقد غيبوا
واين من يرجوا اللقا باذلا ❊ للروح كيما للقا يقرب
واين من اقنوا به عنهم ❊ واين من في الحب لم يحجبوا
واين اهل الصدق في سيرهم ❊ قوم من الاحباب لن يخربوا
قوم سنا نور لهم في الدجا ❊ يغني عن البدر الذي يغرب
فهم نجوم للذي يهتدي ❊ وهم ملاذ للذي يرهب
وان منهم محي دين الورى ❊ من قد علا القرب به المقرب
الكامل البحر الهمام الذي ❊ ما مثله للفضل مستوجب
الحاتمي الاصل بل خاتم للا ❊ وليا من للعلا يجذب
ومن رقا ادرج المعالي الى ❊ ان نال اعلا رتبة تطلب
لم لنا ابدا اسما لنا لا ❊ اهل المنا ابا قط لم يعربوا
وكم لذكت سما سنا وها ❊ تاه بها المشاهد والملتب
منها الفتوحات التي مثلها ❊ الكتاب طول الدهر لا تكتب
وكلما ابداه من بحره ❊ فهو العجيب المغرب الا عجب
الفائظ الدر الثمان التي ❊ كل الورى في نيلها راغب
فيا حبيبا حبه مذهبي ❊ وقد كفاني شرفا مذهب
كن لي اذا ما ازمة انشبت ❊ اظفارها اني لكم انسب

وقد صلى الى العشى من بعد ما قد كان ... الاكرم ...

واني عبد

واني عبد لكم ارتجي ❊ ديما سكم من خمركم اشرب
عليك يا سلطان اهل الولا ❊ سلام صب دمعه يسكب
ما اهتزت الاغصان او حركت ❊ الوجد بها من حبكم اشرب
وصلى باري وسلم على ❊ خير حبيب للعلا يذهب
والال والاصحاب اهل التقى ❊ ما غاب نجم او بدا كوكب
او مستطلق قد صلح من سكره ❊ فقوموا بوجد ايها الطلب
والحاسم ان مقام الشيخ قدس الله سره عالي المنار عالي المقدار
لا يدرك له المجد قرار ولا يشق له الكمل غبارا وما جعلني
ان اعرض لما الحت لك من عظيم شانه الا قول الله القرقه المفارقة
التي لم يطارها قطه من بوارقه باركة فخرج بعض اقواله
الوثيقة التي هي عند اهل الحق واجبة للشريعة المسماة بالحقيقة
وتستند الي رموزه الغامضة المنيفة المنيعة التي في بدا فهم
غامضة وهي حجة وبحجة لكن عند من عرف تاويلها وكيفية الي
الشريعة الغراء او نحو ذلك وقد اتفق له رضوا الله عنه
انه انشد مرة قوله يا من يراني ولا اراه ❊ كم ذا اراه ولا يراني
قال فانكر علي بعض الفقرا الشطر الثاني فانشدته

يا من يراني مجرما ❊ ولا اراه اخذا
كم ذا اراه منعما ❊ ولا يراني لايذا

ومن وقف على شرح الاسرار المشاهد وترجمان الاشواق
علم ان له رضي الله عنه اصطلاحا خاصا تدركه اهل الاذواق
لا من فتح بظاهر ما في بطون الاوراق فان الواقف مع ظاهر
كلامه يظن به الخنا او اللحن في افهامه حيث لم يدر حقيقة
مرامه لغيبته عنه برقاد ادراكه ومنامه فالخطا
في الاعراب الموجب للاغراب لا في عبارة المصنف
عند غير المصنف وانشدوا

وكم من عايب قولا صحيحا ❊ وافته من الفهم السقيم
وعبارات هذا الامام ❊ يبشد فيها المستهام
لحنها معرب واعجب من ذا ❊ ان اعرابها غير ها ملحون
وقد انشد سيدي عمر بن الفارض رضي الله عنه قوله
اهواه مهفهفا ثقيل الردف ❊ كالبدر يجل حسنه عن وصفي
ما احسن واو صدغه حين بدت ❊ يا رب عسى تكون واو العطف
واذا لم يحول هذا الكلام عن ظاهره كان مشكلا وربما
اوهم نقصا في مقام الشيخ لا لانا ان حملناه على الغزل
الذي اهل لغير الله لم يناسب حال الشيخ وان بقيناه

على ظاهره لم يتم ان حمله على مراد الشيخ رضي الله عنه فلهذا
احتجنا الى تاويله وحمل كلامه على محامل تناسبه وقد شرح
معنى الردف سيدي محي الدين قدس الله سره عند قوله في ترجمة
الاشواق يردف مهول كدعص النقى ترجرج مثل سنام الفنيق ٭
فقال في شرحه حركه يشير الى ما اردفه من النعم المعنوية
وغير المعنوية على عباده وقوله مهول لمن فكر في ذلك عظم
عليه وهاله ما اردفه سبحانه من جسيم منته التي لا طاقة
للعبيد على القيام بشكرها وشبهها بكثيب الرمل لا لتحام بعضها
على بعض وتعددها وكثرتها وتميز بعضها من بعض كما
تنفصل دقيقة الرمل من الرمل اي لا تمتزج فتختلط فلا تعرف
ثم شبه حركتها في قلوب العارفين بمثل سنام الجمل العظيم في
الرفعة والتمهد فانه دهن كله والدهن مما لا نوار للبقا
فكذلك هذه العلوم اذا قامت بقلوب من قامت بهما
اورثتها البقا السرمدي في النعيم الابدي انتهى فقوله
اهواه اي احببه اليه قال في المصباح المنير والهوى مقصور
مصدر هويته من باب تعب اذا احببته وعلقت به ثم
اطلق على ميل النفس وانحرافها نحو الشيء ثم استعمل في ميل
مذموم فيقال اتبع هواه وهو من اهل الاهوى انتهى
وقوله مهفهفا نصب على الحال اي حالة كونه مهفهفا ومعناه
لغة خميص البطن رقيق الخصر قال في المصباح جارية مهفهفة
بالمد اي خميصة البطن رقيقة الخصر ويقال ايضا مهفهفة
ومهفهفة انتهى ومراد الشيخ رضي الله عنه الاشارة الى
مقام الصمدانية فان الصمد هو الذي يصمد اليه في الحوائج
وقيل الذي لا جوف له وخميص البطن هو الذي ضمر بطنه
من الجوع حتى يقال انه لا جوف له ودقة الخصر يشير الى تمام
انتفاء العوام فان دقته توذن بطول قامة صاحبه وهذا
الوصف يشير الى القيومية وهو القائم على كل نفس بما
كسبت والمعنى اهواه حال كونه متجليا بالصمدانية والقيومية
وقوله ثقيل الردف ثاني من اهواه اي عظيم الانعام وسمعت
شيخنا المرحوم يقول اشار بثقيل الردف الى المقام الكونية
اي المرتبة المنسوبة الى كلمة الحضرة وهي كن فانها ثقيلة
المورد عظيمة المشاهد مترادفة الانعام على الدوام

قال

قال سيدي عبد الكريم الجيلي قدس الله سره في كتاب
المناظر الالهية منظر كن فيكون اول ما يتصف العبد بالتكوين
من عالم الغيب فيكون الاشياء المكونة ولا يستطيع تكوينها في
الملك فمثله مثل من يستطيع تصوير الخيالات في عقله ولا يقدر
عليها في محسوساته فاذا استقام رجله في هذا المنظر ثم اتصف
بما يعطي القدرة والارادة بتجلي الله تعالى عليه بتجلي الهي
يكسبه نفوذ الامر في عالم الاكوان جميعا الغيبية والشهادة فحينئذ
يقول للشيء كن فيكون غيبا وشهادة اي بحسب ذلك التجلي الالهي
والناس في هذا المقام متفاوتون فمنهم من يظهر اثر امره على الفور
ومنهم من يتاخر ظهور اثر امره لسر يريده الله تعالى والامر نافذ
بقدرة الله تعالى وارادته وآفة هذا المنظر هو ادعا العبد
ما ليس له لان مقام التكوين مطلوب تعالى ومقام الكلمة للعبد
فاذا قال للشيء كن فكان فقد ادعى مقام الربوبية وليست له
وكل مدع ما ليس له فهو كذاب وتحت هذه الكلمات اشارة مرتبة
اهلها ما هي والسلام انتهى وقوله كالبدر اي كالبدر في كمال ظهوره وجمال
نوره اذ البدر هو القمر ليلة كماله قال في المختار وسمي البدر
بدرا لمبادرته الشمس في الطلوع في ليلة البدر كانه يعجلها المغيب
وقيل سمي به لتمامه انتهى والتشبيه هنا به يشير الى ما في حديث
الشريف انكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته
فان استطعتم ان لا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة
قبل غروبها فافعلوا رواه الشيخان واحمد وابو داود والترمذي
والنسائي وابن ماجه وقوله بجلالة قال في المختار وجل فلان عظم
بالكسر جلالة اي عظم قدره فهو جليل وقوله حسنه اي
جماله واستنار الحسن بجماله اذ هو تعالى لا يوصف بالحسن
وانما يوصف بالجمال كما اشار الى ذلك من قال ٭ ٭ ٭ ٭
سقتني حميا الحب راحة مقلتي ٭ وكاسي محيا من على الحسن جلت
وبالتلم تره عبو شه عن وصف الحسن فاجيب التايل مرتجلا
وبالحسن الا بعض اثر جماله ٭ فكيف اذا ما الحسن في نسبه نوصف
وقوله عن وصفي اي لان الوصف يستدعي معرفة الموصوف
والحق يطالب الواصف بالوصف التام وقد اقر بالعجز عنه
سيد الانام في قوله سبحانك لا احصي ثناء عليك ما عرفناك حق معرفتك
عجز الواصفون عن صفتك وقال الصديق الاكبر رضي الله عنه
رضي الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك فلذا قال
تجل حسنه عن وصفي اذ ما اسم الله الاعظم وحبيبه الاكرم

في الثانية صح

ولان العبد ايضا عاجز عن وصفه اذ انه على ما هو عليه فليق
وصف الحق يمكن ان يصل اليه من اذ الجانب الاعز الاحمى
الغالب الذي تقدس ان يحظى بشربه كل طالب وانشد فيه
ندبك احد نبي عن الجانب الذي تقدس ان يحظى به كل طالبه
وقوله ما احسن اي ما اجمل وما تعجبه والمعنى شي عظيم حسن
واوصد عنه قوله واوصد عنه يعني بها المثل فيقال احسن
من واو الاصداغ لا قيل في الواو التي بين النفي والدعا في قول القايل
لا واصلح الله الامير بانها احسن منها قال في المختار الصدغ ما بين
العين والاذن ويسمى ايضا الشعر المتدلي عليها صدغا يقال الصدغ
معقرب والمراد هنا بالصدغ الوجه قال سيدي محي الدين قدس الله
سره عند شرح قوله ومتى رمت حينا ما ارسلت عطفا صدغيها
عليها عقربا يقول متى رمت الاستفادة منها التحصيل صفة
تشرق النفس بسببها متعكسا من ذلك صفة وجهيه غرقك بجانها
فلا تصل الى ذلك ابدا انتهى فتارة يقولون عقرب الصدغ واونة
واوه ووجه التشبيه بين العقرب والصدغ الالتواء في الصدغ
لا يزال ملتويا وكذلك الشعر المتدلي الواو كلها وصف الالتوا بها
اذا لويت اي عكست لم تتغير وبقيت على حالها ولها وصف العطف
وقد ظهر في صورتها تعطف الاول على الاخر والظاهر على الباطن
وبالعكس وهذا النعت تحت كلمة الحضرة وهو كن فالصدغ الوجه
وهو يراد به الذات وواوه كن اي لانها التي كان بها عطف
الخلقية على الحقية حيث الحق وخلق فالمعطوف حادث والمعطوف
عليه قديم وقوله حين بدت اي ظهرت لعيان لكوا دث
باظهارها اعيانهم بعد ان لم تكن في مرتبة الشهادة وانما كانت
اعيانها ثابتة في العلم فبرزتها صورة ما في العلم مفصلا واصل
كن كون فحذفت الواو لالتقاء الساكنين فهي برزخ بينها كاف
الكينونة ونون النشاة الكونية وحقيقة هذا البرزخ هو
النور المحمدي فانه البرزخ الكامل والسر الجامع الشامل فهو
داو برزخ وجه الظهور الراجح المراتع والسنور دعد
اشار الى هذه البرزخية ولم يكن يكلني في قوله انا من الله
والمومنون مني وبه بدءة اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر
فمن كون بضم الكاف ظهر كون بفتحها فالواو قلب كن والقلب
غيب والغيب لا يظهر واذا ظهر فللبعها بري الا ابصار رووا و
وجه الظهور منقلم الذي جلالي وجمالي وقد ترجى ان تكون واو في
العطف فقال يا رب عسى ان تكون واو العطف اي الاشفاق
والى جم

والرحمة والعطف فتحقق الجلال على الجمال فيشهد بها المكاشف
معا وهذا مشهد الكمال والواو لها في العدد مرتبة الست
فهي تعرف الجهات الست واية الجهات فاينما تولوا فثم وجه
الله وكلمة الحضرة لها الظهور في الجهات وغيرها لان كل شي
ظهر بها ولها من حيث البسط وحذف المدير مرتبة السبعة
واذا رقيناها من تنة صارت سبعين وهي عدد لين
وتشير بعد الترقي اليها في الحديث الشريف وهو ان لله تعالى
سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها الاحرقت سبحات
وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه وعلى هذا فيكون المعنى
ما احسن واو وجه المستدل الحسين حين ظهرت اي تسمى
تكون حجب البقا وانعام لا حجب بعد وانتقام قال سيدي
محي الدين قدس الله سره فاذا حجب الارحمة بنا لبقا
اعيانا تنافا نه في بقا عين اللون ظهور الحضرة الالهية والاسما
الحسنى وهو جمال اللون فلو ذهب لم تعلم والرسوم
والجسوم انتشرت العلوم وتميزت الفهوم وظهر الاسم
الحي القيوم فسبحان من ارسل رحمته عامة على خلقه
ولونه لتشهد صفته وعينه انتهى وما كانت الجهات
الاربع فيها مدخل له فهي للشيطان والعوضه والحنية
لا مدخل له فيها ترجى ان تكون واو وجه الحفظ الالهي
شاملة له جميع جهاته لتخلص من الشيطان في
سائر توجهاته فيكون سماوي القلب والجسم ومن
عينه لا اختصاص الذين قال فيهم الا عبادك
منهم المخلصين هذا ما ظهر لي ولا اقول انه المراد لا
محالة لان تضييق الواسع جهل وضلالة ولم يحضرني
شرح هذين البيتين لشيخنا الشيخ عبد الغني
احسن الله اليه ولو حضر لاقتصرت عليه ولكن لا
ينبغي تاويلها او وهم حلول او اتحاد او اتصال او انفصال
في الاشهر قال سيدي محي الدين قدس سره في الباب
٢٥٣ ومن اعظم دليل على نفي الحلول والاتحاد الذي يتوهمه
بعضهم ان تعلم عقلا ان القمر ليس فيه من نور الشمس
شي وان الشمس ما انتقلت اليه بذاتها وانما كان القمر
مجلاها فكذلك العبد ليس فيه شي من خالقه ولا حل
فيه وقد شرحنا قولي في الرسالة الغوثية التي تكسب
السر الاتحاد حال فمن امن بالاتحاد الذاتي قبل وقوع الحال
فقد لتوهم من اراد التعبير عن هذا الاتحاد بعد الوصول

اليه فقد اشرك في الرسالة التي سميناها مصابيح الموارد
من كل شارد وبالغ في كتابه العلالة وان تسبح الاتحاد من
اهل الله تعالى ان يحده في مصنفاته ولا نفهم منه ما فهمت
من الاتحاد الذي قلنا فيه انه من الموجودين اذ ليس مرادهم
من الاتحاد الا شهود الوجود الحق الواحد المطلق الذي الكل
به موجود فيتحد به الكل من حيث كون كل شي موجودا به
معدوما بنفسه لا من حيث ان له وجودا خاصا اتحد
به فانه محال انتهى وقال الشيخ يوسف بن عبد الله العجمي
الكوراني في شرحه لابيات الشيخ عبد الله الهروي
التي في اخر منازل السايرين لتجد ما ذكر عبارة الشيخ
ويحمله ان قولهم الكل به موجود يحتمل معنيين الاول ان
الوجود واحد وهو الحق تعالى فقط وذلك الوجود هو
الوجود الذي ظهر بكل شي وتعين بتعينه فاضيف
ذلك الوجود الى ذلك الشي باعتبار تعين ذلك
الوجود بكونه فيه وليس لذلك الشي غير ذلك الوجود
الاضافي وجود فهو موجود بالوجود القديم الالهي وهذا
المعنى هو الذي فهمه الملاحدة الحسبية الذين
نسبوا انفسهم الى التوحيد وجعلوا ظاهر الشيوخ
يحمل على ذلك المعنى الفاسد الكاسد والمعنى
الثاني ان الواصل الى مقام الجمع وجمع الجمع والبقا
يشاهد ان الاشيا لا وجود لها في ذواتها الا وجودا
مجازيا عكسيا ظاهرا من انعكاس النور القديم
على الماهيات الامكانية وتعينت بتعينها في الحس
ويشاهد ان هذا الوجود العكسي المتعين بتعيناتها
الكونية قايم بنور القديم ويشاهد النور متجليا دايما
فانه لو احتجب لحظة عن الكون لحصل الالوان العدم
الموجودات العكسية كلها فيغيب المشاهد عن
شهود عدمية الاشيا في ذواتها وقيام وجودها
العكسي بالوجود القديم وشهود بقاء ذلك الوجود
يبوح بالاتحاد لان للاشيا وجودا في نفسها او بالاضافة
اليها متحدا بالحق سبحانه وهذا المعنى الثاني هو الصحيح
ويحمل الكلام المذكور عليه وقد تمسك كثير
ب من الملاحدة الجديدة في زماننا هذا بكلامهم اي كلام
العرفا الصحيح في مذهبهم الباطل واضلال اصحاب القلوب
الصافية والالهية بالمتخيلات الوهمية وحكاية كلام

العرفا

العرفان فلانا قال كذا وان فلانا قال كذا ولذا وجب التنبيه
على مرادهم من امثال هذه الكلمات العرفانية التي ليست
مما تدل العبارة عليها بل هي من قسم الاشارات
كما ذكر في كتاب التعرف وعلوم الاشارات والمكاشفات
هي التي تختص بعلم الاشارة وهو العلم الذي تعرف به
الصوفية بعد جمعهم سائر العلوم وانما قيل علم الاشارة
لان مشاهدات القلوب ومكاشفات الاسرار لا يمكن
العبارة ان تعبر عنها على التحقيق بل تعلم بالمنازلات
والمواجيد ولا يعرف الا من نازل تلك الاحوال وتلك
المقامات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله
فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة بالله وعن عبد الواحد
ابن زيد قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
علم الباطن فقال سالت جبريل عن علم الباطن فقال
سالت الله جل ثناؤه عن علم الباطن فقال هو سر من
سري اجعله في قلب عبدي لا يقف عليه احد من خلقي
وقال بعض المتكلمين لابي العباس ابن عطا
معين ما بالكم ايها الصوفية اشتققتم الفاظا اغربتم على السامعين
وخرجتم عن اللسان المعتاد هل هذا الا طلبا
للتمويه او ستر لعوار المذهب فقال ابو العباس
ما فعلنا ذلك الا لغيرتنا عليه لعزته كيلا يشير
بها غير طايفتنا انشدونا شعرا

اذا اهل العبارة سايلونا — اجبناهم باعلام الاشارة
نشير بها فنجعلها غموضا — تقصر عنه ترجمة العبارة
ونشهدها وتشهدنا سرورا — له في كل جارحة اثارة
ترى الاقوال في الاحوال اسرى — كاسرى العارفين ذوي الخسارة

الخسارة

فاذا ثبت ان كلام العارفين من علم الباطن كله اشارة
فلا يكون المفهوم من منطوق العبارة مقصودا ولا شك
ان ما فهمه الملاحدة الجديدة في زماننا ومن كان بهم
اقتدا من منطوق العبارة الموضوعة في اللغة العربية
كالاسم ومواضع قولهم بالحق اتحاد وجود القايل
بوجود الحق ولذا من قولهم كل شي موجود به عندهم
هو وجود الحق المضاف اليهم فزاغوا وتزندقوا فان
هذا مذهب لا يحكم العقل السليم بامكانه فضلا عن
تحققه وثبوته فان نسبة الاشيا الحوادث الى

لا يمكن قيامها بالحق من التوالد والتناسل والتالم والتلذذ
والسقم والصحة والموت والحياة والضعف والقوة وهم
يقولون ان الوجود وجود الحق والتعدد سرابية فليس ثمة شي
في الوجود الا الحق ثم اطال في الرد عليهم وتزييف اقوالهم
لاسيما في رسالته التي سماها اقتصاد الاعتقاد في رد مذهب
الاتحاد وكان سيدي علي وفا رضي الله عنه يقول المراد بالاتحاد
حيث جاء في كلام القوم فنا مراد العبد في مراد الحق كما يقال
اتحد فلان وفلان اذا اتحد كل منهما بمراد صاحبه ثم انشد
وعلمك ان كل الامر امري هو المعنى المسمى باتحاد
وقد رد على القائلين بالاتحاد والحلول سيدي محمد البكري
احد الفحول في رسالته تاييد المنة بتاييد السنة ولقد قلت
سابقا قصيدة واشرت في اخرها الى نفي الاتحاد والحلول
واشار اليها ومطلعها

طف حان توبيخ الصبابة باهوا ... وقد احتدوا لكئيب تذللوا
مذ وجدوا ما الحد دار الفردوا ... وتفردوا في حبه بهواه
وبه لقد غابوا فخر حضورهم ... كيف الحضور لغائب سواه
يا من حجاب البعد عن شهوده ... ما ظاهر في القرب الا الله
هو اول هو اخر هو ظاهر ... هو باطن لا تشهدون سواه
وازح حجابك تدرك المعنى الذي ... قد عز عن درك السوى مبداه
انه الحجاب على الجمال فان تغب ... يبدو القلب باللقا البقاه
قرب النوافل ثم قرب فرايض ... يدعوهما من حل في حماه
حب المشاهد والمجاهد والتي ... اسبغ وصبغ فيه استقام
فخر الالباب بطونه ... وظهوره وهدى [illegible]
دعوى الحلول والاتحاد جهالة ... والوصل عين الفصل جل اسمه
والحق تنزه عن خطور خواطر ... بالبال قد خطرت تعالى الله
واتبع شريعة احمد خير الورى ... من حاد عنها ربنا ارداه
صلى عليه الله جل جلاله ... في كل وقت والسلام حباه
والال والاصحاب اعلام الهدى ... من اسعد والسهو [illegible] عباه
ما مصطفى البكري انشد والها ... طف حان توبيخ الصبابة باهوا

وقلت من قصيدة

ومن ظن وصلا واتحادا فانه ... على جرف هار وحقاك تدانى
بعيد عن المعتاد في الغير مالك ... ووجه المنى باق لكل السوى
فان بها انت انت تعرضه ... وما انت انت افهم ودع حجب الاخفا
ولازم هنالك العبوده انها ... هي المنهل المقصود والمورد الا
هي الظل [illegible] بنا [illegible] ... من ظن ذا [illegible] عهده وفا

اخيه
صفا

وبما

وبما اثمر هذا المنهاج لهولاء الرجال غيبتهم عن شهود مقام
العبودية الذي هو اشرف المقامات السعودية ولهذا وصف
نبيه صلى الله عليه وسلم بها ولقد اشرنا للعبودية [illegible] ومنارها
الذي من امه اهتدى في رسالتنا ربيع السحر والراعي عن معنى
قول العارف ارومه وقد طال المداحين دام في شهود العبودية
فقد مشى الجد [illegible] فارقها ولو في وقت ما حل وبادر
وكان مستمرا في الحقيقة العبقري وكل من خرج عنها الى منازعة
صفات الربوبية فقد سوى بين رتبة الحق والعبودية
وكان كالمتشبع بما لا يملك والمتشبع بما لم يعط يهلك ويهلك
محط الكرم فيما العبد به لفعل ولا يكسب [illegible] وهناك
رفعا [illegible] سار في جهة العشا مع انه اعمى واغشى
او كمن خرج بين سبع الارض وبصرها وبادر في طول
ليلته من قصرها واذا اردت التشرب الى الحق عنقا
صار [illegible] وصفا الظن في نفسه انه
عين عرف اهل الحق الا الله مع كونه سجين الجسم مهزول
الجسم البطيء لا يعرف الارض البرود ولا الغر بين الخرشوف
العصا مخالف وقضى عجائب فيه ذو سيل [illegible] لتنوع وبرلة
لسبيل السيل وهذا زمان الغفلة الذي بلغ فيه
السيل الزبى القابض فيه على دينه كالقابض على الجمر
اذ شرع ازف باب ليت قد ادركت بارقه قربه فصبها
ودع من بعد او حذر وان طارقتك طارقه شرب فحشى
ولا تغتر فان الحق تعالى اذا اراد تطهير قلب عسكيه واذا اراد
ابه بعيد خبر غسله والزم حمى العبودية فانه مفيد
الحال التي نتهاب عنها [illegible] النيل ومن استقام
قدمه فيها وكان ممن جمع [illegible] على العبه وهان صعبه
فرضاه امر اسدد وقارب [illegible] وتجارب ووقف
عند الحدود وصان نواميس الحدود ولم يجز نسبة الارباب
والحدود فان من جهر العبد كان الحدود ولحبس النفس
فانها مهلكة مهلكة ومملكة مملكة معيبة للخوان معيبة
الخوان منحسة يوم الوقوف منتسبة يوم الطرف الطروف
غادرة غير غادرة بشادوم المحقوف [illegible] ساجعة
في تلف الروح داعية الى سبب الفتوح فانهج مناهج
اهل المجاهده لتدرج مدارج ارباب المشاهده وصاحب
بصدق التوجه الروح فان مصحب الراحة وجانب هذه
الدابة الجموح فانها تسلب الصفا من الراحة والتعرك

صح زبية وهي الموضع العالي كالرابية صحاح

نبي النجعة التي تبلغها حفظه

عليها العاطل فان حسنها زور وادعاوها باطل وقد انشد
الامام اليافعي رحمه الله تعالى لعمرك ما شرها لعلي تزينت
حسنا وان كانت عن الحلي عاطله اذا ما اتت حسنا وتزويرها
بشهود فدعوى صاحب الزور باطله ولقد قلت ساتقا
شهد يولي التجلي يهتك ستها وعمر القلب بالاذكار تعميرا
واحذر لغيرة نفس منك تعرفها تبلك دونها المحبوب تدبيرا
واقرب الى اهل بيت الله جمعهم والحب طهرهم من ذاك تطهيرا
قوم لقد عرفوا بالقرب انفسهم فصار ناظرهم بالله مستبصرا
اذا رووا ذكر الكون من رويتهم اذ نور ربهم نورت الاحشا تنويرا
وصيهم من شرع الكون اجمعهم قد عظم الكون من ربهم ما خطرا
تلذذ بحالهم واعمالهم اتقانهم واجهد بكل جهد واتقنه تحريرا
وزن بميزانهم واعدلهم عدلوا سرا وجهرا وجرد الفكر تجريدا
وسامح الخلق عند نفعه واحفظ على السر تبريرا وتستيرا
ولم ينل العلم ان ادركت ما فعل الجهول عنهم وما بذرت تبذيرا
والزلل فاحذر ويعلو عن قلبك ما باغي المعالي فذا التيسير تيسيرا
علم الحقائق ذوق لا تشبهه الانسان يدري فلا تعبه تصويرا
الفهم يقصر والادراك عنه بنا والكشف يكشف سرا حان تنشيرا
والله واعرف به الاشيا تعرفها وفي صفات الورى يكرم تكبيرا
ثم الصلاة مع السلام تتبعها على الذي اوسع الحجر تفسيرا
وال والصحب والاتباع كلهم عرب لقد شمروا الازر بالتشميرا
قال بسندي اشبه عبد ابن عشود ليني في لواقح الانوار
قال لي رضي الله عنه وارضاه اوصيك بوصية واحب
منك ان تحافظ عليها وهي تدني من الله تعالى وهي ان
لا تفارق العبودية عبوديتك ابدا ولا يبين لك تشعوف
عند نفسك على شي من الموجودات قال المشغوف انما
يتوهم عندك بوصف قهري تقهر به واذا اقام الوصف
القهري بك فمحال ان يتحقق به نفسه فلا بد له من
محل يظهر فيه اثره وهو الكون فتقضيك صفة القهر
للخروج من الحضرة الالهية الى الكون فتغيب بذلك
عن عبوديتك التي هي حقيقتك التي خلقها الله تعالى لتعبد
بها وتستنه عنك وخف الحق وانظر الى ابي يزيد رحمه الله
تعالى مع لونه اذن له وقيل له اخرج الى الملكي بوصفي فلما خطا
خطوه زحف صعق فقيل ردوا على حبيبي فلا صبر لي
عن هذا بحصر وحد بالاب فكيف يكون لحم الخروج بالوصف القهري ي
وانظر الى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فاني

فاني بوصف العبودية الذي هو التذلل والافتقار يقال ارض
معبدة اي مذللة فاي نفس من عليك ولم تكن متصفا
فيه بحقيقة العبودية فانت في ذلك النفس مع غيرها
خلقت له وامرت به فحقق تلك من زمن التحصيل ما لا تستنفد تركه
ابد الدنيا والاخرى بكون الدنيا تاريخ مني حصل الاشتغال
فيها بامر غير بتيح للعمال انبغي النقص والخسران والخروج
عن شهود الحق عاجلا واجلا فالعاقل لا يشتغل بها عن القصد
الناتج وبعض من سار ومن لم يصل الى الوطن فتعلم يا سيدي
ان خروج العبد بوصف القهر والمنازعة عن الحجة الذي
يشهد الوجه في الامر المطهو المنازع فقال الموجود الله تعالى
الذي يظهر بوجوده وصف النزاع والقهر ووصف يكثر
على الكون يناقض العبودية ولو كان محققا بشهود الوجه
الالهي لكان الخضوع وصفه ولابد فتحقق ذلك واعمل
عليه ودم هويدي مع الله تعالى ثم قال الشيخ ابده الله تعالى
وما احسن قوله تعالى من عفا واصلح فاجره على الله واو صبك
ابصر منه ان احدا بياري عليك او من عليك فوالامر
في محبته عليك او يتلمص غيرك او لشرع كتابك
فلا تحبه بعد ذلك اصلا ولا ترادده بل تتقف وتثبت
وتنظر في نفس الامر لعلك تحقق ان الحق ما اورده عليك
على لسان هذا المنازع الحكمة او غفلة طرات عليك فتتثق
وتثبت وتعرف ذلك من الحق سبحانه بافتقار وادب
ولا تراجع حينئذ اصلا فتخرج من ادب الحضرة الالهية
ومتى ذكرت الفايدة لشخص ما فلا تذكرها من كونك
اعلم منه ولا افضل فتخف بذلك ويقوم شعوفك عند
نفسك بل اذكر له الفايدة بالنظر الى قوله عليه الصلاة والسلام
من سئل عن علم فكتمه الجم يوم القيامة بلجام من نار ونيته
نشر العلم والانفاق منه والتناصح وينظر الى قوله تعالى
ليبيننه للناس ولا يكتمونه من الوفا بالميثاق بذلك
العلم الذي ينتفع به سامعه فيكون قد وفيت
ولحفظ لسان الشرع ومتى الزمت على شخص شيئا مما
في الشريعة منصوص عليه الحكم بخرجا ولابد من انكاره
شرعا فلا تنكر عليه بطبعك ولا تعنفه بل تترفق ان
الشرع عن مثل هذا الاتيان له انت على خطا وانت مخالف
بل ارفق به ما استطعت قلت له يا سيدي اليست تحكم
من نفسك ما فضلها الحق به على من هو دونك من تبك

في العلم فقال العلماء ان صفة العلم التي قامت بي افضل من
صفة الجهل التي قامت بغيري فالصفة افضل من
الصفة مطلقا وجاء افضل من الجاهل الا ان [illegible] الموصوف
افضل من الموصوف كيف ولا حول [illegible] وتسلب
وتنحدر بمحل وتحطى بمحل آخر فلا تفضل من الذوات
الموصوفة الا بامر الهي يعرفك به اختصاصه وقد
علمت ان البعوضة لما وجهه الى الحق يفضل بذلك الوجه
عن الحق ما نقل فانظر الى ما سر ذلك الوجه توفيها حقها
ولتعلم الى امكان [illegible] لكل ما تقدره من الاختصاص
والقرب مع مشاركتها لك في الحد والحقيقة وانظر الى ادب
النبي صلى الله عليه وسلم الذي امره الله تعالى التادب به
بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم فتسمى بالاسم الذي
يشاركه فيه جميع الخلق ولم يتسم باعلى اوصافه من
النبوة والرسالة وغير ذلك كل ذلك منه مراعاة للعبودية
الذي خلق لاجلها ولو لم يومر النبي صلى الله عليه وسلم باظهار
مرتبته بقوله انا سيد ولد آدم ولا فخر ما اظهرها عليه
السلام والحمد لله رب العالمين وقال في الباب ٣٠ من فتوحاته
بعد ما ذكر قول الشيخ ابي السعود بن شبل البغدادي
رضي الله عنه الرجل من اعطاه الله [illegible] فهو مشغول
وقدمنا لسعي وهذا ذكره حالات الرجال مع [illegible]
من الرجال من يعامل [illegible] بما يستحقه ومحل هذه
الرتبة الا بلغ ان يعامله الحق الا ما ذكره هذا الشيخ
فاذا ظهرت هذه الرتبة من رجل فهذه المعاملة
علم ان نفسا ولا بد الا ان يكون مامورا باظهار منه وهم
الرسل والانبياء عليهم الصلاة والسلام وقد يكون بعض
الورثة لهم [illegible] وقت بذلك وهو رجل من الانفصال
عن مقام العبودية التي خلق الانسان لها [illegible] فيه
رحلت على شيخنا ابي عبد الله [illegible] من اهل غرناطة
سنة خمس وتسعين وخمس مائة وهو اكبر من لقيته
في هذا الطريق اربعة [illegible] فقال في
الرجال اربعة رجال لهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ورجال
رجال الظاهر ورجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر
الله ويهم رجال الباطن [illegible] الحق [illegible] المشهورة ومن
الاعراف ويهم رجال الحد قال الله تعالى وعلى الاعراف رجال
ويهم رجال الشهر والتمييز والسراح عن الاوصاف ولا صفة

لهم

لهم ورجال اذا دعاهم الحق اليه ياتونه رجالا لسرعة الاجابة
لا يركبون واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا ويهم رجال المطلع
ورجال الظاهر هم الذين لهم التصرف في عالم الملك والشهادة
ويهم الذين كان يشير اليهم الشيخ محمد بن قايد الاواني ويهم
المقام الذي ترك الشيخ العاقل ابو السعود بن شبل البغدادي
ادبا مع الله تعالى اخبرني ابو البدر التماشكي البغدادي
رضي الله تعالى قال لما اجتمع محمد بن قايد وكان من الافراد
بابي السعود هذا قال له يا ابا السعود ان الله قسم المملكة
بيني وبينك فلم لا تتصرف فيها كما اتصرف انا فقال ابو
السعود يا ابن قايد وهبتك سهمي نحن تركنا الحق
يتصرف لنا وهو قوله تعالى فاتخذه وكيلا فامتثل امر الله
وقال لي ابو البدر قال لي ابو السعود اني اعطيت التصرف في
العالم منذ خمس عشرة سنة من تاريخ قوله فتركته وما ظهر
علي شيء واما رجال الباطن فهم الذين لهم التصرف في عالم
الغيب والملكوت فيستنزلون الارواح العلوية بهممهم فيما
يريدونه واعني ارواح الكواكب لا ارواح الملائكة واما كان
ذلك لما نخ الهي قوي تقتضيه مقام الامداد اخبر الله
تعالى عن جبريل عليه الصلاة والسلام لمحمد صلى الله عليه
وسلم وما نتنزل الا بامر ربك وما كان تنزله بامر ربه
لا يترك فيه الخاصية ولا يترك بها تعم ارواح الكواكب
لتشترك بالاسماء والبخورات واشباه ذلك لانه تنزل تحتوي
ولمن يشاهد فيه صور خيالي فان ذات الكوكب اثر
من السماء كانها ولكن جعل الله لمطارح شعاعها في عالم
الكون والفساد تاثيرات معتادة عند العارفين بحرى
طرى عند [illegible] الماء والبيع عند الاكل ونبات
الحب عند دخول الفصل بنزول المطر والصحو [illegible] اودعها
العلة الحكيم جل وعز فيفتح لهولاء الرجال في باطن الكتب
المنزلة والصحف المطهرة وكلام العالم كله وتفسير الحروف
والاسماء من جهة معانيها بما لا يكون لغيرهم اختصاصا
الهيا واما رجال الحد فهم الذين لهم التصرف في عالم
الارواح النارية عالم البرزخ والجبروت فانه [illegible]
الا انه مقهور تحت سلطان ذوات الاذناب ويهم طائفة
سهم الشهب الثواقب بما قهروا الجن فعند هولاء
الرجال استنزال ارواحها واخضاعها ويهم رجال الاعراف
والاعراف سور بين الجنة والنار برزخ باطنه فيه الرحمة

ونجاهم من قبله العذاب وهو حد بين دار اهل الاشقياء واهل
الرؤية وارتفاع الحجاب وهؤلاء الرجال استعد الناس بمعرفة هذا
السور وهم شهود الخطوط المتوسطة بين كل نقيض مثل قوله
بينهما برزخ لا يبغيان فلا يتعدون الحدود وهم رجال الرحمة
التي وسعت كل شيء فلهم حضرة دخول واستشراف وهم
العارفون بالصفات التي تقع بها الامتيازات لكل موجود من غيره
من الموجودات العقلية والحسية واما رجال المطلع فهم الذين
لهم التصرف في الاسماء الالهية فيستنزلون بها كلما هو تحت
تصريف الرجال الثلاثة برجال الحد والباطن والظاهر وهم اعظم
الرجال وفيهم الثلاثة هذا في تعريفهم وما نصه عليه منذ ذلك شيء
منهم ابو السعود وغيره فهم والعامة في ظهور العجز وظاهر
الحوائج سواء وكان لابي السعود في هؤلاء الرجال نشر كان من
البهم وسمعه ابو النجم على جد شابه يتقاسمه يقول ان من
رجال الله من يتكلم على الخاطر ويكلمه مع الخاطر اي لا علم له بصاحب
ولا يقصد التعريف به ولما وصف لنا عمر البزار وابو البدر
وغيرهم الرجال الشيخ انا تجري مع احوال هذا الضعف العا
من رجال الله في الحي ابو البدر كان لسر انما ينشد بيت لمرتبة بين
غيره وبعده وانت يستشفع المرء جاهه وقال انا منع وبك اغض الحشر
وكان يقول ما نزل الا الصلوات الخمس وانتظار الموت ونحن هؤلاء
الذاكرهم علم له انتهى وقال الشعراني رضي الله عنه وكذا به الجواهر
والدرر وقال اي لسان الوارد واعلم ان مقولاته من كلام سيدي
محيي الدين رضي الله عنه من نظر الى ذاته ذل وخضع ومن نظر
الى صفته انتخى وتخلع الزهو والعجب ومن هنا قال بعض
العارفين اقعد على البساط واياك والانبساط يعني اقعد على
بساط العبودية واياك ومقام الادلال فان هذه الدار
دار تكليف وذلك بما ينافي الادلال لتوجه الحقوق الالهية على
العبد في كل نفس ومحل الادلال انما هو الدار الآخرة والبرزخ
وقد اخبرني شيخنا رضي الله عنه ان السيد عبد القادر الجيلي
لما حضرته الوفاة وضع خده على الارض وقال هذا هو الحق الذي
كان عني بحجاب فشهد على نفسه بان مقام الادلال الذي
كان فيه نقص بالنسبة الى الحال الذي ظهر له عند الموت
ومات على حالة الذلة رضي الله عنه قال شيخنا وكان تلميذه
ابو السعود ابن الشبل اتم حالا من شيخه فانه لم يزل محفوظا
من الادلال ملازما للعبودية مع الانفاس الى حين موته
وما تغير عليه حاله رضي الله عنه فصح قول الطائفة بداية المريد

نهاية

لي

زيادة الشيخ والله عليم خبير قال وقال من صح له مقام العبودية
المحضة اعطي قوة التحول في الصور وعرف صور تصحيح التجليات
الالهية وعرف صور الروحانيات اذا تجسدت من خارج او من
داخل كالذي يخطر من الحق على قلبه حين وقف عند حده ولم ينازع ربه
في شيء قال وقال من حاد عن عبوديته بوصف ما رباني ولو بمجرد الصفة
… فقد نزل عن مرتبة عبوديته التي خلق لها وحرم من الكمال
المعرفة بالله بقدر ما اتصف به من صفات الحق قليلا او كثيرا وهذا
الامر فيه غرر عظيم وما يعقلها الا العالمون قال وقال اشرف ما يسمى
العبد به لفظ العبد واشرف ما لقب به ما كان من خصائص هذا
الاسم كالرسول والصالح ولهذا نزع الله تعالى من الانبياء اسم الولي وحجر
عليهم لقب الرسالة والصالح اللذين لا يليق تسمية الحق بهما واما
الاولياء فكان حظ اسمه تعالى الولي عليهم ابتلاء منه لينظر هل يردوا
ذلك الوصف اليه اذ كان يخصهم الدعوى به او يدعوه ويتفرقم
ذلك كالمريد لله عباده المؤمنين ان تحذروا وليكن لكم وكيف يكون
تعالى وليا لهم قيما بقوله ولذلك نزع الله تعالى هذا الاسم من الصحابة
خطا ما به اسم الرسالة الخاصة بالعبد لشرفه … عليه الصلاة
والسلام لهم ليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن اطلق على عبد الولاية
وسماه بها فليبين على انها صيغة المفعول لا الفاعل والله تعالى اعلم
وقد تكلم سيدي محيي الدين قدس الله سره على العبودية وشرف مقامها
وصفقة … من الفتوحات المكية وغيرها من الجواهر المكية وقال
في الباب السبعين … وصار به فصل العبودية اضافة الانسان ما
العبودية … اولى العبودية اتصاف … بالحرية الى الغير بلا …
حرية … فان الحرية عند الله … فاذا كان الانسان في مقام
الحرية لم يكن يشهدوه الاعيان الاغيار لانه يشهدونه تثبت الحرية
عنهم وهو في هذه الحال غائب عن عبوديته وعبوديته معا فمقام العبودية
اشرف من مقام الحرية … الانسان والعبودية اشرف من الحرية وقد
اشار صلى الله عليه وسلم الى … بهذا الحديث …
… زمانه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد … ذلك الى
الرسول صلى الله عليه وسلم لو اعطيته انفس الكل كان اعظم لاصل مقام
العبودية … على ثواب الحرية … الى الله على الغني بالله بعض
شيوخنا حدثني عند … طريقة لسعيه
… وقد جرى بيننا الكلام على المفاضلة بين الغني والفقر ايهما
الغني الشاكر والفقير الصابر … والخرج ذلك الى حال
الفقر والغنى فقال حضرت عند بعض الشيوخ …
الرفيع … العباس ابن العريف الصنهاجي

بة

قال الواله رجلين دان شيد كل واحد منهما عشرة دنانير فتصدق احدهما من العشرة
بدينار واحد وتصدق الاخر بتسعة دنانير من العشرة التي عنده ايهما
افضل فقال الحصري الذي تصدق بالتسعة فقال بماذا فضلتموه
فقال لانه تصدق بالاكثر مما تصدق به صاحبه فقال احسنتم ولكن تصير
روح المسألة وغاية ما فيها قال لو رايت قال عرضنا هما على التساوي في لمها
فالذي تصدق بالاكثر كان بحركة الى الحق اكثر من صاحبه فقرب النسبة الى
جانب الفقر وهذا الانتام من يعرف المقامات والاحوال وان الفقر ما
وقف على اسم الاجر وانما وقف مع الحقايق والاحوال وما يعطيه الكشف
... فضلا على علماء الرسوم ولو تصدق بالكل وبقي على اصله لا شي له
كان اعلى فتقص من الدرجة والذوق على قدر ما تشرك به الاثر وقد
شعب ابو العباس السبتي في الحسب نوع على الثلث فان المحتضر
ما يملك من المال الا الثلث يخرج عن ملكه وما بقي شي واجازه الشارع
ان يتصدق بالثلث كله الذي يملكه وهو محمود في ذلك شرعا فلو انه
فقير على حكم الصالح فرح بحمده رجع اليه سعر اليدين قال بعضهم في
المعنى اذا وليد لمولود لقضى ... دليل على الحرص المركب في الحي
وتبسطها عند الممات مواعظ الا فانظروا قد خرجت بلا شي
فكان افضل من لم يتصدق بذلك الثلث الذي يملكه او تصدق من
الثلث وينوي ما بقي انه صدقة على ورثته وفيه اشارة لحسن وقال
القشيري رضي الله عنه في الرسالة في باب العبودية سمعت الاستاذ ابا علي
يقول العبودية اتم من العبادة فاولا عبادة ثم عبودية ثم عبودة
فالعبادة للعوام من المومنين والعبودية للخواص والعبودة لخاص الخاص
وسمعته يقول العبادة لاصحاب المجاهدات والعبودية لارباب المكابدات
والعبودة صفة اهل المشاهدات فمن لم يدخر عنه عن الحق تعالى
نفسه فهو صاحب عبادة ومن لم يضن عليه بقلبه فهو صاحب عبودية
ومن لم يبخل عليه بروحه فهو صاحب عبودة ويقال العبودية القيام
بحق الطاعات بشرط التوفير والنظر الى ما منك بعين التقصير
وشهود ما يحصل من مناقبك من التقدير ويقال العبودية
ترك الاختيار فيما يبدو من الاقدار ويقال العبودية التبري من الحول
والقوة والاقرار بما يعطيك ويوليك من الطول والمنة ويقال العبودية
معانقة ما امرت به ومفارقة ما زجرت عنه وسئل محمد بن خفيف
متى تصح العبودية فقال اذا طرح العبد كله على مولاه وصبر معه على
بلواه ثم قال ... والنون العبودية ان تكون عبده في كل حال ... قال سمعت
الاستاذ ابا علي يقول ليس شي اشرف من العبودية ولا اتم للمومنين من الاسم
بالعبودية ولذلك قال سبحانه في وصف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة
المعراج وكان اشرف اوقاته في الدنيا سبحان الذي اسرى بعبده ليلا

من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وقال فاوحى الى عبده ما اوحى فلو كان اسم
اجل من العبودية لسماه به وفي معناه انشدوا يا عمرو ناري عنده نهرا
يعرفه السامع والراي لا تدعني الا بيا عبدها فانه اشرف اسماي
انتهى وقال الجيلي رضي الله عنه ... الانسان الكامل والفرق بين العبادة
والعبودية ان العبادة صدور اعمال البر من العبودية تعالى عن
عن طلب الجزاء عملا خالصا لله تعالى والعبودية عبارة عن العمل
بالله تعالى ولذلك كان انتهاء مقام العبودية على جميع المقامات
ولذلك ختام ثم ختم الكتاب بالكلام على هذا المقام وقال في
كتابه المسمى غنية ارباب السماع في كشف القناع عن وجوه الاستماع
بعد ان تكلم على مرتبة العبودة التي هي اعلى من العبودية والعبادة واعلم
ان الفرق بين العبودة والعبودية ان العبودية عبارة عن خلوص
اعمال العبد لله تعالى والعبودة عبارة عن قيام وظايف العبودية
بالله ولا يصح ذلك الا للواصلين الكمل من اهل الله الذين اتاهم الحق
في قوله في الحديث القدسي كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي
يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فهذا العروج
يكون اعماله بالله لان الحق تعالى كان ظاهره وباطنه فظاهره من حيث
الاعضاء الجسمانية كالرجل واليد فانهما الاعضاء الظاهرة وباطنه من حيث
القوى الروحانية كالسمع والبصر اللذين هما باطنان دون الاذن والعين
اللتين هما ظاهرتان وعلامة من تحقق بهذا المقام ان تنفعل الاكوان
لجوارحه فلا يمر بيده على الاكمه والابرص الا ابراه باذن الله تعالى ولو قال
للميت عش لعاش او قال للحي مت لمات اي باذن الله تعالى ولذلك تجد
ما يناسبها من الانفعالات كالرجل في ظهورها بالخطوة واليد بالقدرة
والقلب بالعلوم الغيبية وامثال ذلك والعبودة عبارة عن تنزلهم
من الرجال اذا نزل من مقام الربوبية الى مقام العبودية وهذا هو المشار
اليه بختم الاولياء وبه ختمت الكتاب انتهى قال الشعراني رضي الله
عنه في كتاب ... والدرر وقال من شرط الخليفة في العالم ان يقام
في العبودية المطلقة التي ليس فيها ربوبية بوجه من الوجوه مع اعلامه
انه لذلك فهو الخليفة ... مما استخلف الحق عبده التي لاحظ الربوبية
فيها لان الربوبية قد اختص بها الحق اختصاصا ذاتيا لا اكتسابيا
ومرادنا بعدم الربوبية في الخليفة عدم تطلعهم بها لا عدمها في الباطن
فافهم قال وقال انما حجب الا رجال في هذه الدار تبعا للحق فكانهم في الدنيا
مجهول العين لانهم لا يتظاهرون بشي من النوافل ولا يختصون بحالة
يتميزون بها بين الناس قد انفردوا بالحق في بواطنهم ... عن شهود
مع الله طرفة عين ولا يعرفون الرياسة طمعا لاستيلاء الربوبية على
قلوبهم جملة بخلاف غيرهم من العباد والصوفية فان الزهاد متميزون بالتعداد

عن الخلق وبالتقشف وكثرة النوافل والاوراد وغير ذلك والصوفية
يتميزون بالمعارف وخرق العوائد والكلام على الخواطر وتربية المريدين
ويمتزون بذلك رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقال الشيخ اسماعيل رضي
عنه في لوائح الانوار حقيقة في بيان غاية الانسان وسمعته رضي الله عنه
يقول يا سيدنا كلما تعرف في العالم فهو في الانسان وليس الانسان في
العالم فاذا كمل العبد في نفسه تصرف في العالم لانه يتصرف في وجوه الذ
يحدس اهله واما العبد فانه وجد ابتداء فيتعامل بعبوديته
الوضعية الحق في الالوهية في الموبرت في بحر اعفاليتها اذ هو الجامع
للحقائق ولذلك كان على الصورة وهو نسخة الفضة فهو على العا
كان متقاضيا عليه لكنه هيهات تلك غريبة لايدركها الا الاكابر من اهل الكمال
ويبان لانحجب هذا العبد لقبضه على الوجود عن رتبة عبوديته واقتصاره
بل لايزال عارفا بمعنى الالوهية وخضر المالوه وان نسب القبض اليه وظ الحجب
سبحانه بالالوهيتين كونه عبدا لذلك لاتحجب هذا العبد بقبضه
على العالم من كونه متنقذا فاذا دام له هذا المشهد كان بما فاق ان يحصل
له التصرف في الكون على الحكم نفذ عجلت له النتائج وبدو العبر عنه
بالذوق ولا يحصل له التاثير في العالم كان ذلك مدد له اذا المقدمات
مع حقيقته فالنتيجة حاصلة ولابد وهذا البرزخ في الانسان في
مرتبته والله اعلم فللالوهية مرتبتان مرتبة ذاتية بالنظر اليها ومرتبة
حكمية ظهرت بظهور العبد ولهذه المرتبة الثانية توجهت
الالوهية على الايجاد لتكميل مراتب الوجود وللعبد مرتبتان مرتبة ذاتية
وهي الفقر المطلق ومرتبة مستفادة وهي كمال الاستعداد ووقع هذا
المشهد الذي هو كلية الانسان في الحالة وانسحابه شهود فقره عند
وجود الاثار منه وشهود الغنى المحقق به نحا القادر المريد المؤثر
بحيث لا يتخلل شهود العبد لهذا المشهد وحضوره فيه غفلة على
خطر بشمله حكم المقام ولا يحصل للعبد الحضور في هذا المقام عند
المؤثر بحيث يفارق ويبدو يتحقق بالحضور في هذا المشهد فهو
من العلم بالله تعالى ولا ينفصل عليه العالم المؤثر الحال بما حصل له
وتحقق من التاثير وانقلاب الاعيان الذي هو هذا عاجلا وامر لا بد
تساويا في العلم بالله تعالى فان وقع تفاضل كان باسرار الا بهما
والله اعلم وقال رضي الله عنه في كتاب الحجاب الحباب له من كان مع ابن
يعلمه لا يحجب به ولا يعترض عليه في فعله ولا يتحرك الا
بتحريكه اياه كان بعد حقيقته الا ترى الظل لم يزل مشاهدا لما صدر
عنه وقال يطلب الظل لا يطالع انوارها ويرعى رجوع العبد الى
حقيقته وفراره عن مكانة ربه ولا يزال ابعدا ثم قال وقال الظل
يلحقك ان ادبرت عنه متوجها الى الشمس وانت تلحقه اذا اقبلت

عليه

عليه واعرضت عن الشمس والذي حصل لك منه في الاقبال هو الذي حصل
لك في الادبار وفي اعراضك عن الشمس الخسران المبين فهذا مثل ضربه
لك الحق في نفسك يقول لك الحق انا النور والنور ظلك وما فيك
منه غير ما قدر لك فاعرضت عن الكون او اقبلت فالخسران انتهى
وحكى لنا شيخنا العارف الذي المحقق سيدي احمد الياس الكردي نفعنا
الله به انه سال بعض الاشياخ ان يسلكه في مقام العبودية المحققة
فقال له هذه طريقة صعبة المرتقى فان من رامها يحتاج ان ينزل
الى اسفل سافلين ويصعد الى اعلى عليين ثم ينزل ثم يصعد الى ان يستغرقه
او ما معناه قال فقلت له لا طاقة لي الى تمامه اوله قلنا في اول الحلم الذي سماها
المدارك المهيبة لخطر الالوهية الوقوف مع الحضرة العبودية بوحشته العليا
الملكوتية ولو بسطنا الكلام في هذا المقام وفي عالم الطالب الحالي
في سر عباراتهم السابقة الفائقة البراعة واللب لكشف الاشارة في الغيب
لابقيهم ولو تصريح العلم وانشد بعضهم تلوح اللب اشارة
وسواه بيعني بالتذ العالي والاطناب ربما ادى الى الملل كما ان الايجاز المفرط
قد يودي الى الخلل والتشدد والتوسط اذا اشتبت امرانه كالطرق في قصد
الامور بخير مشيرا اليه بخير الامور اوساطها وربما استدل القائل
بقول هذه الطايفة التي على الخروج من ربقة التكليف دائرين وعليه طايفة
بقول سيدي محي الدين قدس الله سره الرب حق والعبد حق يا ليت
شعري من المكلف ان قلت عبد فذاك ميت او قلت رب اني يكلف
ومراده رضي الله عنه اثبات مقام الحيرة في حال الشهود ان لا عمر الذ ما
تسميه بسوى وغير لا وجود له في نفسه ولا قيام وانما به كان بقاء
ووجوده فرجع الامر اليه والسلام ولانه الفاعل والعبد على التحقيق
فالحق من كونه مطلقا خارجه التوفيق وقال رضي الله عنه في اول الفصية
فتوحات اصعب حد من علم انه سبحانه على صفاته وعلا وحجب
ذاته وجلاه وان حجاب العزة دون سبحانه مسدل وباب الدنو في
معرفة ذاته مقفل ان خاطب عبده فهو المسمع السميع وان فعل
ما امر بفعله فهو المطاع المطيع ولما حيرتني بهذه الحقيقة انشدت
على حكم الطريقة للخليقة وانشدها وقال في موضع اخر بعد البيتين الاول
واذا المحقق عارف بمعناه وقد تبين انه ما ثم الا اسقاط من الزلل الذي
نفى بعض اهل المعرفة له من دون الشرع من القائلين باسقاط الاعمال
تعود بالله من الخذلان وقال في كتاب الجلالة ومن هذا الباب باب
الحيرة الالهية وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى واوقع عليه في ذا لك
بنا على ان ذا علم ولا تعلم الا بك الا انه لا يمكن ان تفعل نفسك وانت
لا بد منك ولا بد الذي منه فالزم بذلك واليه يمنع فضلت الابرار
موقوته على وغليه تحيرت وحارت الحيرة وحار كل شي وما ثم الحيرة في

ماذكرهم

حرم وانشد بها وغيرها وقال وفي قوله هذا كله قبل الحاصل من باب
الحرم الجامعة لجميع الشيخ بن قال في آخر والعلم سر قوله ما يبدل القول
لدي في العاقل بحمل على معنى الحكم والنفاذ والامر له ثبوته والتحقق
والحذر من باب الحين وانه الامر الاهداء والاطلاق وصلت الخمسون الى خمسة
لم يمكن ان ينقص منها لذلك لم يمكن ان تنقص الخمسون اصلا لما سبق في القول
انتهى وسمعت شيخنا سيدي الشيخ عبد الغني حفظه الله تعالى يقول
في معنى قوله صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل قال
اي مسافر فان ابناء الدنيا مسافرون الى الآخرة وهذه الدار ليست بدار
اقامة انما هي دار تجارة يربح فيها من ربحت تجارته فيها كان من
الفائزين ومن خسرت كان من الهالكين فقال له بعض الحاضرين ان
الغريب مسافر فما معنى عطف او عابر سبيل عليه فقال ربما نوى الغريب
الاقامة فيرتفع عنه اسم الاقامة المسافرين قال ومعلوم ان هذه
الدار ما خطها الله الا للقيام بالاوامر واجتناب النواهي والامور لا
تكون في تلك الدار فان التاجر لا ينفق بضاعته الا اذا كانت مما لا تو
في البلد التي سافر اليها ومعلوم ان الصلاة والصوم واشباهها من الشرعيات
لا توجد في تلك الدار على وجه الاجتهاد واحقوق الله تعالى هنا تكون
بضاعته انفق هناك من بعض ما تقدم ويقول رضي الله تعالى عنه لا
توجد الا على سبيل التطفل والا فقد توجد على سبيل التلذذ بها والتشريف
وتكون مخصوصة صاحبها للراحة لا ثواب فيها والله سبحانه اعلم الصور
واما اعمال الله محض عبودية وامتثالا للامر وبنواقلهم يثبت بها الشكر على النعم
المتناهية عليهم وهذا تلوفدر ان انسانا طلب ان يصلي في الجنة حتى
في اظهار شعار العبودية ويلتذ بذلك فلا مانع ولقد سالت شيخي رحمه الله
تعالى الشيخ مصطفى بن عمر الخلوتي ختم الله له بالحسنة فقلت له هل ينفع للعبد في
الدار الآخرة ان يتنفل فقلت له على سبيل التطفل لا لانها ليست دار تطفل
وانما هي دار جزاء او نتيجة اعمال واما اذا كان على سبيل التلذذ واظهار العبودية
والتشريف تقصد الشريعة ذلك فلا مانع ان يحصل [illegible] السيد المالك
فقال لي سررت بجوابك سرورا عظيما لاني لما رايت مصنف البيئة
في هذه الدار عن الولي لحقوق العبودية التي عليها المدار وقصير
عمرها سالت الله تعالى ان يمن علي في الدار الآخرة بصلاة ركعتين
فيهما للوقوف بين يديه نحو خمسين الف عام لا فوز بلذة ذلك
المقام وقد سالت الشيخ قاسم الخصاصي رحمه الله تعالى هل يمكن ذلك
فاجاب بالمنع وكانت [illegible] المشتهى في هذه الليلة خلجة عظيمة انتهى
وحال الشيخ مصطفى حال العارفين الذين قال في وصفهم سيدي
محي الدين رضي الله عنه في كتابه الفتوحات دائما تنقضي اعمال العارفين
ويبقى مع الحق على [illegible] فلم تقف [illegible] تعلقت به همم

من

51

من اقامه حقوق الحق التي عليهم ويوم الخبيب مشهود دون درجة الشهادة
معتبرون ذيوم ليلة القدر التي هي خير من الف شهر وليست في الالف
مرتبة فانها اخر مراتب اسماء الاعداد فيها يفرق كل امر حكيم وهي الحا
ظهر هذا الفرقان في العلم والروح وفيها تنزل به الروح الامين على
قلبك تنزل الملائكة لذلك قلب العارف بحلف الملائكة بصرف
الاوامر فاذا طلع الغزالي لليلة القدر فصار نورا يهدى فكان داع
وهنا اسرار [illegible] الله مصونة عن اعين الاغيار اه اوماه ان الزا
لحليم اه انتهى قال الشعراني رضي الله عنه في الجواهر والدرر ولهذا
الكتاب المتقطر من عوائشية سيدي علي الخواص رضي الله عنه
ليرت اجمر سالت شيخنا رضي الله عنه عن صلاة ثابت البناني في
قبره كما ذكروه في طبقات الاولياء هل يثاب عليها كما يثاب على ما كان من
اعماله قبل الموت فقال لا تم [illegible] خرق العادة لقوله صلى الله عليه وسلم
اذا مات ابن آدم انقطع عمله الحديث فالبرزخ معدوم في حق شكل
هذا من وقت التكليف بل قال بعضهم ان وقت التكليف باق
حتى يسجد اهل الاعراف سجدة يرجح بها ميزانهم ثم يدخلون الجنة
قال فلولا ان تلك السجدة في زمن التكليف ما اغنتهم
شيئا والله اعلم فقلت له اذا لم يحقق العبد في دار الدنيا بمقام من
المقامات فهل يعطاه في الآخرة فقال رضي الله عنه ان شاء الله يكون من باب
المنة مخازن يعطاه وان كان من باب الجزاء فلا اذا الترقي في الآخرة
لا يكون في الا [illegible] اعمال حصلها المكلف هنا ولو في البرزخ على ما في
قصة ثابت في قبره على ما قدمناه فقلت له فاذا اصدقت بنية
العبد في شيء وتعلقت به همته بحصوله فهل يكون له في الآخرة
فقال نعم ان شاء الله تعالى ان من مات قبل الفتح عليه في طريق القوم
يرجع الى عمل به فيه وقال في موضع آخر مما سالت شيخنا رضي
الله عنه عمن وقع له صلاة في قبره كثابت البناني هل يكتب له
ثواب تلك الصلاة مدة البرزخ ام هو لا ثواب فيه كاهل الجنة قلت
[illegible] ان هناك اعمالا لا ثواب فيها وفي الحديث ان اهل الجنة ياكلون
فيها ويشربون ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولكن
طعامهم ذلك جشاء ورشح كرشح المسك يلهمون التسبيح والتحميد كما
يلهمون النفس رواه مسلم واحمد وابو داود عن جابر فما الذي اقتضاه
الكشف ان الله تعالى يكتب له ثواب عمله الى النفخ من البرزخ فقلت له
فهل يتوضؤون لها ويتيممون لذلك فقال لا حاجة لهم الى الوضوء لعدم
وقوع الحدث منهم فقلت فهل يؤذنون ويقيمون فقال نعم كما ورد في حق
الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقلت له فهل يكتب لهم ثواب فقضاء حوائج
الناس فقال نعم يكتب له ثواب ذلك بحكم [illegible] في البرزخ على حد سوا فقلت

٧٩

له مثل الصورة التي تخرج من قبورهم صورة ملك او صورة تعنيننا من تمتهم
بحسب اعتقاد صاحب الحاجة فيهم فما كان ذلك يكون فنائم يوكل الله تعالى (لي)
نفسه ذلك الولي ملكا يقضي حوائج الناس كما وقع للامام الشافعي وسيدي
احمد البدوي والسيدة نفيسة وتارة يخرج الولي بنفسه ويقضي الحاجة لان
للاولياء الاطلاق في البرزخ والسراح لارواحهم فعليك فهم الانبياء كذلك بل
نعم لكن من رقيه لمخاطبة من قبر نبي فمن الشيعيين النبي لامتثاله واما اذا
سمع خطابه من غير قبره فهو سماع الاحقيقة لان ذات النبي منزهة
عن كلفة المجيء والرواح اه فانظر رحمك الله بسمعك الانصاف الى ما قدمنا
من السادة الاشراف وصفاتهم الحميدة واقوالهم السديدة ولزومهم بعد
خروجهم من دار التكليف لعمل اعمال البر ونحوهم يتطلعون في دار الدنيا
لجزا والتشريف واقتدائنا الاخ بمن سلف وترح منها ان تعرف ما
سلف واعلم ان الصاحب الذي ينهضك حاله او يدلك على الله مقاله
في هذا الزمان الذي ليس فيه تضعف الاتباع قد اصبح عزيز الوجود كالكبريت (يت)
الاحمر فان الصاحب المعين كالماء المعين والرفيق الرفيق هو الصديق
الصديق والاخوة الانسان الصابون كالاشنان والصابون يغسل
درن العين فيشهد المصاحب بعين قلبه نور العين فيشهد ويتحقق
فهنالك لا اشهد ويتحقق [illegible] ولعن هذه الصحبة
والمحبة التي تقتضي قال السري قدس الله سره لا تصح المحبة بين
اثنين حتى يقول احدهما للآخر يا انا وحكايات القوم في الاتحاد الروحي
[illegible] على البسط الجسماني واوهم كثيرة في كتبهم شهيرة ومن هنا
قال الجنيد قدس الله سره الاخ الحقيقي هو انت الا انه غيرك بالشكل
وقيل الحليم من ربح الناس فان ربح صديقا صالحا والسيد سيدي يحيي (الدين قدس سره)
وتجد وقد شهود داسرهم   فليس خلي الامن يري زلكي
ولا بد الصحبة من الكلام [illegible] فالصاحب [illegible] تذهب ما في النفوس
من دنس الاقذار والدرن فالعاقل من تعتبه الاهوا فادرك الفوت والليس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت قال الجهل عمى والنهاية الفران ولها (بل)
بالامر يضرب لمعرفته منه لو يلق نفسه في النار نظرا باسم [illegible] لا فهو عالم
ولا بدارس يتفقه ولو كان من قريش او ثقيف والعالم العامل هو العالم
الكامل ينبوا المخاول عن صفاته وتنحي المقاول عن صفاته
نوافح نوافح انفاسه تجري الاقطار بعطر الاعطار ولوامع
هو انح ابدا سعوه تجري تعم سائر الاقطار تنفاذ في حرم
بسيقه وقطع عنق القرطاس بسيفه فهذا الذي يحق لك
ان ترافق ان كنت بنفسك رافق بمن صحب الاشراف
حصل له الاشراف ومن لزم اهل الشرف نزل عن منزلة الشرف
كما قيل في هذا المعنى

من

من عاشر الاشراف عاش مشرفا   ومعاشر الانذال غير مشرف
او ما ترى الجلد الحقير مقبلا   بالفم لما صار جار المصحف
ولما راى السيد الخليل ابراهيم عليه الصلاة والسلام محبته
ازر بقلبه تبرا منهما منه واعتزل عنه والانسان
تدتدوي يده فيقطعها منه ليسلم وانشدوا
الرتراث المرء تدوي يمينه   فيقطعها منه ليسلم سايره
وانشدوا
وما ينفع الجرب قرب صحيحة   اليها ولكن الصحيحة تجرب
وقد ذكرنا بعض لوازم الصحبة وشروطها في رسالة
الصحبة فصحبة الحق احق اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل والانسان ما دام في الدنيا مسافر من عالم
الغيب الى عالم الشهادة الى البرزخ الى الحشر الى الجنة
او النار نعوذ بالله منها والحق يصاحب عبده في هذه
المواطن كلها بالامداد والاسعاف والاسعاد وهذا سفر
ظاهر وله سفر باطن من تجلي الى تجلي ومن سفر من
عنده الى سفر اليه الى سفر فيه وهو السير الدايم
الذي لا ينقطع ابدا دنيا واخرى وهو سفر معنوي
لا حسي وكل من وصل الى الحقيقة سفر من هذه الاسفار
فلا عبرة والكون والحق فلا يوصل اليه لان الوصل
للمحدود وتعالى الله عن المحدود وتلك الالفية
وقايل بالوصل للحبيب   مراده زيادة التقريب
فالوصل للمحدود يطلق [illegible]   عن الحدود ليس بعد الانتهى
وقال سيدي محيي الدين قدس الله سره في
فتوحاته واما قول الاكابر من اكابر الرجال لما قيل
له فلان يزعم انه وصل فقال الى سقر فانه يريد
بهذا انه من زعم ان الله محدود يوصل اليه وهو
القائل وهو محكوم انها الشرا [illegible] اذا وصل
اليه سقطت عنه الاعمال المشروعة فهو [illegible] وانه
غير مخاطب بها مع وجود عقد التكليف عنده وان
ذلك الوصول اعطاه ذلك فهذا هو الذي قال
فيه الشيخ الى سقر اي هذا لا يصح با الوصول الى
الله تنقطع كلفه [illegible] ينبغي يكون الانسان يا خذ
عن ربه فهذا الا [illegible] الطايفة بلا خلاف وكان
شيخنا يوسف بن يخلف الكومي وهو من الاكابر

اصحاب الشيخ ابي مدين ابن عمر خليفة المغرب
يقول بيننا وبين الحق المطلوب عقبة كؤود ونحن
في اسفل العقبة من جهة الطبيعة فلا نزال نصعد
في تلك العقبة حتى نصل الى اعلاها فاذا اشرفنا
فنا على ما وراها هنالك لم نرجع فان وراها ما اليأس
الرجوع عنه ويوافق قول سليمان ابي سليمان الداراني
لو وصلوا ما رجعوا نريد الى راس العقبة فمن رجع من
الناس انما رجع من قبل الوصول الى راس العقبة
والاشراف على ما وراها فالسبب الموجب للرجوع مع
هذا انما هو طلب الكمال والذي لا يترك بل يدعوهم من مقابله
ذلك وهو قوله على بصيرة فيشهد نعرف المدعو على
شهود محقق والذي لم يرد ماله رجع الى العالم فينبغي
هنالك واقفا وهو ايضا المسمى بالواقف وانه ما وراء تلك
العقبة لطيف ولا يتحدر منها الان بان الان منهم
اعني من الواقفين من يكون مستهلكا فيما يشاهده
هنالك وقد وجد منهم جماعة وقد دامت هذه
الحالة على ابي يزيد البسطامي وهذا كان حال ابي
عقال المغربي وغيرهم انتهى ومن كلام سيدي
محي الدين الكبري قدس الله سره في اول قصيدة
من اوزان العجم وهي

اخرج عن المكان يا صاحب الزمان واسبح سباح حوت في
لم ينسج انفصالا او وصل بتعشيم [illegible] دني [illegible]
الحمد للذي يرقى [illegible] فالرب كيف يرضى [illegible] بباقي

الى قال اليافعي رحمه الله تعالى في نشر المحاسن واخبرني بعض
الاولياء من شيوخ اليمن انه كلمه السيد الجليل الولي الكبير العارف
بالله تعالى محمد بن ابي بكر الحكمي قدس الله سره بعد ان اشتغل
فيه وخرج اليه [illegible] وهو مسند ود الوسط قال فقلت له يا
سيدي اراك مسند ود الوسط [illegible] بعدي الطالب من زعم انه
تم وصل فقد كذب لانه لا يوصل الا الى محدود والله سبحانه يتعالى عن النهاية
والحدود قلت قول هذا السيد من زعم انه قد وصل فقد كذب
وقول غيره من الشيوخ فلان قد وصل وذكرهم الوصال والوصل والا
صحيح ايضا والجمع بين ذلك ان مراد الشيخ المذكور من زعم انه قد وصل
الى مقام ليس فوقه مقام الى نهاية ليس بعدها مطلب فقد كذب لان فضل
الله ليس له نهاية فما من مقام الا وفوقه مقام على ان يصل اليه العبد
بفضل الله تعالى ومراد من اطلق من الشيوخ لفظ الوصول ونحوه معناه
من الالفاظ المذكورة الوصول الى مقام معلوم عندهم يعنون الوصول الى

اشيا

الا اشيا من المشاهدات للصفات والاطلاع على عالم الملكوت والمعارف
والاسرار وغير ذلك مما لا يطلع عليه غيرهم مع اعتقادهم ان
فوق ذلك مقامات ليس لها نهاية وهذا كما نقول في جماعة من الائمة
الاعلام بلغوا رتبة الاجتهاد مع علمنا ان ذلك ليس هو نهاية العلم
فمن بلغ تلك الرتبة يقال له مجتهد ومن فقدها يقال له ايضا
مجتهد مع التفاوت وعدم البلوغ الى نهاية لا يستفيد
المجتهد بعدها علما وهذا الذي ذكرته في الوصول مما ظهر لي ولا كتبته
حتى وجدته بحمد الله تعالى ما يؤيده من كلام السيد الجليل
الكبير العارف بالله تعالى الامام السالك المحقق شيخ الاسلام
شهاب الدين السهروردي قدس الله روحه قال فيما رويناه
عنه في كتاب العوارف وكل من وصل الى صفو اليقين بطريق
الذوق والوجدان فهو في رتبة من الوصول ثم يتفاوتون
فمنهم من يجد الله بطريق الافعال وهو رتبة في التجلي فيتغنى
فعله وفعل غيره لوقوفه مع فعل الله ويخرج في هذه الحالة
من التدبير والاختيار وهذه رتبة في الوصول ومنهم من
يوقف في مقام الهيبة والانس بما يكاشف قلبه من مطالعة
الجلال وهذا تجل في طريق الصفات وهو رتبة في الوصول ومنهم
من يرقى الى مقام الفنا مشتملا على باطنه انوار اليقين والمشاهدة
مغيبا في شهوده عن وجوده وهذا ضرب من تجلي الذات
لخواص المقربين وهذا المقام رتبة في الوصول وفوق
هذا حق اليقين ويكون من ذلك في الدنيا لمح للخواص
وهو سريان نور المشاهدة في كلية العبد حتى يحظى به روحه
وقلبه ونفسه حتى قالبه وهذا من اعلى رتب الوصول
واذا تحققت حقايق يعلم العبد مع هذه الاحوال الشريفة
انه بعد في اول المنازل فاين الوصول هيهات منازل طريق
الوصول لا تنقطع ابد الاباد في عمر الاخرة الابدي فكيف في العمر
القصير الدنياوي انتهى كلامه قال اليافعي رحمه الله تعالى
وهو نصه بحروفه وهو كلام عزيز نفيس من امام محقق
احببت نقله في هذا المكان ليقف عليه كل من وقف على هذا
ممن يعرف الوصل ويجهله ويصدق به ويكذب به من
معتقد ومنتقد وكلام الشيوخ في ذلك كثير لم اخذ
بذكره تركا [illegible] وقد تكلم على الوصل واسراره والفصل
وانواره وعلى العبودية وشرفها واسرار كل منها سيدي محي الدين
قدس سره في فتوحاته وهذا الذي اذا تكلم بالسر
وخزائنه كان [illegible] بقولنا فيه كما [illegible]

اذا ظلم لم يبق لذي لسن * قولا فصيحا ولا فهما لذي فهم *
وهو الذي ان يكن ابو يحلله * نزري لديه ملاح الكون في الحدم *
وهو المحقق بنود القايلين آوابر * اذ قالت حزام فصدقوها *
فان القول ما قالت حزام * وكلامه كالضيغم المعيبة اجماتها
الذي لمقفل القلوب فاتح * او الميلم المعيبة التي تغني بفيضها
المايح والماتح * وقد ذكرنا طرفا من معاني الوصل والوصال
في شرح ورد السحر عند قولنا قيد الهي الذي على من يدلني عليك
واوصلني الي من يوصلني اليك فراجعه تكن ممن اقترب لا ممن
ترب وممن اعجب وما اغرب لما الكوس شرب والحاصل
ان مقام العبودية من اشرف المقامات ودعوى الوصل لا تسلم
لكل مدع فان له اشارات وعلامات والدعوى موطن الامتحان
وعنده يكرم المرء او يهان وانشدوا * * *
كل من يدعي بما ليس فيه * كذبته شواهد الامتحان *
وكل دعوى لا يقام عليها دليل * لا تقبل ولو كان صاحبها الي
الحق دليلا * لان المحق لا تخفى لواجه * والسحق لا ترتقي
[illegible] وفيه رجو المجد * والمحق قد اضا بنور الصدق ما حوله
والمبطل ليس لكلامه على القلب سوله * وان كان لا حولك
فالدعوي ام الرذايل وتركها ام الفضايل * فتمسك بذيل
العبادة * وبها تمسك ولا تمتزج ولو ساويت عبادة * وانتحل
برد العبودية * وارتشف ما برد المقامات الشهود بيوم *
واتخذ العبودية شعارا * لتكون انوارها عليك شعارا *
ولا تقتف اثر المنابذ للدين * واحذر ان تدين * فتندم
غدا ابلغ من ندم الكسعي لما استبان النهار * والفرزدق لما بان
النوار * اذا [illegible] على النار * وتحقق انه في دمار وبوار *
وتامل ما قيل في القطب الغوث من انه كثير الجماع فانه
يوفي العبد مقام العبودية الذي هو كل حين جامع
لان حالته لا يشوبها دعوى نبوة ومدافعه بل هي حالة
عجز ليرتفع جهل الظاهر الا لمن رافعه * وانزل عن رتبة
الشهادة وسلم للنفوس باربها * واقر بالنقص الحالي
العبودية لتشهد باربها قال سيدي محي الدين قدس
الله سره في كتاب العبادلة قال العبد اذا اسلم من دعوي
السيادة فقد سلم فما قيل فيه عبد الا ليعف عند ما قيل
فيه من المثل ما هلكه امرئ عرف قدره فما تعدى طوره
فيا كل الحلال المحض بلا شبهة وقال العبد المحض ظاهرا
وباطنا من لا يملك شيا البتة فان ملك نقص من عبوديته

على قدر ما ملك

قوله الضيغم بالغين المعجمة المراد المسنا وبالمهملة [illegible] الكثير الآ[illegible] ه

قوله المايح هو الذي ينزل البير فيملا الدلو والماتح بالمثناة من فوق الذي ينزعها منه ه

فمن عرف قدره صح

على قدر ما ملك وقال ما تسمى بالمعنى الا لكون الغني به فمن اتصف
بصفة الغنا فهو سيد ومن اتصف بالفقر فهو عبد وقال كن عبدا
في غناك وكن سيدا في فقرك تكن كاملا وقال من اعظم ما تقيد
[illegible] واعظم الولاية ولا يملك على نفسك من ولاه على نفسه
باينه جوارحه على السمع والطاعة له وتلك العصمة في الانبيا
والحفظ في اتباع الاوليا من المومنين انتهى حدثني الاخ
في الله الشيخ مصطفى بلغه الله منزل الصفا عن نفسه
انه خرج عن جميع ما يملكه من سنين حتى ثياب بدنه و
ملكها لبعض اصحابه لرانه اعاره ما يحتاج اليه من
الملبوس وعبر عنه في رتبة الفقر الكلي الملازم والعبودية
التي من اسمها كان رايه حازم قال الشعراني رضي الله
عنه في الجواهر والدرر وقال من عوايد النفوس استغنا الفقير
بالله عن الناس لان شهوده ذلك يحجبه عن الفقر الي الله
تعالي الذي هو صفته على الدوام والرجل عندنا انما هو
من عرف قدره وتحقق بصفته ولم يخرج عن موطنه واتى
على نفسه خلعة ربه ولقبه واسمه الذي لقبه به وسماه في ورثة
انتم الفقرا الي الله فانظر هذا السر الذي يجهله عليه فانه
ما اتبر الا الله ومع ذلك فلم يتنبه الناس له ولم يتجهوه
فنسال الله اللطف وقال من المكر الالهي بالعبد
ان يرزق العلم ويحرم العمل به او يرزق العمل ويحرم
الاخلاص فيه فمن علم اتصافه بهذا من نفسه فليعلم انه
ممكور به واخفى ما يكون المكر الالهي في المتاولين من اهل
الاجتهاد وغيرهم ومن يعتقد ان كل مجتهد مصيب ويدعو
على غير بصيرة وعلم قطعي وكذلك مكر الله تعالي بالخاصة
خفي مستور في ابقا الحال عليهم وتاييدهم بالكرامات مع
سو الادب الواقع منهم فتراهم يتلذذون باحوالهم ويحجبون
على الله في مقام الادلال مما عرفوا ما ادخرهم من المواخذة
نسال الله العافية قال وقال من عبد الله تعالى من حيث
ما وصفه الشرع فهو المومن حقا ومن عبد الله من حيث
ما دل عليه العقل فهو ضعيف الايمان نعمة التوحيد هو
المقصود قال وقال ولا ينقص الكمال من الرجال
خوفهم من شيء او ظالم او نحو ذلك لان الجزع في النشأة
الانسانية اصلي فالنفوس ابدا مجبولة على الخوف واللذة
الوجود بعد العدم لا يعدلها لذة وتوهم العدم العيني
له الم شديد في النفوس لا يعرف قدره الا العلماء بالله تعالي

فكل نفس تخضع لله تعالى بما يقاربه وتهرب منه وتنزعج
وتخاف على ذهابه فالكامل اضعف الخلق في نفسه لما
يشهده اصلا من الضعف في تألمه بقرصة برغوث فهو عدم
بلا شك فالبذل له ونفسه مع شهوده اصله علما وحالا وكشفا
ولذلك الكامل لم يبدر قط من رسول ولا نبي ولا ولي كامل في
حضوره انه ادعى دعوى تنافي العبودية وما يعرفها
الا العالمون **وقال** سيدي محي الدين قدس
الله سره في العبادة لمن حافظ على آداب العبادات اذاق
طعم العبودية ومن لم يحافظ عليها كان من الاخسرين اعمالا
وقال لا يشغلك عن حفظ ما كلفت شاغل فان انت حفظت
حفظك الله بما حفظ به الذكر **وقال** عليك بالعبادة والشكر
فان الشكر يجلب الزيادة والعبادة تورثك العز الذي
لا يرام انتهى **واعلم** ان علامة المعرفة والعلم بالله
تعالى الخوف منه والخوف يستدعي الموافقة وموافقة الحق
امتثال اوامره واجتناب نواهيه وهذه هي حقيقة العبودية
وثمرة الخوف العلم لما في الحديث لو خفتم الله حق خيفته
لعلمتم العلم الذي لا جهل معه ولو عرفتم الله حق معرفته
لزالت لدعائكم الجبال رواه الحكيم عن معاذ وعنه صلى
الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحكتم قليلا
ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعالى لا تدرون
تنجون او لا تنجون وعنه صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما
انتم لاقون بعد الموت ما اكلتم طعاما على شهوة ولا شربتم
شرابا على شهوة ابدا ولا دخلتم بيتا تستظلون به ولخرجتم
الى الصعدات تلدمون صدوركم وتبكون على انفسكم رواه
ابن عساكر عن ابي الدرداء **قال** في المختار واللدم صوت
الحجر والشيء يقع بالارض وليس بالصوت الشديد وفي
الحديث والله لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج
فتصاد انتهى وعنه صلى الله عليه وسلم راس الحكمة مخافة
الله رواه الحكيم وابن لال عن ابن مسعود وعنه صلى
الله عليه وسلم كان الناس يعودون داود يظنون
ان به مرضا وما به الا شدة الخوف من الله تعالى رواه
ابن عساكر عن ابن عمر وصح عنه صلى الله عليه وسلم انه
كان يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه ولما قيل له يا رسول
الله اتفعل هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
قال افلا اكون عبدا شكورا وكان يقوم في تهجده على احدى
رجليه

على احدى رجليه في نزل الله عليه طه ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى اي والمعنى على احد الاوجه طأها اي الارض بكلا
قدميك وكان مع علمه بما اليه يصير يبكي في صلاته حتى
تبتل من بكائه الحصير وفي الحديث ليس شيء احب الى الله تعالى
من قطرتين قطرة دمع من خشية الله وقطرة دم تهراق
في سبيل الله وقال عبد الله بن عمر لان ادمع من خشية الله
احب الي من ان اتصدق بالف دينار **وقيل اوحى الله تعالى**
الى شعيب عليه السلام هب لي من قلبك الخضوع ومن بدنك
الخشوع ومن عينيك الدموع وادعني فاني قريب وعن
مجاهد انه قال بكى داود عليه الصلاة والسلام اربعين
يوما وهو ساجد لا يرفع راسه حياء من الله تعالى حتى نبت
من دموعه المرعى وغطى راسه فنودي يا داود اجائع
انت فتطعم ام ظمآن فتسقى ام عار فتكسى ام مظلوم فتنصر فزاد
بكاؤه بهذا الخطاب فانزل الله عليه التوبة والمغفرة قال
الله عز وجل فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن مآب
وروي انه كان لا يحمل القدح والماء في يده ليشرب منه فلا
يشربه حتى يملأه ويفيض من دموعه فاذا كان هذا حال
انبياء الله الصفوة الخيرة الذين لا يشهدون الا حضرته
ولا يعرفون غيره معرفة تامة وكمال جامعة للجلال والجمال
فكيف بمن دونهم في هذه الرتبة العلية والمنزلة الواضحة
الجلية وعن وهب ابن منبه رضي الله تعالى عنه بكى آدم
عليه الصلاة والسلام على جبل الهند مائة عام يبكي حتى
جرت دموعه في وادي سرنديب فانبت الله تعالى في ذلك
الوادي من دموعه الدارصيني والقرنفل وغير ذلك من الطيب
وجعل طير ذلك الوادي الطاووس انتهى فهذا هذا البكاء
الا من شدة الخوف الذي هو علامة معرفة الحق سبحانه
وتعالى وحسبك وقد قال الله تعالى وخافون
ان كنتم مؤمنين انما يخشى الله من عباده العلماء ونقل سيدي
الشيخ اسمعيل ابن سودكين في احد شروح المشاهد الذي
تلقاه من فهم شيخه سيدي محي الدين قدس الله سره قال لم
تتعلم الناس العلم الذي تصدك عن طريق الاستقامة الالهية
غير منحصرة مستقرها كتاب الله تعالى وحديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون
واني لكم بالامن ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول

اللهم اني استغفرك مما علمت وما لم اعلم فقيل له اتخاف يا رسول
الله قال وما يؤمنني والقلب بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه
كيف يشا والله تعالى اعلم يبدو لهم من الله ما لم يكونوا
يحتسبون فلا امان من التغيير فابدا لا صفة تزد عليه ولذلك
قال بعض العارفين لو عرضت على الشهادة عند باب الدار
والموت على التوحيد عند باب الحجرة لاخترت الموت على التوحيد عند باب الحجرة
على الشهادة لاني لا ادري ما يعرض لقلبي من التغيير عن التوحيد
الى باب الحجرة فكن على حذر ما دام تركيبك قال الله تعالى
لموسى عليه الصلاة والسلام في التوراة يا ابن ادم لا تامن
مكري حتى تجوز على الصراط فالآفات ربحك الله كثيرة
والطريق دقيق ارق من الشعرة واحد من السيف لا يثبت
عليه الا اهل العناية من الحفظة والخطرة تزل الاقدام الا من
ثبتة ابا سليمان الداراني يقول سمعت من بعض الامرا
شيئا فاردت ان انكر فخفت ان يقتلني وما خفت من
الموت ولكني خفت ان يعرض لقلبي التزين للخلق عند خروج
روحي فكففت فانظر حذرهم من ان تزل بخافة المقت
في لواحق الاسرار وسالته رضي الله عنه عن قول القائل
ان عينا لم تكن لتحرم يوما هم تلك عين من العمى في امانة
فقلت ايسع عدم الخوف لصاحب هذه العين والمقام فقال
تعالى يا سيدي قال وهو ان لا تحكم على الله تعالى بشي ولو
بلغك الخوف العالم اعلا المراتب والكمالات ويكفي وقال لك رضيت
عنك رضائي الاكبر فبعد هذا كله لا امن ينبغي ان تونس الوجه
حقها وانظر الى الخبر الذي ورد من جبريل وميكائيل عليهما السلام انهما كانا يبكيان فقال لهما الحق وهو اعلم ما
الذي يبكيكما فقالا لا نامن مكرك فقال لهما بجاهك كذلك
فكونا والسلام وقال شيخي محمد كبريت قدس الله
سره فيما لا يعول عليه كل حال او كشف او علم يعطيك الامن
من مكر الله لا يعول عليه وقال البشري بالامن من مكر
الله بطريق الكشف لا يعول عليه فانه من علو من
البشرى التي اختص الله بها انتهى وقال سيدي محمد
البكري قدس الله سره في الاسرار في رسالته اخبار
لاصحابه وقد جا عن جدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه
انه كان ولكن البكا خوفا من ربه وهب ونظرعا اليه ورعا

مطلب لا تحكم على الله تعالى شيئا ولو بلغت اعلى المقامات

فقيل له

فقيل له في ذلك هذا وان بشرك النبي صلى الله عليه وسلم يكون
بالجنة فقال اخشى ان ذلك معلق على شي فانظر هذا التحري
الجليل ممن هو في هذه الامة نظير ابراهيم الخليل انتهى وقد
وصف له في مرض موته رضي الله عنه الماء والعسل فجي له
بالقدح منه ناقصا فلما امسكه اخذه البكا حتى طفح القدح
من دموعه وبكا لبكائه من كان حاضرا ولم يشرب من
القدح شيا وسئل عن سبب ذلك فقال كنت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فرايته يدفع عن نفسه شيا ولم ار معه
احدا فقلت يا رسول الله ما الذي تدفعه عن نفسك فقال
هذه الدنيا تمثلت لي فقلت لها اليك عني ثم رجعت فقالت
ان فلت مني لم يفلت مني من بعدك فلذلك اخاف ان يكون هذا
القدح منها رضي الله عنه وكان رضي الله عنه اذا احضر
وقت الصلاة تغير لونه فيسال عن ذلك فيقول جا وقت
الامانة التي عرضها الله عز وجل على السموات والارض والجبال
فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما
جهولا وكان يشم منه رائحة الكبد المشوي حدثنا شيخنا
الملا عبد الرحيم الهندي المشهور عندنا بالازبكي نفعنا
الله انه راى في بعض الكتب ان الصديق الاكبر رضي الله
عنه كان يشتغل الذكر القلبي على طريق النقشبندية مع
حبس النفس رغبة في حصول الجمعية الكلية ومشاهدة الذات
العلية ومن طيب ذلك التخلي وحرط التملي كان لا يتنفس
الا عند الصباح مرة فتشم بحيران منه رائحة اللحم المشوي
فتضررت من ذلك ظنا منهم انه يطبخ اللحم في داره
ولا يطعمهم منها وشكته الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرهم
ان هذه الرائحة التي تجد ونها ناتجة كبده في اشتغاله
لم او ما هذا مست وقد سبكت معنى هذه القصة في نظم
لا تعتبر في فضل الذكر واقسامه وكيفية الذكر القلبي فقلت
وقد حكى لي شيخنا المقدام ◆ عبد الرحيم الازبكي الهمام
هندي اصل في بلادنا اشتهر ◆ بالازبكي وفضله فيها ظهر
عن جدنا الصديق ساقي النجبا ◆ من نال من كل المحبة
بانه كان من المنام ◆ وما لقلبه الحبيب خاص
لم يتنفس ليلة بالمرة ◆ الا الصباح يطلق مرة
فيبدو من تنفس الاسرار ◆ ريح لحوم شويت بالنار
فاشتكت الجيران للحبيب ◆ على الصديق من نفس [illegible]

بانه يشوي اللحوم عنده   ورغيفها يضر ناقصه
فاعتذر الهادي لها الفقاد   بان ذا من زمرة الاكباد
ولقد جرى معه الكلام في فضايل الصديق رضي الله
عنه فقال لقد رايت في الجامع الكبير حديثا من ان الشيطان
لا يتمثل بصورته قال وكتبته عليه مطلبا قلت وقد رايته في الاكمال
للشيخ علي ابن حسام الدين المتقي الهندي الذي رتب فيه
الجامع الكبير والحديث من راني في المنام فقد راني فان الشيطان
لا يتمثل بي ومن راى ابا بكر الصديق في المنام فقد راه فان
الشيطان لا يتمثل به رواه الخطيب والديلمي عن حذيفة
وسعيد ابن منصور **وكان امير المومنين عمر ابن الخطاب**
رضي الله عنه يقرع باب حذيفة ابن اليمان في جنح الليل
باكيا ويقول ناشدتك الله لما عد عليك رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسما المنافقين فهل عد عمر فيهم فكان
حذيفة يبكي ويقول انك لست منهم ورب الكعبة فيقول
عمر يا حذيفة انت عندي صادق في القول ولكن عملي يشبه عمل القوم
وكان يقول ليت ام عمر لم تلد عمر يا ليتها كانت عاقرا لم تعالج
حملها الا من ياخذها بما فيها ولها **وكان** يمر بالاية من ورده
فيسقط حتى يعاد منها اياما **وكان** في وجهه خطان اسودان
من البكا **وقال** سيدي محي الدين قدس الله سره في كتابه
روح القدس في مناصحة النفس قلت لها فلا مع الاحرار
انت ولا الموالي فصغرت وقالت كل ذلك لم يكن انتقل عن
هذا قلت نعم هذا عثمان ابن عفان رضي الله عنه **روينا**
بالسند الصحيح عن شرحبيل بن مسلم ان عثمان ابن عفان
رضي الله عنه كان يطعم الناس طعام الامارة ويدخل بيته
فياكل الخبز والزيت ناشدتك الله يا نفس هل فعلت
هذا مع اصحابك فطايبتهم باللطيف واستاثرت بالخشن
فقالت لا والله بل كنت على وجهين معهم ان لم يكن
عندي طعام غيره جعلت بين ايديهم شاركتهم فيه
وان كان عندي ارفع منه اكلت منه وحدي ذلك مثل
الحلوى والخشكنان وغير ذلك واقول هذا عند البذل
والبر على نفسي بهذه الشهوات حتى لا انتقص به عند
اكله واقول هذه الاخوان في محل التربية ليقتدوا بي لا نزع
حب الشهوات في قلوبهم يا طعامي لهم مثل هذا وفي مقامي لا
يوثر فيه مثل هذا الطعام فلا باس تيتنا ولي اباحة فاكله على هذه

الحالة

قال في المختار النرجس الطرفي
اصغار الجادة تشعب عنها
الواحدة ترصد نار
محب ثم استعين في
الباطل انتهى

الحالة وقد عميت عن مطالبته الحق في موازنة المعاشرة وادناها
ان ايثاركم في خشونتهم لما اعرفه من تاثير الحقايق ولا شك
ان عثمان رضي الله تعالى عنه ما فعل هذا في بدايته فتجد عنه
منذ وجه وانما فعله بعد التمليك قلت لها اتركي الله فيك يا نفس
اذا انصفت قالت الحق احق ان يتبع هات غيره قلت لها هذا
علي ابن ابي طالب رضي الله عنه باب مدينة العلم النبوي
وصاحب الاسرار واما مها **روينا** بالسند الصحيح عن ضرار
ابن ضمرة الكندي قال اشهد بالله لقد رايت عليا في بعض
مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه يتململ في
محرابه قابضا لحيته الشريفة يتململ تململ السليم اعني
اللديغ ويبكي بكا الحزين فكاني اسمعه الان وهو يقول
يا ربنا يتضرع اليه ثم يقول للدنيا الي تعرضت ام الي تشوقت
هيهات هيهات غري غيري وقد بتتك ثلاثا فعمرك قصير
وعيشك حقير وخطرك كبير اواه من قلة الزاد وبعد
السفر ووحشة الطريق **روينا** من حديث نوف البكالي
قال رايت علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه خرج فنظر
الى النجوم فقال لي يا نوف ا راقد انت ام رامق فقلت بل
رامق يا امير المومنين فقال يا نوف طوبى للزاهدين
في الدنيا الراغبين في الاخرة اولئك قوم اتخذوا الارض
بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والدعاء والقران
دثارا وشعارا رفضوا الدنيا على منهاج عيسى عليه الصلاة
والسلام يا اخي اعثر على هذه الالفاظ الرايقة
البليغة ليس لها سوى حال تشير لك الله يا نفس هذا
علي رضي الله عنه على تمكنه فيما تدعيه من المقام والحال
قد علم المقام وعلمه واحكمه ووفى الحقايق حقها على اتم
الوجوه ولم يجنح الى تلويحات الاحوال كما فعلت واكثر
العارفين الذين انبسطوا بعد تمكنهم وانسوا بعد هيبتهم
وجمعوا المال بعد ما كانوا رموا به فرجعوا فرجع عنهم   يا نفس مع
تخيلوا النقص في الحاصل وهم في الغاية النظري لتمكنه في
المعارف وتنزهه في صدور المواقف ورضي به بيده لا
الصدر فيقول ان هاهنا علوما جمة لو وجدت لها
حمله وهذا اعلى في خلوته يخاطب ربه بلسان ومولاه
بلسان توحيدا كاملا وتمييزا محققا لم يخلط بين الحقايق
ولا داخل الرقايق بعضها على بعض احكم الحال والمقام
وعلم النهايات بدار مقام فعاملها معاملة الزاهد العامل الحكيم

الحازم لم تحجبه مخاطبته لدنياه بلسان الهجر والقلى رغم
على قلة الزاد وبعد الطريق وذكر الوحشة بعد تحصيل
الانس وتغبيط الدارجين على منهاج من وجد دنيا من غير
شهوة فلم يعلق بقلبه كون ولا تحجبه ذلك كله عن تحققه
في المشاهدة بل ذلك تمكين حيث اعطى المواطن حقها وانصف
ربه ونفسه ودنياه واخرته فبقي جرأني وقته اي كل ذي حق
حقه في نفسه انشدك بالله يا نفس على من تنكر الفاصرة
وتشاهدك هل صاحب هذا الحال متحققا استصحاب
هذا الامام قالت لا والله انما هي بوارق تلمع واهلة
تطلع في اوقات دون اوقات والغالب الشتات ومن
دابت من المتشيخة المتصرف فبهلو الاحد من طيبا منها
من جهة حقائق الاعيان والسلب والاستخلاف الذي صح لي
وهو نقص في الحكمة حيث لم اكن مثل علي رضي الله عنه
بحكم الموطن والله ما لي شبهة الا من غاظ في المسجد وصلى
في المرايض وهكذا الا من وسع على نفسه في الدنيا من عالم
راجعون لولا اني اريد ان اقف على احوال هذه السادة
لطويت معك بساط المناظرة وعدلنا عن هذه المحاضرة
فقد رماني هذا الامام بداهية ما ادري لها داهية وقاصمة
ما ادري لها عاصمة وقد اسكت لبرهان العلم واستلبت
لسلطان الحكم ومن مثل علي وهذا مقامه ومن بعاده له
وهذا كلامه لو لم ينبه لغفلنا عن شيء منزلته الا بكون
الحصى في كفه لكان ذلك تنبيه لكل قلب نبيه فيا سو ما كنت
فيه جزاك الله عني خيرا زدني زادك الله حكمة وايمانا
وحفظا وبيانا قال فقلت لها نعم هذا الذي بين
عنه ما مرت انك في مقامه ابو بكر الصديق رضي الله عنه
روينا بالسند الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
ابابكر الصديق رضي الله عنه خرج حين توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعمر رضي الله عنه يكلم الناس فقال له
اجلس يا عمر فابى ان يجلس فقال اجلس يا عمر فتشهد ابو بكر
ثم قال اما بعد فمن كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ثم تلى قوله
تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان
مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن
يضر الله شيئا الاية فكان جاءهم بالقرآن وهو لم يزل
ساكن

ساكن القلب مع الرحمن انشدك بالله يا نفس هل حصلت
بالسر الذي تدعي انه حصل لك من الحق حالا وذوقا ما
من تعظيم الله تعالى ما علمت به تعظيم من عظمه الله تعالى
من جهة تعظيم الله تعالى اياه ثم وفيته حقه في ذلك
بحل شي هالك الا وجهه من غير ان يسقط باستيلاء سلطان
عظمة الله تعالى من قلبك عظمة خير العالمين الى من دونه العالمين
قالت لا والله يا نبي الله انما انا بين فناء وبقاء
وتلاشي وانتعاش واقبال وادبار ووصول ورجوع
وما كنت فهمت هذا من هذا الكلام الذي خرج من
فم الصديق حتى نبهتني عليه ولا سمعته من احد من
اشياخنا ولا رايته على ان لنا بحثا واسرارا في الصحابة
وتعظيمهم ومنا نتصور ما سبقت اليه ولا رايت احدا ممن
لقيته من اصحابنا عثر على ذلك لانهم يحومون عليه
ويحومون حوله ولم يجدوا لتحصيله منفذا وانما هو وهب
الحق لا يوصل اليه بجهد وهم يطلبونه بالاستعداد والمجاهدة
ثم اخذ يسرد علينا من احوال هولاء السادة الرجال ويذكر
لنا اسرارا ما ينبهنا عليه بما يفوق السحر الحلال وقد ذكرت
لك كلامه بتمامه لتتامل في تحقيق مقصوده ومرامه
ولتنتبه بما اسلفته الى رد قول من قال عن سوء السبيل
ان الشريعة لاهل الحجاب لا لاهل التحقيق وفعله صلى
الله عليه وسلم للتشريع لا ان مقامه يقتضي ذلك فانظر
هذا القول القطيع ونحن نبرأ الى الله تعالى من كل قول
يبطل حكما من احكام ظاهر الشريعة اذ ان المشاهد العلية
والمظاهر الرفيعة واقول كما قال الامام الشافعي
رضي الله عنه امنت بالله وبما جاء من عند الله على مراد
الله وامنت برسول الله وبما جاء به رسول الله من عند
الله على مراد رسول الله واين الايمان بالله وبرسوله
عند من يعدل للاشارة ويدع صريح نص الكتاب
والسنة فهل هذا الا زيغ عن طريق نهج السداد وانحراف
عن صوب الصواب واخذ السداد وحال من وهم في
حسبانه حتى ظن الوهم الواضح صحيحا والضيق فيحا فانه
لطلبه بلوغ شا والمعرفة قبل اوانه لعوقب بسبب
استعجاله ان خص بحرمانه ووقع في جهالة الهوى
وما يعرف قبة ارباب الاستوا وعلى ظهر حب الظهور الذي

بنقص الظاهر استوا ولواعانه للقصور عن القصور فاخلد الى الارض وغوا وربما يقول بعض من غرق في لجج الضلال وتواات الشريعة علة لقيام نظام العالم وهي للتعليم كالدوافن والسقيه وحصلت له المعرفة استغنى عن الدوا والمشيه على السوا وهذا ضلال واضح وانحلال الجهل صاحبه فاضح نسال الله السلامة لنا ولسايرا خوانينا بجاه من ظللته الغمامه اويخشى العاقل بعد العروة الوثقى التي ليس لها انفصام غاصمة مبطل موسوس بانه الد الخصام وهذه الشنه العرا واضعة الاعلام ثابتة الاحكام باتقان واحكام فمن حاد عنها فلا طهارة له الا بالسيف وقاتله مثاب ماجور لا يوصف بحيف والخوف من الله تعالى سيمة العارفين والامن من مكرالله صفة القوم الخاسرين ولنذكر لك منة ذكرها الشعراني احترسته الوسطى فعسى ان يستيقظ الوسنان ويتيك الخالز الوسطى قال سيدي عبد الوهاب الشعراني رضي الله عنه ومما انعم الله به علي وتفضل لثرة حلمه علي وعدم معاجلتي بالعقوبة علي شي من ذنوبي التي لا تحصى عددا مع اني قد استحقيت عقوبتي خسف الارض والمسخ لصورتي لولا حلمه تعالى واجماله وهذه النعمة المباركة من اعظم ما من الله تعالى به علي بعد نعمة الاسلام والعافية كما ورد مرفوعا سلوا الله العفو والعافية فانه ما اعطي عبد في الدنيا بعد الاسلام مثلها وبهذه النعمة يكون ختام الكتاب اذ هي اكبر نعمة يجب على العبد الاعتراف بها لانها محط رحال الاولين والاخرين وفي الحديث لا يدخل احد الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وكان سيد الطايفة ابو القاسم الجنيد رحمه الله يقول ينبغي للعبد ان يختم اعماله كل وقت بالاستغفار لقوله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون انتهى وتقدم قوله في مقدمة الكتاب لا يبلغ العبد كمال الشكر لله تعالى حتى يري نفسه انها ليست باهل ان تنالها رحمة الله عز وجل يعني وانما رحمة الله لها من باب المنة والفضل وفي القران العظيم ان يوسف عليه السلام قال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين وذكر ما انعم الله به عليه قياما بواجب الشكر له تعالى ثم خاف

والقوا ونزلالكها الهلاك

لم يطلع وجود

مطلب افند عليه واضع بسمع فعليك اليه

ان يكون ذلك استدراجا من حضرة الاطلاق التي يفعل الله منها ما يشا فسال ربه ان يتوفاه مسلما ويلحقه بالصالحين هذا مع كونه معصوما ولكن من شان الخواص ان يهضموا نفوسهم بين يدي الله عز وجل لا سيما عند الانتقال من هذه الدار فان ذلك متعين والكلام في حال يناسبه كما ان اللايق بمن وقع في معصية الله ان يقول سبحان الحليم او لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين او استغفر الله العظيم ونحو ذلك ولا يناسبه قراءة نحو ولا اصول ولا فروع فقه عاطلة فافهم ولا تظن يا اخي ان تحويلي عن نفسي اني قد استحقيت الخسف لولا حلم الله تعالى تواضع مني وهضم لنفسي وانما ذلك قول حق وصدق فان الله تعالى قد خسف بقوم كانوا اقل مني ذنوبا فروي الامام احمد والبزار مرفوعا بينما رجل ممن كان قبلكم خرج في بردين اخضرين يختال فيهما اذا امر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة وروي البزار ورواته رواة الصحيح مرفوعا ان رجلا كان في حلة حمرا يتبختر ويختال فيها فخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وروي البخاري مرفوعا بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه اذ خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة قلت قال في المختار وتجلجل في الارض ساخ فيها ودخل وفي الحديث ان قارون خرج على قومه يتبختر في حلة فامر الله الارض فاخذته فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة انتهى قال وفي البخاري عن ابن عباس ان ذلك كان في زقاق الحلاهب بمكة وثمن راه حين خسف به العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه وروي الترمذي وغيره مرفوعا يبيت قوم على لهو ولعب فيصبحوا وقد مسخوا قردة وخنازير وفي رواية للترمذي يبيت قوم على لهو ولعب اذ خسف الله باولهم اخرهم فانظر يا اخي الى هذه الامور التي دفع الخسف باهلها تجدها دون ذنوبنا بيقين فلا يستبعد وقوع الخسف في هذا الزمان المبارك الى الحال الاكلاغا فلاعن الله وعن العمل باحكامه والادب معه ومع الله ثم والله ثم والله لو ذاق احدنا مقياس الادب والحيا مع الله لوجد ذنوبه من كثرتها لو انها قسمت على جميع الارض لاستحقوا بها الخسف والهلاك ولكن سبحان من سبقت

رحمته غضبه ويؤيد ما قلناه قوله صلى الله عليه وسلم
لو ماعز لقد تاب توبة لو قسمت على اهل الارض لوسعتهم فكما
كانت التوبة من بعض الناس اذا قسمت على اهل الارض وسعتهم
فكذلك القول في الذنب الواحد من بعض الناس لو قسم
على جميع اهل عصره لكفاهم سوءا ومقتا وايضاح ذلك ان
من اطاع الله تعالى فقد احسن الى جميع الخلق ومن عصى
الله تعالى فقد اساء على جميع الخلق كما يعرف ذلك الكمل من
العارفين فلا يغفلون قط انه نزل على احد من اهل اقليمهم
بلاء الا بواسطة ذنوبهم دون ذنوب ذلك الاحد حتى
يكاد يذوب من الخجل والحياء من الله تعالى ومن خلقه لحجابه
عن شهود ذنوب الناس فيرى انهم اخذوا به فقط
وذنوب غيره كلها مغفورة وقد ذقت هذا المقام ولله سيدي
الحمد ورايته عن سيدي علي الخواص رحمه الله تعالى وعن
علي الضرير النبتيتي وصاحب هذا المشهد لا يصير له راس
يرفع بين الناس بل يستحي ان يجالس احدا من المسلمين
لا سيما في المحافل وقد قدمنا في هذا الكتاب ان مالك
ابن دينار كان يستحي ان يرفع راسه عن الارض وانه كانت
السحابة تمر عليه وهو يملي الحديث فيقطعه ويقول اصبروا
حتى تمر هذه السحابة فاني اخاف ان يكون فيها حجارة ترجمنا
بها وانهم طلبوه مرة ليخرج معهم للاستسقا فقال لهم
اخاف ان تمطروا حجارة بسببي ولم يخرج رضي الله عنه وارضاه
وكذلك كان السري السقطي رضي الله عنه في الخوف وكان
اذا استيقظ من نومه يمسح وجهه بيده فقيل له في ذلك
في ذلك فقال اخاف ان يكون الله تعالى قد مسخ صورتي صورة
خنزير وانا نايم عن حضرته وكان يقول اشتهي ان اموت
في بلد غير بغداد فقيل له في ذلك فقال اخاف ان لا يقبلني قبري
فافتضح فيما الناس ظنهم بامثالي وكانت المراة لا تفارقه
فينظر فيها وجهه ويقول اخاف ان يكون وجهي قد اسود
من سوء ما اتعاطاه وكثيرا ما كان ينظر في طاق انفه اذا
فقد المراة رضي الله عنه قلت ونقل صاحب الرسالة
في ترجمته انه قال التصوف اسم لثلاثة معان وهو الذي
لا يطفي نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن من علم
ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات على هتك
استار محارم الله تعالى وقال قبل هذا سمعت ابا عبد
الرحمن السلمي يقول سمعت ابا بكر الرازي يقول سمعت

ابا عمرو

ابا عمرو الانماطي يقول سمعت الجنيد يقول ما رايت اعبد من
السري اتت عليه ثمان وتسعون سنة ما روي مضطجعا الا في
علة الموت ثم قال القشيري رضي الله عنه ويحكى عن السري
انه قال منذ ثلاثين سنة انا في الاستغفار عن قولي الحمد
لله مرة قيل وكيف ذلك قال وقع ببغداد حريق فاستقبلني
واحد فقال لي نجا حانوتك فقلت الحمد لله فمنذ ثلاثين سنة
انا نادم على ما قلت حيث اردت لنفسي خيرا مما اردت
للمسلمين وبسنده له قال دخلت يوما على السري وهو يبكي
فقلت ما يبكيك فقال جاءتني البارحة الصبية فقالت يا ابت
هذه ليلة حارة وهذا الكوز اعلقه هاهنا ثم حملتني عيناي
فنمت فرايت جارية من احسن الخلق قد نزلت من السما فقلت
لمن انت قالت لمن لا يشرب الما المبرد في الكيزان فتناولت الكوز
فضربت به الارض قال الجنيد فرايت الخزف المكسور لم
يرفعه ولم يمسه حتى عفا عليه التراب انتهى ثم قال
الشعراني رضي الله عنه وتقدم في هذا الكتاب ايضا عن سيدي
عبد العزيز الديريني رضي الله عنه ان جماعة سالوه
كرامة تقوي اعتقادهم فيه لياخذوا عنه الطريق فقال
يا اولادي وهل ثم كرامة لعبد العزيز في هذا الزمان
اعظم من ان الله تعالى يمسك به الارض اذا امشي عليها ولا
يخسفها به وقد استحق الخسف من سنين انتهى وهذا الذي
ذكرته عن السري السقطي وعن سيدي عبد العزيز رضي
الله عنهما هو صورة حالي ايضا بحمد الله تعالى وساير
جميع ما اطلعت عليه من العلوم والاسرار وعملته من
الطاعات والحسنات الا في كفة السيات يوم القيامة
وانما اشكر الله تعالى على ذلك من حيث الاسم فقط ولو
قدر انني رايت اني ناج في بعض الاوقات فانما ذلك غرور
بنفسي اذا اشتد رجاي وقد سبقني الى نحو ذلك الحسن البصري
رضي الله عنه فانه كان يقول والله لو حلف حالف ان
اعمال الحسن البصري اعمال من لا يؤمن بيوم الحساب
لقلت له صدقت يا اخي فلا تكفر عن يمينك انتهى ومما اشتهر
عن سيدي عبد القادر الجيلي رضي الله عنه انه قال قدمي
هذا على رقبة كل ولي لله تعالى من باب التحدث بالنعمة ثم لما
حضرته الوفاة بكى وقال ليت امي لم تلدني وكان راسه
على مخدة فقال ازيلوا راسي عن المخدة وضعوها على الارض

فذلك هو الحق الذي ينتهي امر العبيد اليه فلعل الله تعالى يرحم
ذلي بين يديه انتهى فكاذني هناهي لهذا الكتاب بعده النهزة
ناس بسيدي عبد القادر رضي الله عنه وكذلك وقع
لامامنا الشافعي رضي الله عنه انه كان ينشد حال صحته
ولولا الشعر بالعلما يزري ٭ لكنت اليوم اشعر من لبيد ٭
واشجع في الوغى من كل ليث ٭ وال مهلب وابي يزيد ٭
ولولا خشية الرحمن ربي ٭ حسبت الناس كلهم عبيدي ٭
ثم لما دنت وفاته سئل كيف حالك يا ابا عبد الله فقال كيف
من اصبح من الدنيا راحلا ولاهلها مفارقا ولسوء عمله ملاقيا

ثم انشد

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ٭ جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ٭ بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فذنبي عظيم من قديم وحادث ٭ وعفوك يا ذا الجود اعلا واجسما
انتهى فاعتبر حال هولاء الاكابر وانقد للحق ولا تكن بروا فقد
بهولاء السادة الاشراف يحصل لك الاشراق والاشراق
واعتد عن صحبه السفلاء فان فيها الصغار ومنه رايت قلبا طلا
من الخوف فهو خراب ومتى سكنه فقد ملئت بيد صاحبه من الخير
وحمى بقلبي وخراب وانشدوا في الخوف ٭ ٭ ٭ ٭ ٭
على قدر علم المرء يعظم خوفه ٭ فلا عالم الا من الله خايف ٭
وامن مكر الله بالله جاهل ٭ وخايف مكر الله بالله عارف ٭
واعلم ان علامة محبة الله اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم
الله فعلى قدر الاتباع يكون الارتفاع والانتفاع وعلى قدر
الابتداع يكون الانخفاض والانقطاع **قال** ابو الفيض
ذو النون المصري رضي الله عنه من علامات المحبة متابعة
حبيب الله صلى الله عليه وسلم في اخلاقه وافعاله واوامره
ونواهيه وسننه **وقال** ابو حمزة البغدادي رضي الله ولا دليل
عنه من علم طريق الحق سهل عليه سلوكه على الطريق الى
الله تعالى الا متابعة الرسول صلى الله عليه وسلم في احواله
وافعاله واقواله **وقال** ابو اسحاق ابن داود الرقي
رضي الله عنه علامة محبة الله تعالى ايثار طاعته ومتابعة
صلى الله عليه وسلم **وقال** الشيخ ابو الغيث اليمني رضي الله
عنه انا مقيد بشعرة من الشريعة وقال اني لا ادري سبق
القدرة معلقا فوق راسي بشعرة ان ملت كذا او كذا قطع

راسي

راسي **وقال** في اثناء كلامه ولا شك ان برهان السعادة
متابعة النبي صلى الله عليه وسلم على قدر ما جرت به العادة
فرضا ونفلا وبرهان الشقاوة ترك متابعته يقينا **وقال**
ايضا ان نار كل مخلوق عنده بمخالفة النبي صلى الله عليه
وسلم قولا واحدا وجنة كل مخلوق عنده بموافقته صلى الله
عليه وسلم قال الشيخ اسعد اليافعي رضي الله عنه قلت يعني
ان مخالفته صلى الله عليه وسلم استحقاق الشقاوة بالنار
بمقتضى العدل وموافقته ~~صلى الله عليه وسلم~~ علامة السعادة بالجنة يعني الفضل لانهما مؤثرتان
والشقاوة عند اهل السنة انتهى قال الله تعالى من يطع فيهما اذ قد فرغ من السعادة
الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا
ومن عصاه فقد عصى الله لانه لا يامر الا بما امر الله به
فمن خالف امره فقد خالف امر الله وما ينطق عن الهوى
ان هو الا وحي يوحى والمحبة والمخالفة لا يجتمعان وانشدوا
تعصي الاله وانت تظهر حبه ٭ هذا لعمري في الفعال شنيع ٭
لو كان حبك صادقا لاطعته ٭ ان المحب لمن يحب مطيع ٭
فمن عرف الله احبه ومن احبه قرب منه ومن قرب منه شهده
ومن اشهده خافه ومن خافه اطاعه ومن اطاعه علمه
ومن علمه كلمه ومن كلمه كان له ومن كان له كان الحق له
ومن كان الحق له نال مطلوبه واهله فعلى قدر المعرفة
يكون الحب وعلى قدر التقرب بالنوافل والفرايض يكون
القرب وقد تكلمنا على بعض علامات المحبة ولوازمها
واثارها في رسالة تسلية الاحزان وتصلية الاشجان تسلية الاحزان وتصلية الاشجان
وفي رسالة الوارد الطارق واللمح الفارق وفي شرح الورد الوارد الطارق واللمح الفارق
والمحب من خلع عذاره وابدا جهده وترك اعتذاره كما لسيدي
٭ ٭ عمر قدس الله سره ٭ ٭ ٭ ٭
وخلع عذاري فيك فرضي وان ابي ٭ اقترابي قومي والخلاعة سنتي
قال الشيخ قاسم الخاني رحمه الله تعالى في رسالته
سير السلوك الى ملك الملوك واياك ان تزل بك القدم
وتظن ان المراد بخلع العذار ترك الاحكام الشرعية كما
يظنه الضالون المضلون الملاحدة الزنادقة الذين لم
يخرجوا من عالم الطبيعة ولم يكن لهم علم بالحقيقة ولا اتباع
للشريعة فيتركون الصلوة والصوم ويتبعون الشهوات
ويفعلون المنكرات ويدخلون الخمارات والقهوات ومع
هذا كله يدعون انهم موحدون وانهم محبون حضرة الحق

وانما هم فيه هو خلع العذار وان شلهم قد سقط عنه
التكليف ولم يعلموا فالظاهر انه ان هذا كفر وضلال وبعد عن
حضرة ذي الجلال ولا يوافق مذهبا من المذاهب ولا دينا
من الاديان وما اشبه اصحاب هذا المذهب بالجهير في
الاكل الكثير والشرب الكثير وعدم المبالات وعدم الحيا من
الخلق في قضا شهواتهم بين الناس واحذر ايها الاخ العارف
ان يغلب هذا الشبه عليك وتعتقد ان المراد من خلع
العذار هذه الامور النفسانيه والاهوا الشيطانيه بل
المراد من خلع العذار انك تفعل الافعال الموافقة للشريعة
المسقطة لجاهك وتعظيمك عند الخلق الموجبة لعدم اعتنايهم
بك وعدم توقيرهم لك بان تحمل حاجة بيدك او على ظهرك
وتحمل طبق العجين على راسك وتخبزه وتنقل الماء الى عيالك
والى اخوانك وتفعل هذه الافعال باعتبار الاشيا التي هي
فقد تكون هذه الاشيا مسقطة لجاه بعض الناس وقد
يكون فيها تعظيم لبعضهم فينبغي لك ان تنظر الاشيا التي
تسقط جاهك عند الناس وتفعلها والله هو الوكيل عليك
فان احسنت احسنت لنفسك وان اسات فعلى نفسك فلا
تلبس عليك فان وخامة التلبيس راجعة عليك واياك
ان تفعل ما يخالف الشرع وتقصد به اسقاط جاهك
من اعين الخلق بان تشرب الخمر وتفعل شيا من المحرمات
فان هذه دسيسة شيطانية تقطعك عن مطلوبك فان المحرمات
من خواصها ظلمة القلب ومتى اظلم القلب شهدت الاشيا
على خلاف ما هي عليه ووقع الخبط وانت ان كنت صادقا
في طلب الاشيا المسقطة للجاه المباحة الشرعية تراها
اكثر من الرمل والثرى وفايدة خلع العذار الشرعي
قطع الموانع التي عن لقا المحبوب وهي كثيرة جدا ولا
يقطعها كلها الا خلع العذار بالوجه الشرعي مثلا الملبس
الفاخر من بعض القواطع لانه يحتاج من اشتغل به الى
تحصيله الى انواع الحيل والتعب وهذا قاطع له عن محبوبه
فاذا خلع العذار لبس ما وجده وسهل عليه تحصيله ثم
توجه الى محبوبه بجهده بعض فوايد خلع العذار وقس
على هذا المثال ان كنت عارفا كل شي يقطع عن حضرات القرب
ويصرف وجه السالك عن جناب الرب واعلم انك
يا حبيبي وانت في هذا المقام مقام العشق لا يعسر عليك

خلع العذار لا يعسر في غيره من المقامات لان هذا المقام مقام
العشق والعاشق يسهل عليه خلع العذار ولذلك لم نذكره
في المقام الذي قبله ولا في الذي بعده لان كل مقام له مقال
وما الذه اذا كان على الوجه الشرعي وما انوره وما اكثر
ثوابه وما اقبله عند العقلا وان اغتاظ منه الجهلا السفها
واعلم انك متى تمت خلع العذار ماتت نفسك الشيطانيه
القاطعة عن جناب الحق وحصل لك خطاب من الله وجانبك
بامر او نهي او خبر فلا تلتفت الى شي منه وقل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون ولا يزد لك خطابهم فرحا ولا حزنا لان
مقصد الجميع ان يلهوك عن مطلوبك فلا تشتغل الا بمحبوبك
وان لم تسمع شيا فهو احسن في حقك واصلح لك لان الطالب
قد ينقطع عن السلوك بسبب سماع شي من ذلك لانه شي غريب
ما سمع قط مثله فيظن انه خطاب الحق وانه وصل الى مطلبه
فتفتر همته ويرجع الى عالم الطبيعة وهذا ايضا من خطر هذا المقام
فكن منه على حذر ولا تنقطع بشي من الانوار فانما الى ربك المنتهى
ولا تقف واستعن بالله على قطع كل ما يقطعك عنه فانه لا وصول
اليه الا به واياك ان تغتر بشي يكشف لك فتفتر عن سيرك
بعد ما صارت لك خلقا وسهلت عليك لان مطلبك عال الهمة
عالي المقدار كثير الاخطار لا يصل اليه الا كل من علت همته
ولا يهتدي اليه الا كل من صحت ارادته انتهى قال
الشعراني رضي الله عنه في الجواهر والدرر وقال امامنا
لنا حقيقة تخالف شريعة ابدا لان الشريعة من جملة
الحقايق بلا شك والحقايق امثال واشباه ولكن لما كانت
الحقيقة غائبة لنا صفة لا يقدر على التحقق بها كل احد
فرقوا بينهما فجعلوا الشريعة لما ظهر للخاص والعام من احكام
الحقيقة وجعلوا الحقيقة لما بطن من احكامها وان كانت
الحق تسمية الباطن المذكور ظاهرا لانه لولا ظهوره للخلق
ما علموه انتهى فيكون على هذا تسميتهم لما خفي ذكره على
بعض العقول حقيقة من قبيل الاصطلاح والا فالكل
شريعة لان الله تعالى شرع ذلك لنبيه ولما سال جبريل
عليه السلام عن الاسلام والايمان والاحسان واجابه
عن كل واحد بجواب فرق بينهم فجعل رتبة الاسلام هي
الشريعة والايمان الطريقة والاحسان الحقيقة وقال
في اخر الحديث اتدرون من السايل فقالوا الله ورسوله

اعلم قال ذلك جبريل اتاكم يعلمكم معالم دينكم ومعالم الدين هي
الدين فالفرق للتفريق والتبيين ولما كانت المراتب ثلاثة
مرتبة عموم ومرتبة خصوص واخص جعلوا للاولى اسم
الشريعة وللثانية الطريقة وللثالثة الحقيقة وبعضهم جعل
الشريعة اقواله صلى الله عليه وسلم والطريقة افعاله والحقيقة
حاله مع ان افعاله شريعة لانها مشروعة من عند الله
وحاله الذي هو عليه مشروع ايضا فانه وارد من الحق سبحانه
لكن من طريق الباطن ومن تدبر قصة موسى والخضر عليهما
السلام علم ان كل واحد منهما كان على شريعة من ربه لكن
لما خفي على موسى عليه السلام ما اظهره الخضر سمي علمه حقيقة وان
كان موسى عليه السلام ارفع منه مقاما وعلما وحالا لكن قد
يوجد في المفضول ما ليس في الفاضل قال ابن غانم المقدسي
رضي الله عنه في حل الرموز وفتح الكنوز ثم اعلم ان العلم علمان
علم الظاهر للشريعة وعلم الباطن للحقيقة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم العلم علمان علم باللسان وعلم بالقلب فاما
علم اللسان فهو حجة الله على العباد واما علم القلب فهو العلم
الاعلى الذي يخشى الله العباد فعلم القلب هو العلم
اللدني الذي لم يسطر في الطروس وانما هي تلقين من الله
تعالى بغير واسطة ملك ولا سفارة كان ان الخضر عليه السلام
علم بالعلم اللدني ما لم يعلمه موسى عليه بالوحي فقتل
النفس الزكية بغير نفس هذا على ظاهر الشرع عدوان محض
لكن ظهر تحقيق فعله بعلم اخفى لدني لم ينقل من الكتب والاوراق
وانما جاء وحيا من الملك الخلاق فوجب على موسى عليه السلام
انكار ذلك واستقباحه قياما بالحدود وعملا بالشريعة
اذ هو مشروع ومقتدى به فلو سكت عن الانكار لتحقق
الانكار ولذلك تادب الخضر معه بقوله انك لن تستطيع
معي صبرا وهذا غاية الادب من الخضر عليه السلام لانه علم انه
يرى ما لا تقره الشريعة فقال انك لن تستطيع معي صبرا
على ما يخالف الشريعة يا معلم الشريعة ثم لما اعلمه الخضر
بما لم يدخل في علم الشريعة علم موسى عليه السلام ان
الشريعة جسد والحقيقة روحها واذا لم يكن للشريعة
سفينة غرق نوحها انتهى وقد بين اسباب ما اخذه فقال
له وما فعلته عن امري قال القاضي عن رايي وانما
فعلته بامر الله تعالى وسمي ذلك على انه اذا تعارض ضرران

يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد عليه ان الشرايع
في تفاصيلها مختلفة انتهى وحيث كان فعله بامر الله لا بغرضه كان
وسمي شريعة لكن بعد البيان وهكذا علم الحقيقة عما لظاهر
الشريعة فاذا كشف عنه المكاشف رآه عين الشريعة ولا خلاف
من عدم الاستشراق وقلنا في الصلوات النبوية التي في ورد
السحر وصلى وسلم وبارك على من شيد اركان الشريعة للعالمين
جمع عالم بكسر اللام وهم الذين قام بهم وصف العلم ثم قلنا
واوضح احوال الطريقة للسايرين جمع ساير وهو السالك في
طريق التجريد الى منازل التفريد ومعاهد التوحيد ثم قلنا
ورمز في علوم الحقيقة للعارفين فانهم خواص الامة الذين
كل منهم اتبعه اتباعا كاملا واتم فوهبهم الحق بحسن الاتباع
نورا قلبيا يدركون به ما دق فهمه على غيرهم ممن اهتدى
فانه قد اوحي اليه عليه الصلاة والسلام بثلاثة علوم
الاول امر بتبليغه وهو علم الاحكام والثاني خير في تبليغه وهو علم
الاسرار والثالث امر بكتمه وهو سر القدر المعبر عنه بسر
الالوهية المشار اليه بقول الطايفة افشا سر الالوهية
كفر قال الشعراني رضي الله عنه في الجواهر والدرر
قلت لشيخنا رضي الله عنه لم لم يتنزه عن الرسل عليهم
الصلاة والسلام التكلم باللسان الغريب الذي عليه
الصوفية فقال رضي الله عنه انما لم تتكلم الانبياء بلسان
الباطن لعموم خطابهم للامة واعتمادهم على فهمهم لكلامهم
لا نعني بالاصالة لافهم العامة دون الخصوص ولهذا
جا غالب الشرايع على فهم العامة ولم يجي على فهم الخاصة
الا بعض تلويحات كقوله تعالى سبحان ربك رب العزة
عما يصفون ونحو ذلك قال قلت قد حكي ان الشارع
قد تكلم ببعض الاشارات التي للقوم فقال لابي بكر الصديق
رضي الله عنه اتعرف يوم يوم فقال نعم يا رسول الله
لقد سالتني عن يوم المقادير وقال له مرة اخرى اتدري
ما الذي اسالك عنه هو فقال رضي الله عنه هو ذاك
فقال صلى الله عليه وسلم هو ذاك هكذا نقله الشيخ
تاج الدين ابن عطاء الله رحمه الله والله اعلم انتهى
ونقل في كتاب الرياض النضرة في فضايل العشرة ان امير
المؤمنين عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال كنت ادخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وابو بكر
رضي الله عنه يتكلمان في علم التوحيد فاجلس بينهما كاني

زنجي لا اعلم ما يقولان انتهى وقد اشار الى هذا المقام
الدال على اصلية الصديق دون غيره من الاصحاب
الاعلام بقوله عليه الصلاة والسلام ما صب في صدري
شيء الا صببته في صدر ابي بكر وبقوله ما فضلكم ابو بكر بكثرة
صوم ولا صلاة ولكن فضلكم بشيء وقر في صدره وهو
العلم الالهي الذي كان يصبه في صدره فعلم من هذا ان ليس
كل علم يجوز افشاؤه لقوله صلى الله عليه وسلم امرنا ان
نكلم الناس على قدر عقولهم رواه الديلمي عن ابن عباس كما
في الاكمال دونه لا تحدثوا امتي من احاديثي الا ما تحمله عقولهم
رواه ابو نعيم عن ابن عباس وفي منهج العمال ما انت محدث
حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان على بعضهم فتنة رواه ابن عساكر
عن ابن عباس وما ورد في كتم العلم النافع مقيد بما تحمله
العقول لقوله صلى الله عليه وسلم من كتم علما مما
ينفع الله به الناس في امر الدين الجمه الله يوم القيامة
بلجام من نار رواه ابن ماجه عن ابي سعيد وفي رواية
من كتم علما عن اهله الجم يوم القيامة بلجام من نار
رواه الاربعة واحمد والحاكم وبعضهم يعبر عما يصدر من
ارباب الاحوال من كرامات ومكاشفات حقيقة وما يصدر
من ارباب السلوك من التوجهات والمجاهدات طريقة
وما يظهر عن علماء الظاهر شريعة مع ان الكل شريعة
فمن كان يشهد ان الكل شريعة ولا مخالفة بين
ما يسمونه حقيقة فهو الناجي ومن فرق ليعطل ظاهر
الشريعة او يتسبب في ترك مأموراتها ومنهياتها متمسكا بانها
فهو زنديق هالك لا غير سالك حكى لنا بعض اصدقائنا
الكرام في دمشق الشام انه سمع شيخنا الهمام المقدام الشيخ
عبد الغني الهمام يحكي عن بعض الاولياء العظام انه كان
لا يقص شاربه وهذا اخلال في السنة المحمدية وكان
في زمانه رجل من اهل العلم والصلاح وله ثلاثة اولاد
فاعطى احد اولاده مقراضا وقال له اذهب الى الشيخ
فلان وقص شاربه فلما دخل على الشيخ كاشفه قبل
ان يبتديه وقال له يا غلام ان قصصت لما امرك به
والدك اهلكت فقال له يا سيدي لا بد من امتثال امر
والدي فدعا الشيخ عليه وقال له مت فما تحلل فبلغ
والده الخبر فجهزه وكفنه ودفنه ثم ارسل له في ثاني يوم
او بعده او قبله ولده الثاني ففعل مثل الاول ودعا عليه

وشريعة صح

الشيخ

الشيخ
ومات ثم ارسل الثالث فحصل له ما حصل لهما ثم انه ركب
بنفسه واتى منزل الشيخ ومعه المقراض فقال له الشيخ
ما الذي حملك على هذا فقال محبتي في اقامة شعائر الشريعة
المحمدية ورغبتي في اقتفاء الطريقة الاحمدية فقال له
الشيخ جزاك الله عن دينك خيرا ولكن عدم قصي لحكمة ثم
انه قال له قص شعرة واحدة فقصها فسال منها نهر
دم فقال له هل هذا عذر في الترك ام غير عذر فقال بل
عذر فقال له فان شئت دعوت الله تعالى ان يحيي لك
اولادك فقال استشهدوا وماتوا على الحق في دينهم قال
فلا حاجة لي بحياتهم او ما هذا معناه فانظر كيف سلم لما بين
حقيقة ذلك الترك وسلم الان الشريعة هي ما فعله ذلك
الشيخ وحيث ما كانت الحقيقة هي عين الشريعة ولا مخالفة
بينهما بحال صحت وان اختلفت في التعبير عنهما اقاويل
الرجال قال القشيري رضي الله عنه الشريعة امر
بالتزام العبودية والحقيقة مشاهدة الربوبية فكل
شريعة غير مؤيدة بالحقيقة فغير مقبولة وكل حقيقة غير
مقيدة بالشريعة فغير محصولة فالشريعة جاءت بتكليف
الخلق والحقيقة انبأت عن تصريف الحق فالشريعة ان
تعبده والحقيقة ان تشهده والشريعة قيام بما امر
والحقيقة شهود لما قضى وقدر واخفى واظهر سمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله تعالى يقول اياك نعبد
حفظ للشريعة واياك نستعين اقرار بالحقيقة واعلم
ان الشريعة حقيقة من حيث انها وجبت بامره والحقيقة
ايضا شريعة من حيث ان المعارف به سبحانه ايضا وجبت
بامره انتهى وقال ابن العماد الاقفهسي في كتاب الذريعة
في اعداد الشريعة العلم علمان علم الشريعة وعلم الحقيقة
وللعلماء في ذلك عبارات منها الشريعة امره ونهيه والحقيقة
قضاؤه وقدره ومنها الشريعة علم ظواهر الاحوال والحقيقة
علم بواطنها كما في قصة موسى والخضر عليهما السلام
من خرق السفينة وقتل الغلام فان ظاهر الشريعة
يقتضي تحريم ذلك والحقيقة بخلافه فانه وقع لمصلحة
خفيت علينا لا يعلمها الا الله ذلك في ختمنا به بقوله اما السفينة
فكانت لمساكين يعملون الى اخر الايات وقد اجتمعت
الشريعة والحقيقة في ايات من القرآن اوجزها لفظا اياك
نعبد واياك نستعين فقوله اياك نعبد شريعة وقوله اياك

الحكم تستمد من حقيقة لانه لولا توفيق الله تعالى للعبد لما انه
ما قدر على العبادة كما قال صلى الله عليه وسلم والله لولا
الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وقال فيه ايضا فان
قيل ايما افضل علم الشريعة ام علم الحقيقة فيحتمل ان يقال علم
الشريعة لقوله صلى الله عليه وسلم سيد العلوم الفقه وقوله فقيه
واحد اشد على الشيطان من الف عابد وقوله من يرد الله به خيرا
يفقهه في الدين ويحتمل ان يقال هما سوا والاحتمال الاول اقرب
وقال بعضهم هما يرجعان الى شي واحد فان علم الشريعة علم
ظواهر الامور والحقيقة علم بواطنها انتهى وهذا الاخير هو
الذي عول عليه ذوي التحقيق والتشهير وقد مثل بعضهم الشريعة
بالجوزة وهي جامعة للقشر واللب والدهن فقشرها الظاهر هي
كالاحكام الظاهرة ولبها الباطن كالاسرار الباطنة والدهن
هو سرها فهي شي واحد تنقسم الى اشيا كثيرة كعلم تنوع العلوم
لان الشريعة هي لفظ صادق على ما في الكتاب
والسنة وكل ما دون من العلوم الظاهرة والباطنة فمستنبط
منها وقد قيل ان اصول العلوم مائة الف علم وفروعها
لا تنضبط وقد ذكر منها الشعراني رضي الله عنه
في كتابه تنبيه الاغبيا على قطرة من علوم الاولياء
احدى عشر سبعين الف علم وذكر في كتابه السر المصون
والجوهر المكنون ثلاثة الاف علم ومع استنباط هذه العلوم
من القرآن العظيم وظهورها منه هو باق على بكارة
اسراره التي لم تنتهها وانواره التي يغني عن شمس
الظهيرة سناها ودقت معانيه ورقت مبانيه وبعد
غوره اذ هو البحر الذي ليس له ساحل فالمغتر في مسقطه
مغرور بشطه حيث ظن انه قطع باغترافه مراحل
قال سيدي محي الدين قدس الله سره في روح
القدس وكن لكلام القرآن اي قالت له نفسه لا نفس من احوالها
عليه فانه البحر الاعظم الذي لا يدرك قعره اذ ليس له
قعر فيبد ركا ولا ساحل فيبلغ بل فيه هلك الهالكون
ونجا المفلحون قال تعالى يضل به كثيرا الآية لو عرضت
الملائكة والنبيون والمرسلون اجمعون احوالهم على
اية من القرآن على حد ما يعلمه الله تعالى من اسرارها
وما اودع فيها من الغيوب لبقي العقل الى جانبها كلا شي
لقد قيل في اول اية منه وهي قوله تعالى الذين يومنون
بالغيب بنية العالم اسفله واعلاه لا يعرف طريقها ابدا اولا

ويهدي به
كثيرا م

بني احد

بني احد بحقيقتها فانه في الغيب امور لو بدا منها لمحة بارقة لا نجا
عالم شاهد من العالم وافواه ايمانا التردد فيها وانحل ايمانه فانهم
جهلوا الاسما فاظنك بما تنطوي عليها المسميات من الجمالات
وذلك لعلو الامر عن مراتب العقول وانفراد الحق بالخلق والايجاد
دون الخلق ولهذا قال تعالى الايعلم من خلق ولما لم يكن للخلق
لكن انا علم فما اعطانا قسمة منه وعلمه لا يتناهي فليس بانصاف
منكم ان تعرض حالك على كتاب الله تعالى الاخروي الاظهر ولكن
حسبك ومن دونه القرآن والنبوة من المومنين تحقيقا في
مراتب الولاية وان المفاضة السمية السهلة المطيعة نحو
قال الشعراني رضي الله عنه في رسالات شيخنا رضي الله
عنه ثمن قولهم القرآن بحر لا ساحل له ما معناه فقال معناه
انه يفسر جميع ما فسر به المفسرون اذا لم يخرجوا عن قواعد
اهل اللغات فامن شارح بقصد وجها في الاية الا وذلك
الوجه مراد للحق تعالى لانه خاطب بذلك جميع عباده قال
وهذا بخلاف كلام الخلق فانه لا يقبل كل كلام فسروه به
لان الخلق في صرف عين المتكلم بكلام يسع افهام الخلق
اجمعين والله اعلم انتهى فالشريعة هي الجامعة للاحكام المانعة
من تمسك بها عن ان يصيبه ضير سمعت شيخنا المرحوم
يقول ما معناه الشريعة هي الاصل وعنها نشا علم الحقيقة
فان علم الاحكام شريعة وثمرتها هو الحقيقة فلولا الشريعة
ما كانت الحقيقة فانها لبها واللب لا قيام له بنفسه غالبا
وانما قيامه بلباس الظاهر الحامل له والحافظ من المضار
فمن حفظ الشريعة وصل الى لبها ومن اضاعها حرم الوصول
اليه ودعوى الوصول الى باطن الشي قبل العثور على
ظاهره غير مسلم وقد قالوا شريعة بدون حقيقة عاطلة
وحقيقة بدون شريعة باطلة انتهى وحيث كانت الشريعة
هي الاصل الذي اليه المصير لا يضر اختلاف التعبير اذا
اتحد المراد من التعبير وللعارفين عبارات كثيرة في
معنى الشريعة والطريقة والحقيقة فمن ذلك قولهم
الشريعة تبيين والطريقة تعيين والحقيقة تمكين
الشريعة اساس والطريقة حيطان والحقيقة سقف الشريعة
تعلق والطريقة تخلق والحقيقة تحقق الشريعة مقام
والطريقة مدام والحقيقة التمام وقال القاضي زكريا
الانصاري رحمه الله تعالى في فتح الرحمن شرح رسالة
الشيخ ارسلان واعلم ان لهم شريعة وهي ان تعبده تعالى

وطريقة وهي ان تقصده بالعلم والعمل وحقيقة وهي نتيجتهما وهي
ان تشهده بنور اودعه في سويدا القلب وان كل باطن له ظاهر
وعكسه والشريعة ظاهر الحقيقة والحقيقة باطنها وهما متلازمان
معا فشريعة بلا حقيقة عاطلة وحقيقة بلا شريعة باطلة
ومثلت الثلاثة بالجوزة فالشريعة كالقشر الظاهر والطريقة
كاللب الخفي والحقيقة كالدهن الذي بباطن اللب ولا يتوصل
الى اللب الا بخرق القشر ولا الى الدهن الا بدق اللب والخلق
ثلاثة اقسام ضعفا وهم العوام وخواص وهم الاوليا وخواص
الخواص وهم الانبيا انتهى وقلت سابقا

ان الشريعة ظاهر الاحكام ۝ فاعمل بها تنجو من الاثام
وكذا الطريق بقشرها ولبابها ۝ من قام فيها فاز بالانعام
وكذا الحقيقة سر خط بها ۝ فاذا انتهيت شفيت من اسقام

وقلت فيما لنا من الحكم الشريعة رد الحقيقة فمن قنع باحدها
ضل ومن تمسك بهما حل الشريعة مصباح والطريقة
اقداح والحقيقة راح الشريعة باب والطريقة اداب
والحقيقة لباب الشريعة اذكار والطريقة انوار والحقيقة
اسرار الشريعة صحو والطريقة محو والحقيقة مهو محو
الشريعة اجور والطريقة كشف ونور والحقيقة حضور
واعلم ان ثمرة القيام بالاحكام الشرعية معرفة النفس
بالمعرفة المرعية وفي الحديث اذا عرف نفسه فقد عرف ربه اي
الانسان رواه في مسند الفردوس وقد تطاولت اعناق من
التبس عليه الامر كل صاحب ما عناق حتى سموا انفسهم
بالعارفين وساذكر لك نبذة في وصف المعرفة واهلها ليتميز
في التحلي ان كنت كفوا لها كيف لها فليس كل مدع تسلم له دعواه
ما لم تقم بينة وبرهان على صدقه في سره ونجواه فان المتحلي ليس
كالحلي والمكبل بقيوده ليس كالمطلق الذي رحل وكل من
بذر حبه في سباخ الدعوى يوم الحصاد يندم وكل من بنا
اساسه على ما يهاباه يتهدم والفرق بين المترشح بالدعاوى
والمحق الظاهر كالصبح بل كالشمس رابعة النهار والفرق
ظاهر واين حال من يقول ممن يتقول ومن يثبت ممن يتحول

وانشدوا

وليس جناب القدس للاهل ۝ وما كل انسان بواده يبوح

فانشا ومقام المعرفة الخاصة عزيز وطلابه اعز وهو بعيد
ما سما وعز قوي ضعيف طالبه وعز وطريق معرفة الحق بكمال توجه
سري وقلبي احق فان الحق اكثر من غيره احق وانشدوا

يا لائمي

يالائمي لا تلحني في هواه فلو ۝ عاينت منه الذي عاينت لم تلم
والله لو علمت نفسي بمن علقت ۝ قامت على راسها فضلا عن القدم

فيران العدم الدعوى ظلام وتركها نور ومن مشى في النور فمن
لم ان المتنورون في المثل من قال انا وقع في العنا ومن اقر بالعجز والتجي
الملاح سلم من المقاومة واستراح والانانية هي العلة الاصلية

وقلت فيما لنا من المشجرات

تجلت فاجلت عين عيني عن لي ۝ وجلت عن الاوصاف قدما وعزة
تنزلت وما زالت وازلت محاسن لها حوال اليها الامن بعد التشتت
تراها عيون ما رأت في عماها ۝ سواها ولم تحجب لها البشر كثرة
تحجب بالاسما فهي براقع ۝ عليها ومن عزيد ... تلا عزة
تلتئم جمع وفرق عيانها ۝ على سمع السمع من غير ريبة
على طب سر السر طرا بشرها ۝ فكم صرمنها صرة بعد صرة
بنا ولي كاس التناجي بطورها ۝ ومن فوق طور العقل اسرار غوصة
تدللني لما تدللت عندها ۝ فمن ينبغي عن الوصل بعد له
تغيبني عني تجلي جمالها ۝ وما غبت عني في ظهور حقيقتي
تغيرت لي كون اكون بلا انا ۝ وما زلت عن كوني انا وهي علتي

وفي بعض الاخبار ان الله تعالى لما خلق الدنيا وجدها قال
لها من انا فقالت لي حقيقة انت الله احد وخلق النفس وقال
لها من انا قالت من انت فنوع لها العذاب فلم تذعن حتى القاها انا انا
في بحر الجوع كذا الف سنة فاقرت له بالوحدانية واعترفت
بالعبودية فكانت الانانية اصل العلة النفسية والنفس
مشتقة من المنافسة اي المنازعة لان النفس تنازع
فظهرت منها المنازعة للربوبية فوجب الجهاد فيها لبردها
صاحبها الى مقام العبودية قال الله تعالى وجاهدوا في الله
حق جهاده قال عبد الله ابن المبارك هو مجاهدة النفس
والهوى وذلك حق الجهاد وهو الجهاد الاكبر على ما روي
في الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رجع
من بعض غزواته رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر
وقيل ان بعض الصالحين كتب الاخ له يستدعيه الى الغزو
فكتب اليه يا اخي كل الثغور تجتمع لي في بيت واحد والباب
علي مردود فكتب اليه اخوه لو كان الناس كلهم لزموا
ما لزمته اختلت امور المسلمين وغلب الكفار ولا بد من
الغزو والجهاد فكتب اليه يا اخي لو لزم الناس ما انا عليه
وقالوا في زواياهم على سجاداتهم الله اكبر انهدم سور
القسطنطينية كذا في عوارف المعارف وقال الحسن في قوله

تعالى فلا اقتحم العقبة هي والله عقبة شديدة مجاهدة الانسان
نفسه وهواه وعدوه الشيطان وعن سهل ابن عبد الله رضي
الله عنه يقول الله تعالى ما خلقت خلقا ينازعني في ملكي غير النفس
فان اردت رضائي فخالفها وفي الحديث اعدى اعدائك نفسك
التي بين جنبيك وقال ابو عثمان المغربي رحمه الله تعالى ابتلى الله
الخلق بتسعة امشاج كل واحد يطلب ضد ما يطلبه الاخر ثلاث مفتنات
وثلاث كافرات وثلاث مؤمنات فالثلاث المفتنات السمع
والبصر واللسان والثلاث الكافرات النفس والهوى والشيطان
والثلاث المؤمنات الروح والعقل والملك انتهى واذا ثبت
كفرها وجبت المجاهدة فيها قال الله تعالى قاتلوا الذين يلونكم
من الكفار قال سيدي محي الدين قدس الله سره بعدما ذكر
الاية واقرب عدو لك واعداه عليك نفسك التي بين جنبيك
فجهادها شغل شاغل للعاقل انتهى وقد يعبر عنها بفرعون
ووجه الشبه بينه وبينها ادعاء الربوبية ومنازعة الصفات
الحقية فكفرت وكفرت وقد انشد سيدي محي الدين قدس الله سره قوله
قلبي قطبي وقالبي لنا في :. سري خضري وعينه عرفاني
هارون روحي وعقلي وكليمي روحي :. فرعون نفسي والهوى هامان
وهي يصح منها الايمان بعد الكفر بعد الكفران بغير نكران ولولا
انه يمكن ويقبل ما امرنا بالمجاهدة فيها ومن هنا قال الشيخ
الاكبر رضي الله عنه بايمان فرعون اي الفرعون الباطني
اخبر في بعض الاصدقاء انه سمع شيخنا الملا عبد الرحيم
الكابلي المشهور بالازبكي المقيم في دمشق ذا الوجه المقسم
ذي الوجه الوسيم نفع الله به النفع العميم يقول وقد
جرى ذكر قول الشيخ بايمان فرعون فقال مراد الشيخ
باثبات ايمان فرعون الظاهر ايمان فرعون الباطن وهو
النفس فربما يكون مراد الشيخ بايمانه ايمانها وايضا فان
الرحمة التي وسعتها حتى قبل ايمانها لا مانع ان تسعه
فان الفضل واسع اه وما معناه انتهى والله تعالى قبل
منها الايمان بعد طول العناد والكفران ويحمل كلام الشيخ
في النصوص على قوله وامره الى الله اي ان شاء قبل ايمانه
وان شاء لم يقبل والاعراض عن هذه المسئلة لا يضر بالايمان
ولا الاعتقاد والخوض فيها ربما ادى الى الانتقاد والله
يهدينا ويهدينا الى سبيل الرشاد فكل من لم يجاهد لم
يشاهد وقد قيل كل من لم تكن له في بدايته قومة لم يكن
له في نهايته جلسة وحركات الظواهر تورث بركات السرائر

ومن لم

ومن لم تكن له بداية محرقة لم تكن له نهاية مشرقة فالمجاهدة تعقبها
مشاهدة والمشاهدة تورث الفنا والفنا يورث زوال العناد وزواله
يورث الغنا وهو يبلغ صاحبه المنازل فاجهد نفسه ودام فقد سد
كشف الحجاب وزال عنه النقاب فحق المراد وبلغ المراد ومن زال
عنه الغطا شاهد المعطي ولم يحتجب بالعطا واعلم ان
المعرفة هي ادراك الشيء على ما هو عليه وهي مسبوقة بنسيان
حاصل بعد العلم ولذلك يسمى الحق تعالى بالعالم ولا يسمى
بالعارف وقال بعضهم هما بمعنى وعدم وصف الحق بالمعرفة
لعدم التوقيف فان اسماءه توقيفية قال القشيري
رضي الله عنه المعرفة على لسان العلماء هي العلم فكل علم معرفة
وكل معرفة علم وكل عالم بالله عارف وكل عارف بالله عالم
وعند هؤلاء القوم المعرفة صفة من عرف الحق سبحانه
وتعالى باسمائه وصفاته ثم صدق الله عز وجل في
معاملاته وتنقى عن اخلاقه الردية وآفاته ثم طال بالباب
وقوفه ودام بالقلب اعتكافه فحظي من الله بجميل اقباله
وصدق الله في جميع احواله وانقطع عنه هواجس نفسه
ولم يصغ بقلبه الى خاطر يدعوه الى غيره فاذا صار من الخلق
اجنبيا ومن آفاته بريا ومن المساكنات والملاحظات نقيا ودام
في السر مع الله مناجاته وحق في كل لحظة اليه رجوعه وصار
محدثا من قبل الحق سبحانه بتعريف اسراره فيما يجريه من تصاريف
اقداره يسمى عند ذلك عارفا ويسمى حاله معرفة وفي الجملة فبمقدار
اجنبيته عن نفسه تحصل معرفته بربه عز وجل وقد تكلم المشايخ
في المعرفة فكل نطق بما وقع له واشار الى ما وجد في وقته
وسمعت الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول من
امارات المعرفة بالله تعالى حصول الهيبة من الله فمن ازدادت
معرفته ازدادت هيبته وسمعته رحمه الله تعالى يقول
المعرفة توجب السكينة في القلب كما ان العلم يوجب السكون
فمن ازدادت معرفته ازدادت سكينته ثم قال وقيل لابي
يزيد بما ذا وجدت هذه المعرفة قال ببطن جائع وبدن
عاري وقال ابو يعقوب النهرجوري قلت لابي
يعقوب السوسي هل يتاسف العارف على شيء غير الله عز
وجل فقال وهل يرى غيره فيتاسف عليه قلت فبأي
عين ينظر الى الاشياء فقال بعين الفنا والزوال وقال
ابو يزيد العارف طيار والزاهد سيار وقيل العارف
تبكي عينه ويضحك قلبه وقال الجنيد لا يكون

العارف عارفا حتى يكون كالارض يطاها البر والفاجر
وكالسحاب يظل كل شي وكالمطر يسقي ما يحب وما لا يحب **وقال**
يحيى ابن معاذ يخرج العارف من الدنيا ولا يقضي وطره
منها من شيئين بكاوه على نفسه وثناوه على ربه وقد جمع
الباب الباب من اجمعه تظفر بالعجب العجاب وان اردنا الظفر
بالامنية طالع باب المعرفة في الفتوحات المكية وكتاب المعرفة
للامام الحاتمي الحاتمي تحظى اذا حققته باحسن الخواتم قال
في كتاب العباد له وقال ان من عباد الله من تفردهم
اليه المعرفة به فيبصرهم المعرفة ابتدا وهم جايلون في
ميادين المخالفات ثم يبصرهم التوبة فيسلكون على بصيرة
وسلوكه هو اشرف سلوك السالكين اذ كل سالك غايته
المعرفة وهي بداية هذا السالك وهي كانت بدايتنا وقال
من كان بداية الخوف فغايته الجلال ومن كانت بدايته الرجا
فغايته الجلال ومن كانت بدايته المعرفة فغايته الكمال
والجلال ثم قال وقال من اراد ان يعرف الله فليعرفه منه وقد
اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه يتجلى غدا لهذه الامة ومنافقيها
على اختلاف عقايدهم فيه سبحانه في غير الصورة التي عرفوه
فينكرونه فيتحول لهم في الصورة التي عرفوه بالعلامة التي
بينه وبين كل طايفة منهم وهي ما تقرر في عقايدهم منه
فيقرون به وهو عين ما انكروا لما وقد الجنيد على هذه
الاية فالانا مثل مضروب منه لعقله والما مثل مضروب
لمعرفة وهو الله وقد اختلف الناس في نا وبل هذا
الخبر من علما الرسوم ثم قال المعرفة من كسب النفس فاكثر
قايم بها فالمعرفة نفسية ربانية حبانية وقال باب
عرفه العارفون وبزوالها صح الدوام لهم في المعرفة اي
به عرفوه ولما غابوا عن معرفتهم بمعروفهم صح لهم دوامها
ولو عقلوا عنه لما ثبت لهم نقيضها ثم قال وقال في المعرفة
والسرور لا يجتمعان في احد في الدنيا ابدا والمعرفة والحزن
لا يجتمعان في الاخرة في احد ابدا ما دام الرجل في هذه
الدار فهو على قدم خطر ولو بلغ ما بلغ لانها دار المكر والتبديل
وقد ذم الفرح فيها لعدم تحقيق اسبابه من جميع الوجوه
فاذا انتقلت الى دار التمييز والتخليص وترى الزينات
وانصح من الصبغ في الفضل والرحمة حينيذ يجي الفرح
وخذ اري العبد هنا الرحمة والفضل ويمنعه من الفرح

سليما

بهما تشغل القلب بادا الحقوق هنا وهنا ليس كذلك فليس
يسر العارف بمعروفه هنا وفي الامر ما ذكرنا **وقال**
السيد السند الكبير ذو العلم الشهير والعلم
الكثير سيدي ابو الحسن الشاذلي قدس الله سره وسرنا
به وسقانا من سلسبيل شرابه اعرف الله ثم استرزقه
من حيث شيت غير مكب على حرام ولا راغب في حلال ودم
في عبادته ولا تخف في امانته واعبد الله باليقين تكن اماما
من ايمة الدين وارجع الى علم الخاصة تكن من الوارثين
ولك اسوة في المرسلين وتحقق في النبيين ومن نسبا او
اضاف او احب او بغض او تحبب او تقرب باوطان او رجا
او سكن او امن لشي او بشي غير الله تعالى او تعدى حدود
الله فهو ظالم والظالم لا يكون اماما قال الله تعالى اني
جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي
الظالمين ومن صدق الله في يقينه فهو امام قلت روايته
او كثرت ومن كان اماما فلا يضره ان يكون امة واحدة وان
قلت اتباعه **وقال** رضي الله عنه كيف يعرف بالمعارف
من به عرفت المعارف او كيف يعرف بشي ومن سبق وجوده
كل شي **وقال** رضي الله عنه في قول بعضهم
حقيقة المعرفة الغنا بالله عن جميع الانام فان قيل
وكيف وقد احوج نبيه الى عدوه فتقول لك اذا ذاك
النظر الى غناك عن السموات والارض مع الحاجة اليهما
وكل ما يحتاج اليه قطعة منهما فالذي منع السما ان تقع
عليك ومنع الارض ان تخسف بك هو الذي دفع ضرر
القطعة عنك واوصل النفع منها اليك والله احوجك
اليه في كل شي لتعبده بكل شي حتى يغنيك به عن كل شي
وهو معنى قوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
وهو عين العيان فيغنيك به عن البرهان ويحجز عنك
الغفلة والنسيان هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت وردوا
الى الله مولاهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون فان قلت كيف
اعبده في كل شي اي بعد ما سمع قوله واعبد ربك فقال
لتصلي التسليم حقه من غير عوج ولا ستجد او حقه مناكرا
كدر وهو معنى قوله تعالى ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما فالتسليم حق لا بد له ولا ثبات
حق للثبات وحقيقته ابدا حق الجنان واليه يرجع الامر كله

فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون وقال رضي
الله تعالى عنه حقيقة المعرفة استواء العارف بوصف موجود
على كل شيء سواء وهو محل الغني بالله عن كل شيء دون مولاه
وقال رضي الله عنه المعرفة والمحبة والمواجيد الخفية الأجنبية
عنك الاعراض وعلل الامراض انتهى واما الولي العارف فقد
ذكر اله تعاريف كثيرة وساورد بعض ما ذكره في
كتبهم الشهيرة قال يحيى ابن معاذ الرازي رحمه الله في
الدنيا جنة من دخلها لم يشتق الى الجنة قيل ما هي قال
معرفة الله عز وجل وانشدوا
ان عرفان ذي الجلال لعز وضياء وبهجة وسرور
وعلى العارفين ايضا بهاء وعليهم من المحبة نور
قال اللقاني رحمه الله في شرح الجوهرة الصغير ما نصه
الاولى الولي عرفا هو العارف بالله تعالى وصفاته
حسب الامكان المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي
المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات المباحة فعيل
بمعنى مفعول لان الله سبحانه وتعالى تولى امره فلم يكله
الى نفسه ولا لغيره لحظة بل تولى رعايته قال الله تعالى والله
يتولى الصالحين او بمعنى فاعل لانه يتولى عبادة الله
وطاعته على الدوام والتوالي من غير ان يتخللها عصيان
وكلا المعنيين واجب تحققه حتى يكون الولي عندنا وليا
في نفس الامر بحيث يتحقق قيامه بحقوق الله تعالى
على الاستقصا والاستيفا بجميع ما امر به ويتحقق دوام
حفظ الله تعالى اياه في السرا والضرا قال القشيري
ونحوه فوائد بخوذ هاهنا في شرح الارشاد للولي اربعة
شروط احدها ان يكون عارفا باصول الدين
حتى يفرق بين الخلق والخالق والنبي والمتنبي الثاني
ان يكون عالما باحكام الشريعة نقلا وفهما ليكتفي
بنظره عن التقليد في الاحكام الشرعية كما اكتفى عن ذلك
في اصول التوحيد فلو اذهب الله تعالى علما اهل
الارض لوجد عنده ما كان عندهم ولا قام بقواعد الاسلام
من اولها الى اخرها فاته لا يفهم من قولك ولي الله
الا الناصح لدين الله تعالى وذلك ممتنع في حق من لا
يحيط علما بدين الله تعالى وقواعده واصوله وفروعه
الثالث ان يتخلق بالخلق المحمود الذي يدل عليه الشرع
والعقل

والاعراض والامراض اي مدام الاعراض ومناقص الاعراض

5

والعقل فاما ما يدل عليه الشرع فالورع من المحرمات وامتثال
جميع المامورات واما ما يدل عليه العقل فهو ما يثمر العلم باصول
الدين وهو انه اذا علم حدوث العالم باسره لم يتعلق قلبه
بشيء منه خوفا ولا طمعا فيه لعلمه بانه في قبضة الله سبحانه
وتعالى واذا علم الوحدانية اخلص لله تعالى في اعماله اذ
الربوبية لا تحتمل الشركة في شيء واذا علم ان القدر سابق بما
هو كائن لم يخف فوت شيء مما قدر ولم يرج نيل شيء مما لم يقدر وهذا
هو المعبر عنه بالرضا بالقضا وسبب تحقق ذلك يلازم الوقوف
بالخلق والصفح عنهم عند اذيتهم لعلمه القدر لا يستطيعون
لانفسهم فضلا عن غيرهم دفع ضر ولا جلب نفع الرابع
ان يلازم الخوف ابدا سرمدا ولا يجد لها ثبتة النفس سبيلا
فانه لا يحيط علما بانه من فريق السعادة في الازل او من فريق
الشقاوة ثم ينظر الى اسباب الشقاوة فيراها منحصرة فيجدها
منحصرة في المخالفات فهو يخاف الوقوع فيها ويجتنبها وهذا هو
المعبر عنه بالورع وما حصل له من الموافقة فهو يخاف ردها عليه
بالضد اذ هاهنا يخاف ان يبعد لاعلمه وقصده الى الشكر والجهد وكل
يخاف ابطاله وبهذا القيام بشكره فيما انعم به عليه فلا
يطيق وكذا يخاف ان تخدعه نفسه فيحصل في عمله ما يفسده
ويحبطه من الريا والسمعة وكذا يخاف من توجه الحقوق عليه
بلا دين فتنتقل اعماله الى صحائفهم وهذه اعمالهم مع الله
والله يرزق من يشاء بغير حساب انتهى ثم قال الثالثة اي من
المهمات الولاية غير مكتسبة كما قال بعض المتاخرين وبينا عليه
بنيا على الرابعة لا يصل الولي ما دام عاقلا بالغا الى رتبة سقوط
التكليف عنه بالاوامر والنواهي لعموم الخطاب الوارد بالتكليف
واجماع المجتهدين على ذلك خلافا لبعض الاباحيين كما بسطناه
بنيا على الخامسة الاولياء محفوظون بمعنى كلما اذنبوا وفقهم الله
للتوبة لا معصومون فلا يمتنع وقوع الذنب منهم ولذلك
لا يامنون مكر الله سبحانه وتعالى فهم يرجون رحمته ويخافون
عذابه جعلنا الله تعالى منهم بفضله ورحمته انتهى وقال
سيدي محمد البكري رضي الله عنه في حكمه العارف مطلق
الباطن مقيد الظاهر بحسب بواطن الاحدية والظواهر
العارف بالله تعالى استاذ نشتاق به وله وبه احكام الا زال
في مهابط الاهدا الى مستقر الذوات حيث لا تتناهى الصفات العار

باسه تعالى اسنادمراته القدم وصورته الحدوث وتعلقاته
الارادات القدسية وافعاله الجوامع الذاتيه واقواله
لسان غيب النفس في مجاح بيوت القلوب بحروف تحكيمه العارف
باسه تعالى منه تجري اوصافه وخلافة اقتضاها هالة الاختصاص
الذاتي قبل السنت بعوالم لا يحصيها الا الله تعالى في هذا
الهباه شمس فلكها كان الله ولا شي معه وقمرها تخلقوا
باخلاق الله ونجومها خلق الله ادم على صورته وادم ابو
البشر تشرق بنور معلوم ووصف دونه العقول تحل بروج
الاولى في دايرة الملايكة المقربين نقطة اشعتها في سر سر
حضرة الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شا لجعله ساكنا
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا العارف بالله تعالى اثاره
افعال وانواره صفات وصفاته ذات والى هنا الامر انتهى
وقال **سيدي احمد** ابن عطا الله الاسكندري رضي الله
عنه في حكمه ما العارف من اذا اشار وجد الحق اقرب اليه من
اشارته بل العارف من لا اشارة له لفنائه في وجوده
وانطوايه في شهوده وقال مطلب العارفين من الله
الصدق في العبودية والقيام بحق الربوبية وقال
العارف لا يزول اضطراره ولا يكون مع غير الله قراره انتهى
قلت العارف بالله تعالى نور ظاهر وسر باهر
مأذون له في الكلام ممنون عليه بالاعلام امره نافذ
في الكون وسر مصان في حضاير الصون لا يدرك معناه
الا من دخل مغناه ولا يفهم معاني لبابه الا من تعلق
بابوابه ولا يتعلق باطواره الا من تحقق باسراره مجهول
الحال معروف المقال كلامه من عين المنة لانه مؤيد بالكتاب
والسنة لا يخالف ظاهر الشريعة بحال وعنده علم شهود
الحقيقة كما لحالة انه من الكتاب هذا عطاونا فامنن او
امسك بغير حساب العارف من عرف الامر على ما هو عليه
وسير به الى منزل القرب حتى وصل اليه وكشف له عن
اسرار الغيوب وفتق له رتق الجيوب فصار ربه نافذا
ادراكا وبصر بصيرته لا يرى الاشيا الا طلقة من القيود
وقيد بمراسم الحدود فوقف عند رسوم الشريعة مع شهود
الحقيقة الوثيقة وتمسك بكل منها وما مال فبالغ بالمحافظة
عليهما سائر الاحوال واسفرله السر بكشفها عن غوامض العلوم

وثبت

وثبت قدمه حتى بلغ عوالي الفهوم فهذا هو العارف
الذي من بحار المعرفة غارف **العارف** شمس مشرقة
وللاغيار محرقة معلوم في السما مجهول في الارض جامع
بين قرب النوافل وقرب الفرض **حكيم** يعطي كل مريض
ما يناسبه من الدوا ويكسي الفاصد حلة تليق به ويحفظ
من الهوى تراه ساكنا وهو يتكلم ولا تسمع وتراه ساكنا
وهو متحرك وبواتره تلمع صاح في سكره لكونه فارقه
جامعا يقظان في نومه لكونه للمنازعين قامعا يدأب
على الجمع بين الشريعة والحقيقة ولا يظهر عنه ما يخالفهما
لتمسكه بمنهاج الطريقة يأمر بالطاعة اتباعه محل نظره اية
من الكتاب المجيد بل هم في لبس من خلق جديد واذا
حدد النظر في قوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
خاف التبديل والتغيير فالتجى للذي اليه المصير وان
اردت الزيادة فراجع شرح الورد عند قولنا وعلا لكل
الذي تحيرت في عظمته الباب العارفين فهذا افقنا وضحنا
لك معنى تعريف المعرفة والعارف فان كنت من اهل المعارف
فلج معهم وصل بين الصفوف والا فاحذر الدخول فان
المقام مخوف وهذه مايدة يحرم على الطفيلي الجلوس عليها
ويحرم عليه لانها مصونة الوصول اليها فليس كل من شقشق
بلسانه واغرب اذا عرب عن خلاله يسمى بين القوم ذا
معرفة اذا لم يشهد له بها اصحاب البصائر النيرة
والقلوب المشرقة وبعض هولا المريدين الذين تمسكوا
بالهوى وفارقوا البيت اذا اجتمع ببعض اهل هذا
الشان ثم تذاكر معه في كلام اهل العرفان حتى ربما ظنه
منهم لسلامة صدره وشغله بمشاهدة الرحمة فهو عارف
مشتغل بالله عما سواه مدهوش به عما عداه فهو صاحب
تلاوة والكامل عند اهل الاحسان من جمع بين القران والوجد
فادرك الامر على ما هو عليه لانه صاح غير سكران فهذا
الذي يطلب منه الترجيح ويعول على قوله لانه القول
الصحيح فافهم هذا الكلام لئلا يلتبس عليك المقام ولا
تغتر بصاحب نار دخان فانه بطال **قال الجنيد**
رضي الله عنه اقل ما في الكلام سقوط هيبة الرب
جل جلاله من القلب والقلب اذا عري من الهيبة عري من

ويستقيم بالعمل بحسن اتباعه صح

الابيات تاملت هذا اذ كان كلام من غير حال واما اذا الافعال
فانه ينفع وان طال وعلامته ان يوثر في القلوب ويحدث هيجانا
وشوقا الى المحبوب وان يبعث على العمل بنشاط وهمة دون كسل
فما انكره علينا بعض هولاء الجاحدين الاوغاد قراتنا ورد
السحر اخر الليل مع بعض الاخوان وقال انما ابتدعه على البعد
وانتم تنادون الهي الهي فقلت له هذا رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان يناجي ربه ليلا ونهارا ويعلم اصحابه ذلك الان
بل هو على مقام البعد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان في مقام الارشاد والتعليم فقلت له هذه زندقة
والحاد عن سلوك الطريق المحمدي واتباع قدمه الشريف
او ما هذا معنا فاخرس عن الجواب ولما الفت هذا الورد
وانا في البيت المقدس عام الف ومايه واثنين وعشرين وكنت
الفته في مجلس لطيف واضفت اليه قصيدة ميمية واطرب
جميعه على وزن المنفرجة وصلوات على النبي صلى الله عليه
وسلم كنت بعد ان بيضته اقراه وحدي ثم اخذ الطريق بعض
الاخوان الاخوان فكنا نقراه معهم في خلوة الغوري على
سطح الصخرة فيحصل لنا ولهم خشوع وخضوع وذله توجب
انسكاب الدموع حتى ربما سرى الحال في السامعين فاورثهم الذي
المعين ثم اني ذهبت الى الشام وعملت للاخوان حين توجهي
وصية مختصرة سميتها الوصية الجلية للسالكين طريقة
الخلوتية وسودت لها هناك النصحة السنية في معرفة
اداب كسوة الخلوتية لما رايت الكثير يلبسونها من غير
استحقاق ومن غير معرفة ادابها ثم بيضتها بالشام وكتبت
الوصية حواشي وكلمات سميتها الحلات الخواطر على الضمير
والخاطر فلما وصلت الى الشام حفظه الورد بعض الاخوان
وصرنا نقراه على عادتنا في البيت المقدس بعد اذانا
المراسلة فجاء عند ما رجل من دمياط واسمه الشيخ يوسف
من اهل طريقتنا فلما سمع الورد انكر علينا متعجبا انا
نزدنا في الطريق ما ليس فيه فقلت له نحن ما شرعنا في
قراته هذا الورد الا بعد استخارة مرة بعد اخرى وقلنا
له كذا هذا لا يمنع منه طريقنا بعد الاستخارة ووقوع الاشارات
ومنه استحسنا ذكره من وجوه منها اجتماع الاخوان فربما
يكون في اجتماعهم من المدد ما لا يوجد في الانفراد وتهييض
الهمم وتشويقا من لم يدخل الطريق والتفهم فيما يشير اليه

الخلوتية
الوصية الجلية للسالكين طريقة
النصحة السنية في معرفة اداب كسوة
الخلوتية
الحواشي على الوصية والخاطر
الكلمات الخواطر على الضمير والخاطر

من المعاني

من المعاني والمواعظ وساعة الاخوان بعضهم بعضا فلم
يسلم فاخبرني ليلة انه راي في عالم المثال نفسه يتحدث مع رجل
واذا بلحية عظيمة ورجة وصهيل خيل فال فقال لك من اخرت معه
عليها فقال ان الشيخ عبد اللطيف قد دعا اهل الطريق انهم يحضروا
عند خليفته فلان وها هم قد حضروا فقلت له وكيف يحضرون
عنده وهو قد احدث في الطريق وزاد ولا يلبس الكسوة ولا
يعمل ذكر الجمعة ولكن انا اشتكي عليه للشيخ مصطفى افندي قال
فرايته ضحك بعد ما هم راجلا ومصطفى افندي وحسنا افندي
بعد ما خصه وكانا لهم فرسين تلك البرية قال فتقدم من لا اشكي
عليك لمصطفى افندي فقال لي فقال انا سالته لا تعترض اذا
جا الوقت يظهر الامر وما معناه فقلت له وكيف تقول هل زال
ما عندك قال لا فقلت له اني ارسل الورد مع مكتوب الحسن افندي
ابن المرحوم على افندي فان اجازنا ما ذا تقول قال اذا اسلم لكن
اظنه لا يسلم فارسلت الورد مع مكتوب واستاذنته في قرائته
وفي الذكر على طريقة الشام فارسل يقول حيث وجدتم به الفة
روحانية فطريقتنا لا يمنع من ذلك واجاز بعمل الذكر وذكر
وذكر كيفية قراءة ورد السحر على ما نقراه الان ولقد كنت
كثيرا ما اري اثر الوراد على الورد تارة برويتة اشباحهم وتارة
بطرق نعالهم وادوته بسماع حديثهم واتفق انا ذهبنا في الخطرة
الثانية التي زرت بها البيت المقدس لزيارة السيد الخليل
واولاده السادات الاكرمين عليه وعليهم وعلى نبينا
افضل الصلاة واتم التسليم وكنا ننزل الى الحرم في السحر ونقرا
الورد خلف سيدي اسحاق الغيور عليه الصلاة والسلام
فحصل لنا في بعض الليالي حظ عظيم وبسط جسيم فالتفت
مخاطبا له في السر عليه السلام وقلت يا سيدي غدا الليلة
اضيافك وكذلك اخواننا المقادسة فجا اصبحت تلك الليلة
بعض الاخوان ممن حضر ورد السحر هناك واخبرني انهم
في هذه الليلة حصل لهم من الجلال والهيبة ما استغرق من
وجودهم وقال بعضهم واقسم لقد رايت رجالا عظاما دخلوا
علينا من شباك الخلوة وجوههم كالاقمار فاد ونزل لي لكان
سطوح الصخرة قد ملي بالرجال فغشي علي وبعضهم لفرط
ما وجد من الهيبة لم يدر بها الذي يقول فلما اخبرت بهذا
الحال تعجبت منه ولقد كان شيخنا الشيخ محمد الخليلي حفظه الله
تعالى يوصي اخواننا بقراته حتى قال لبعضهم من لازم على قراة هذا

الورد شيئاً فتحت له عطايا الله الفتوح ومن الدواعي التي
دعتنا الى وضعه ما وقع لشيخنا وانكار اهل الشام عليه
فوضعناه ليعلم السامع ان ما نسب الى الشيخ وطريقه مكذوب
عليه وان العقيدة ان شاء الله تعالى صحيحة موافقة للكتاب
والسنة والواقف على من جمعه الذي سميناها الكوكب الثاقب في
بعض لشيخنا من المناقب يزول عنه الاشكال والالتباس فيه
وليقف على حقيقة الامر ويستوفيه ومنها ان اهل الطريق
لا يدعون قيام السحر ويقولون هو عندنا الا الفرض وبعض قيامهم
ونجدهم يجتمعون على الشيخ او احد المشايخ من الفقرا ويذكرون
الله تعالى الى انشقاق الفجر ثم يجتمعون الذكر ويقومون الى الصلاة
الصبح فقلت في نفسي الذكر الذي يتضمن مناجاة ابلغ
نفعا كما نص عليه سيدي احمد ابن عطاء الله السكندري
قدس الله سره في مفتاح الفلاح في ذكر الله الكريم الفتاح
فقال ومنه اي ومن الذكر ما هو ذكر فيه دعا شامل لنا
لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا الاية وكذلك اللهم صل
على سيدنا محمد وهو اشد تاثيرا في قلب المبتدي من الذكر الذي
لا يتضمن المناجاة لان المناجي يشعر قلبه قرب من يناجي
وهو مما يؤثر في قلبه ويكسبه الخشية انتهى ومنها ان
الخلوتية عندنا في دمشق الشام يجتمعون لقراة دور الوسايل
الكمل سايل الذي الفه العارف الاجل الشيخ احمد الهالي جعل
الله قدره لديه عالي وهو ورد رفيع وورد لنا ليحضى
منيع واحببت ان اقتفي اثره في ذكره واسلك مسلكه في هذه
المسالك ومما اخبرني به اخونا في الله تعالى الشيخ مصطفى
ابن عمر الخلوتي عفا الله عنا وعنه انه رأى ليلة
صبيحة يوم الاربعا السابع عشر من شعبان المبارك الذي
هو من شهور سنة الف ومائة واحدي وثلاثين ان
الحايط الشمالي من خلوتنا التي في الكيعزية الكاينة داخل
دمشق المحمية قد ارتفع وكنا قد ختمنا الورد وشرعنا
في الذكر قال ورأيت قد احاط بنا جماعة نحو خمسين او اكثر
او اقل منهم الباكي ومنهم المراقب ومنهم الخاشع
ولم اعرف احدا منهم الا الحاج سعيد الايوبي قلت وهو من
اقاربنا قال فرايته متكحلا بكحلة عربية وهو يتبسم
لم ار فيهم متبسما غيره واغلبهم من مشايخ الروم فقلت
له هولاء رجال الطريق نفعنا الله بهم فان اغلب اهل طريقنا

من بلاد

الكلام على ما كتب في بعض ما ألحقه من المناقب

من بلاد الروم انتهى ثم خطر لي في حضور قريبنا المذكور معهم
بهذه الصفة ان في ذلك بشارة لتالي الورد بانه سعيد نقاوة
من اسمه وان من قراه حصل له جلاء البصر القلبي احسن من كحلته
وان تاليه يوصف بانه اواب اخذا من النسبة الى ايوبيه وان
كانت هذه لا لايوب الانصاري رضي الله عنه وان تاليه
لا يزال مسرورا ان شاء الله تعالى بورود امداد الله تعالى
عليه لوجود تبسمه وان ما جانا الاشارة على يد القريب لا غيره
لان البشارة من القريب وخيره واخبرني غفر الله له وكنت
خرجت في اثناء الورد لتجديد الوضو قال لما خرجت جاء شيخك
الشيخ عبد اللطيف رضي الله عنه لابسا كسوته البيضا وجبته
وجلس مكانك وكان حضوره في خلال اسمه يا لطيف فانا
نتلوه في الورد كل ليلة مائة وتسعة وعشرين مرة عدده
الصغير وحضوره في اثنا هذا الاسم لمناسبة بينه وبينه
فانه عبد اللطيف قال لكن كان نظره الى القابوني فانه كان
جالسا عن يميني والشيخ مصطفى على اليمنة قال فتعجبت من كونه
لم ينظر الي فقلت له انت لا تحتاج الى نظر واما القابوني فانه في
في مقام التربية والعارفون اكثر تربيتهم بالنظر قال
ثم خرج من هاهنا واشار الي كنيبة في الخلوة فقلت في نفسي بشارة
واشارة اما البشارة فلاني كنت متوعكا فاستبشرت بحصول
الشفا لاني توهمت مما رأوكت متى رايته يحصل الشفا فانه
كان يشير العافية واما الاشارة ليفهم المريد ادب الخروج
محال الشيخ في غيبته بانه لا تخلو عن محل الشيخ في غيبته بانه
لا يخلو مكان الشيخ من احد رجال الطريق كشيخ الشيخ او غيره
فاذا قدر ربما انه من بيلا جلس في مكانه فربما يكون المحل مشغول
فيترك الادب مع الذي حضر وربما احضر الحق روحانية
الشيخ بقصد منه وعلم او بدونهما ليلا يحضر الشيطان
في تلك الفرجة لانه يترصد دخول الفرج في صفوف الصلاة
وحلق الذكر ليفرق قلوب المصلين والذاكرين بمجرد
حضوره معهم فان طبعه يورث ذلك لما بينه وبين اهل
الايمان من البون والاختلاف في الجنس فيتوحش منه
وبالوحشة تحصل التفرقة غالبا الا من الاقويا فانها
لا تؤثر فيهم قال لكنه لم يتعرف قلت له لاحتمال لحصوله
شيخه او واحد رجال السلسلة لكنك لم تره وهذا الكشف
وقع لاجل التنبيه عليها ذكرناه سالته هل هي رؤيا

له يقظة قال يقظة وعيناي مفتوحتان وقال لي اخونا الشيخ
محمد القابوني بعد اخبار الشيخ مصطفى وعدم معرفته بما
جرا بيني وبينه لقد ادركت شيخا جلس في سكاكتكم عقب خروجكم
فاقشعر جلدي لذلك فكان ما ادركه من بدا يكشف الشيخ
مصطفى وقال لي اخونا الشيخ مصطفى في بور احبابه بهذه

تمت ص

المكاشفة رايت وعن في الذكر لفظة الجلالة كانها تثوب
الفستق وتخبط بنا وكان يري اشياكثيرة وهو حالتي
معنا في الورد وقد لخصت ما ذكرته هنا من اوايل شرح الورد
ومن رسالة المنهل العذب السايغ لوراده في ذكر صلوات

المنهل العذب السايغ لوراده
في ذكر صلوات الطريق
واوراده

الطريق واوراده وقصدت بما ذكرته الرد على من لا
الفرقة المنارخة وانا عبد الله في قراتنا وملازمتنا على هذا
الورد على جمع عظيم وشمع جسيم وبسط وافر وحظ سافر لذلك
في الاسحار بين يدي الملك الجبار ونناجيه اولا بكلامه القديم
ثم بتوسلات مناسبة لهذا الوقت العظيم وقد خطر لي قراءة
الاوراد التي عقب الصلوات على طريقة خلوتية الشام
قلت لاخينا الشيخ مصطفى لبعد الله دار الامان والسلام بسلام
منحني على شيئ بعد ما استخرت وانشرح صدري لذلك
ولم اعلمه بما انا قاصده فاستخار واصبح انه نام فراى اشياخ
وخلوا عليه قال ثم اني استيقظت ونمت فرايت كذلك ثلث
مرات او خمس مرات قلت له ولم يكلموك بشي قال لا قلت
له اني قد نويت على قراءة اوراد الصلوات على طريقة
خلوتية الشام فقال هذا اذن من هولا الاشياخ فان
الشكوت اقرار ولو لم يرضوا ابدا لك ما سكتوا ثم لما كان اوايل
ذي القعدة الذي هو من شهور سنة الف ومايه واحدى
وثلاثين عزمنا على المشي الى بيت المقدس ثم رضي الاخ
المذكور فذهبت لعادته فاخبرني انه راى في منامه ان
الفقير جالس في مكان وهو عندي قال فرايت قد وضع
بيني وبينك صحن طعام قال فقلت له تدري من وضع
هذا قال فقلت لا قال فقلت له وهل تدري ما هو قال
فقلت لا فقلت له ان اهل الطريق قد اجتمعوا وقالوا
ان فلانا قد احدث في الطريق امرا يستحق عليه جايزة ثم قالوا
وما تلك الجايزة فقالوا هذه الجنة المعجلة ثم قالوا ادخل
معه ابن عمر وفيها وكل من اقتفى اثره فيها كانت له الجنة
المعجلة قال ثم قلت له وهذا الذي تراه في الصحن هو الجنة

المعجلة

المعجلة فكل قال فاكلت منه فلم ازل منذ اكلت الطعام
انتهى فلما اخبرني بهذه المبشرة سررت بها وحمدت الله
تعالى عليها ففي الحديث ذهبت النبوة فلا نبوة بعدي
الا المبشرات الرويا الصالحة يراها الرجل او ترى له رواه
الطبراني عن حذيفة ابن اسيد وعنه صلى الله عليه وسلم
البشرى الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له وفي الاخرة
الجنة رواه البيهقي عن ابي الدرداء وعنه صلى الله عليه وسلم
لم يبق من مبشرات النبوة الا الرويا الصالحة يراها المسلم
او ترى له رواه الترمذي عن ابي حذيفة وقد جاء في بعض
الروايات انها جزء من اربعين جزءا من النبوة وفي رواية
جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وفي رواية جزء
من خمسين جزءا من النبوة وفي رواية جزء من سبعين
جزءا ولقد من الله تعالى على عبده الجاني والمسرف المقصر
المتوانى في ايام تبيضي لهذه الرسالة وكنت بيضت منها اربعة
كراريس برؤية الحبيب الاعظم والطبيب الافخم صلى الله
عليه وسلم في المنام وذلك يوم الاربعا السابع من محرم الحرام
عام الف ومايه واربعة وثلاثين وكان ذلك نهارا فاني رايت
كاني جاور في المدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام
السلام ولي كل يوم تردد على الحجرة النبوية والوقوف بين يدي
خير البرية لالتماس بركاته الظاهرة وامداداته العامة فجيت
على العادة فرايت غلاما اعرفه قد وقف قبالة الشباك
الشريف وهو يضحك ضحكا عاليا فضلا عن احترام ذلك المقام المنيف
فانتهرته وقلت له اني مثل هذا المقام يكون الضحك فانزجر
الغلام ثم اني اعتراني حال وبكا نحيب واني انادي يا رسول
الله نداء صب كئيب فرايت ذاته الشريفة قد تمثلت لي في صورة
شيخ وعلى راسه الشريف عمامة خضرا قد علاها من
المهابة والانوار ما يجل عن الوصف قدرا فاكببت عليه
اقبل يديه فاخذ علي وقال ساعدنا او قال ساعد الامه
فقلت بماذا يا رسول الله فقال قل لا اله الا الله واظنه
كررها ثلاثا وقال الله واظنه كررها كذلك فقلت
على الراس والعين يا رسول الله وقلت في نفسي الحمد
لله هذا تلقين من رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذين
الاسمين واضمرت في نفسي اني اشتغل بهما
امتثالا لامره صلى الله عليه وسلم ثم قال اقرا قصيدة الغزالي
فعلمت انها الشدة اودت بالمهج يا رب فعجل بالفرج قال

ون دقيقا ثلاثة ابيات فقلت على الراس والعين يا رسول
الله ثم مشى فتبعته فقلت يا رسول الله ان على قصيدة وزدت
قصيدة الغزالي وقد ذكرتها اخر وريد السحر تكلمت فيها بالذات ليس
السر ممن افطا كلا رأي منكارجي • بحقيقتك العظما ربي وبنور النور
المنبلج • بيمامكنت به ازلا • محمد من جا بالبلج • فقال صلى الله عليه
وسلم من اين لك هذه المدد فقلت منك يا رسول الله قال نعم
ثم قال لا اقرا قصيدة الغزالي فقلت على الراس والعين ولم ازل
سايره حتى وصلت الى باب السلام فاردت ان اودعه وانصرف
فانحنيت لتقبيل يده الشريفة فانحنا على فتركت على اقدامه الشريفة
وانا ابكي وكان غايب مدهوش من هيبته وكشفت راسي وامسكت
ماعليه بيدي اليمنى وصرت امسح وجهي وراسي بما تحت رجلي
اقدامه الشريفة والبكا غالبني ثم اني لما اردت الخروج لم اوله
ظهري حتى غيب عني وصرت اقول في نفسي من انت حتى يجاطبك
سيد الانام ويتلو عليك ويتلطف معك بمثل هذا الكلام وانا
ابكي فواجهني بعض الاخوان واخبرني ان الغلام الذي زرجته
اخبر ان فلانا حصل له مدد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال
انه خرج قبل ان يرا شيا ولم يكن في المسجد احد فحمدت الله سبحانه
على هذه النعمة ومحل الشاهد من هذه الرويا قوله من اين لك هذا
المدد وقولي منك وقوله صلى الله عليه وسلم نعم وقوله اقرا قصيدة
الغزالي فهمت منه ان هنالك شدة ستحصل وامرني ان اسال
تعجيل الفرج فامضى ذلك اليوم والذي بعده حتى حصلت
شدة عظيمة ويوم وقوعها راه صلى الله عليه وسلم بعض اخواننا
وهو في السما السابعة لكنه عليه الصلاة والسلام في حركة
قال رجلا هنالك فقال انه في حركة الشفاعة وفهم انها في
الفقير وفي الحديث من راني في المنام فقد راني انه لا
ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي رواه احمد ومسلم وابن
ماجه عن جابر وفي رواية من راني في المنام فقد راني الا من راى
فقد راي الحق فان الشيطان لا يتزيا بي رواه احمد
والبخاري ومسلم وفي رواية من راني فاني انا هو فانه
ليس للشيطان ان يتمثل بي رواه الترمذي عن ابي هريرة
الى غير ذلك من الروايات الصحيحة الدالة على ان رويته
حق ولذلك مزحة فانظر يعني الانصاف لما اسلفناه
تتحقق ان اولئك هولاء الذين لا دخل بالطهوران استحقاقهم
على هذا المورد هي حق فلا تماطل فان لا انوار النبوة ان
شاالله تعالى تمنعون وهم للدعاوي الكاذبة لا مفتقرون

بدعوه

ولابيات التي زدتها بيها انشالا لامر
المطاع بعدان تبعها قراب المولف سلي على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلحق به الخلفا
فعل ابو عبد الجهوري في قصيدة المنفرجة
ازمت تنفرجي فالحقها بعد قوله ودم
الصلوات عليه على سر الابد
مع الخ

قلت
وعلى الصديق خليفته •
وكذا الفاروق وكل نجي •
وعلى عثمان شهيد الدار
وفاقرنا اعلى الدرج •
وابن الحسنين مع الاولاد
وكذا الازواج وكل نجي •

يدعون ان الحق تجلى عليهم وحقيقة التجلي لا يعرفون فان الحق اذا
تجلى على عبد بصفة من صفاته صار يدرك بالله ما تدركه تلك
الصفة فتنطمس صفته الحادثة وتنوب صفة الحق عنها فيكون
ادراكه بالله لا بنفسه كرامة منه ليشهده فيض قدسه فاذا
تجلى عليه بصفة السمع صار يسمع سائر المسموعات ولا يخفى
عليه شي منها ويصير كما قال الشبلي لو دبت نملة سودا على
صخرة صما في ليلة ظلما ولم اسمعها لقلت ان الله ممكور بي فهذا الذي
صار يسمع بالله لا بنفسه لان هذا السماع ليس في قوة البشرية
وانما هذا بامداد على من مدد الالوهية وهكذا سائر الصفات
وقد يدعي بعض هولا الاقوام المشهور في تجلي الذات مع انه
ما ادرك تجلي صفة من الصفات ولو انصف لاعترف بالنقص
والقصور وتاب واناب ورجع الى شهود قصوره عن على
هذه القصور ولكن الامر كما قال من بيده الضلال والهدى من
يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
ومن اراد تحقيق ما ذكرته من المقالة فليراجع الانسان
الكامل في تلك الصفات فانه اوسع المجال في معرفة علم اليقين في
التي يدلان عليها غالب المنقبين ومعرفة عينه وحقه يذوقه
من ذاق بحقه وحققه في تحققه واما من كان مثلي يجهل حق لهما
رجاان يقع فيه لان ادعى المشهور والمقصود فان من ادعى
ماليس فيه فتكذيبه عند الامتحان يكفيه لا ينبغي له ولو لاحت
عليه بعض لوايح او فاحت له من الحي بعض روايح الفوايح
ان يدعي بشي من ذلك قبل تحقق الوصول او يظن في نفسه انه
من اهل الحصول كلا فان المقام خطير والامر الذي طمحت اليه
نفسه عسير لكن اذا اراد القدير صيره يسيرا ولكان ذلك على كل
شي قديرا غير ان طريق الحال غير طريق المحال وسالك البطالة
غير منهج الابطال وانشد واه
قال لنا سودة الاحداق والمقل لبس التكحل في العينين كالكحل
فما كل ما يكون كصد اعتنا اهل العرفان وكل كل ثبت وان حسن وطال
كشعد ان ما تكون سمه بحاله وسادا انه مغمور بفيض
الحق وامداداته فما يصول فيه احد صولة باطل الا وابطاله
يرشقونه ولا بد بعد الاذن بنبالهم بفوقونه فيعود نوره
منكسوفا ورزيه لكل احد مكشوفه نسال الله تعالى السلامة
بجاه صاحب الغمامة والعلامة ونحن نعترف بنقصنا خوف
الفضيحة ومن سراطنا نتبرى وهذا من النصيحة فان
الدعوى بحق نطق النفس فكيف اذا كان عن غيها ذي ولا

وتحته

دستور فلقد جمعت الاقدار بسادة اخيار وقادة اطهار
من اجلهم شيخنا الهمام بركة الشام المشار اليه في هذا الشان
من اذعنت له اهل العرفان شيخنا الشيخ عبد الغني لا زال ذكره
رفيعا سنيا وقد انتفعت لله الحمد بصحبته ظاهرا وباطنا فاني
كنت كثيرا ما اتردد اليه لا غترف من بحره واستقي من انهره
فكان رضي الله عنه يبسط لي العبارة ويتلطف بي في موارد
الاشارة ويضرب لي الامثال الرشيقة ويأتيني بالمعاني
الوثيقة حتى كنت احفظ غالب ما يمليه علي لتلطفه في ايصال
ما يلقيه الي وكنت اذا اجتمعت لي كتب مجلسه بتمامه وربما
استفيد فيه من نظامه فاكتبه ايضا وكنت ارى المعارف
تفاض عليه فيضا واورد عن علماء من مجالسه رسالة سميتها
الصحبة واخرى اورد عنه في رسالة رفع الستر والردا عن
معنى قول العارف ادونيم وقتطال الملا وكان كثيرا ما
يشير بالكنايات ويصرح اخرى بان التمسك بالشريعة مع
الحقيقة هو الاحرى والاحرى حتى انه الى كثير ممن يرد
عنه ويدعي الانتساب اليه لما راى مخالفته للشرع الشريف
بانه يقتل ان لم يتب لعله يرجع عما هو عليه كرجل بغدادي ابن
الصائم وهو فعل به ابياتا ومعنى البيت الاخير انه لم يرجع
فقاد فاقتلوه يا بني اي الصائم وهو النسيف وغيره فان
كثيرا من الزنادقة ينتمي اليه ويصير بعض ما يقول سوى
جهالته وضلالته اليه ليروج كلامه على من يسمع منه والشيخ
في غالب كتبه التي زادت على المائتين يحرض على اتباع الشريعة
المحمدية ويرد احيانا على هولاء الفرقة الردية قال
شيخنا المشار اليه في غنية المسالة شرح التحفة المرسلة
بعد ان نقل عبارة الجيلي رضي الله عنه في مراتب الوجود في
ان مطالعة كتب القوم تسهل الطريق الصعب على المبتدئين
وان من كان فهمه قاصرا ينهاه الشيخ عن مطالعة كتبهم
لئلا يفهم كلامهم على غير مرادهم فيهلك وان كان ذلك يا لائع
بمطالعتها ثم قال الجيلي بعد عبارة طويلة ولقد رايت في
زماننا هذا طائفة كثيرة من كل جنس من اجناس العرب
والفرس والهند والترك وغير ذلك من الاجناس كلهم
بلغوا بمطالعة كتب الحقيقة مبالغ الرجال ونالوا منها مقاصد
الامال فمن اضاف بعد ذلك الى علمه فضلة سلوك واجتهاد
صار من الكاملين ومن وقف مع علمه صار من العارفين الى اخر ما
بسطه من الكلام في هذا المقام فانظر الى قوله فمن اضاف بعد
ذكره

فمن اضاف بعد ذلك الى علمه فضلة سلوك واجتهاد صار من
الكمل ومن وقف مع علمه صار العارفين فان المفهوم منه ان
من خالف الشريعة ولم يتقيد باحكامها لا يصير من الكاملين
بالطريق الاولى خصوصا من اعتقد ان الشريعة احكامها
ليست بلازمة عليه لانه عارف وانما ذلك لازم للمحجوبين
كما هو اعتقاد الزنادقة والملحدين قاتلهم الله وانما من
تأدب بالآداب الشرعية ظاهرا وباطنا وكان اعتقاده حسنا
على وجه السنة ولكنه لم يسلك طريقة اهل الورع والزهد
فانه يصير عارفا من غير ذوق وكشف وشهود ومن جاهد
في نفسه المجاهدة الشرعية الخالية من البدعة لا بد ان
يذوق ما ذاق الرجال ويتحقق بمشاهدة حضرة ذي الجلال
انتهى قد تقدمت هذه العبارة باخصر مما هنا وقال في
شرح ديباجات المثنوي عند قوله وزادهم بيانها في
كتابه وسنة نبيه عليه الصلاة والسلام اذ الفهم المعتبر
انما هو فيهما قال تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء والسنة
بيان الكتاب فهي تحوي من ادم عليه السلام وجميع المعاني
الحقة متولدة منهما قال الجنيد رضي الله تعالى عنه علمنا
هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الشيخ الاكبر محيي الدين
قدس الله سره كل علم خرج عن الكتاب والسنة فليس
بعلم اصلا واذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم محض
والعدم ليس بموجود انتهى وقال رضي الله عنه في اخر
شرح عينية الجيلي رضي الله عنه والمقصود من الناظر في هذا
الكتاب ان لا يفهم كلامنا فيه وفي جميع ما صنفناه في هذا
الشان الا على مقتضى ما اسسنا عقايدنا عليه من قواعد
مذهب اهل السنة والجماعة وليحذر كل الحذر ان يلقي اليه
الشيطان معنى فاسدا عند مطالعة كلامنا ويوهمه ان
الفاظ كلامنا تشير اليه فيكون زايغا عن طريق الله
تعالى بحقا وعن مقصودنا بذلك فيكون مفتريا على
الله تعالى وعلينا فان الله تعالى ما امرنا بالاستعاذة
عند تلاوة كلامه القديم الذي لا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الا لعلمه تعالى
بان الشيطان يلقي في افهامنا ما لم يكن صوابا من معاني
كلام الله تعالى عند قراءة القران فكيف لا يلقي في الافهام
غير الصواب عند سماع كلام عبد عبد مخلوق لا سيما مثلي

سمن هو من عامة المومنين الى اخر عبارته ولو اردنا استقصا
ما حرض عليه في كتبه من اتباع الشريعة الغرا وما يدة من
خالفها لاحتجنا الى بسط زايد وان لم يخل عن الفوايد لكن الاختصار
والاقتصار فيه الكفاية لمن رام الاستبصار وكنت اذا زرته
رضي الله عنه اري السرور في وجهه سيما اذا اخذت في ذكر
بعض مقامات واسرار وراني اشاركه واجاريه واوافقه في اماريه
وكنت اري البشر في وجهه اذا راني افهم ما يلقيه فتحقق
ان ذلك لفرط محبته وحبه فيمن يشرب اذا كان يسقيه فان
بعض المريدين بغص اذا زاد عليه ساقيه فلا يقدر على شرب
ما فضل في كاسه خطا به من بوا قيه فيدرك الشيخ منه ذلك
فيترك لاسمه الكلام في هذه المسالك ولقد اخبرني من سمع
منه انه قال رايت الصديق الاكبر رضي الله عنه وبيده
مملوتان تضمتان ففتح احدهما وقال يا عبد الغني هذه ذريتي
فاحفظها ثم اعطاه ما في الثانية ولم يصرح به وله محبة لهذه الذرية
وودكي والتفات ومراعات وميل كثير من ذلك ما شهدته
من نفسي معه ظاهرا وباطنا فما له على من النظر في الباطن
اني كثيرا ما اراه ويذاكرني وينا صحني ولقد رايته
مرة في جامع كبير ثم انه دخل تحت منبر ذلك الجامع المنير
فاستاذنت ودخلت عليه وقلت له يا سيدي معي مواقع
النجوم ومرادي اقراه عليك واخرجته من عبي فقال اقرا
لاشرحه لك جميعا الان فشرعت في قراته ولم ادر اتممته
اولا ومن ذلك اني رايت الشيخ رضي الله عنه جالسا
وقد تحلق عليه جماعة كثيره وهم يذكرون الله تعالى ولم
يبق في الحلقة موضع الا على يمينة الشيخ بقدار ما يسع رجلا
واحدا فتوضات وصليت سنة الوضو ودخلت لذلك
الموضع وجلست فيه ثم ان اوليك الجماعة تفرقوا ورايت
نفسي ملتحفا انا والشيخ تحت لحاف واحد وهو يتكلم
بلسان المعارف والحقايق فلما فرغ قلت له يا سيدي
مرادي ان تجيزوني فقال الم اجزك فقلت نعم قد اجزتم
لي بكتبكم ومولفاتكم وكان الامر كذلك فانه كتب لي اجازة
بخطه في كتبه ومولفاته فقلت له يا سيدي ومرادي اجازة
عامة بما يجوز لكم وعنكم روايته وبطريقتكم القادرية
والنقشبندية ثم لم ادر قال اجزنا ام لا فذهبت لزيارته
بعد ايام واخبرته بالرويا بها وقلت له ولم ادر
اقلتم اجزنا ام لا فقال اجزنا والعالمات واحد ورايته في

رحلتنا الكبري يقول انه اخذ طريق النقشبندية من
طريقين طريق ظاهر عن محمد ابا سعيد الهندي وطريق باطن
تلقاه عن روحانية ابي يزيد البسطامي او عن غيره من اكابر
طريق النقشبندية فتعلق خاطري في هذا الطريق الثاني
ثم رايت بعد مدة اني قد كان بين جماعة اعرف غالبهم وكلهم
من الصالحين لكني لم اعرف الجميع وانما عرفت البعض ثم تفرقوا
فالتفت عن يساري واذا برجل نايم فقيل لي او وقع في سري انه
انه ابا يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه فقلت اذا لا اذهب
حتى اخذ عنه طريق النقشبندية ثم انه بعد حصة انتبه
من منامه فلم اجسر عليه حتى قام وجا بمعض الناس وصار
يغد مه ووضاه وانا انظر اليه فلما رايته فرغ من وضوئه
وجلس مكانه قمت اليه وقبلت يديه وطلبت منه طريق
النقشبندية فقال الم يجزك بها الشيخ عبد الغني فقلت نعم
لكن اجازة وانا اريد بالفعل ثم مد يده وبايعني ولقنني
الذكر في فمي ثم انصرف وارسل خلفي مع رجل من اقاربي
ثم انصرف وتبعته في زاوية دخل تحفة وجلس فيها فاردت
ان ادخل عنده فقال اجلس هنا واشار الى طرف التحفة
وقال اني مشتغل في تكميلك وتكميلك قريب ثم اني اشتغلت
في الذكر الذي لقنني به وهو مشغول في المشاهدة ثم
اشار لي ان ايام تكميلك دنت وخرج من التحفة وسار
فتبعته ثم انه قال وهو يمد يده براسه ويقول لبيكن مشهدك
هو ومدها فقلت له يا سيدي اذ لي مقام هذا مشهدي فقال
دم عليه ثم انتبهت وفي جبهة رويته تبيرت زيارته وبرقة
على زنال وسافته من الشام تقرب من اربع ساعات
وكان المساعد على هذه الزيارة اخونا في الله تعالى الشيخ
عبد الرحمن السمان قال لي حين سرة لزيارته وحدي فرايته في
المحراب قايما يصلي فلم اجسر على الدخول وصارت الحاذي تصفق
ثم زرنا سيدي الشيخ عقيل المنبجي رضي الله عنه ودخلنا حضرته
وصلينا ركعتين ودعونا الله تعالى بما يسر ثم سرنا الى زيارة
الشيخ حياه بن قيس الحراني رضي الله عنه بجامعه المنير
وزرنا مرقده المستنير وبتنا عنده ليلتين ثم عدنا الى الاوطان
وتحصل للناحظ كبير في هذه الزيارة وبسط كثير ظهر الكمال
عبارة قيل كان سيدي الشيخ عبد القادر قدس الله سره
والشيخ بقا ابن بطو والشيخ ابو سعيد القليوبي والشيخ
علي بن الهيتي رضي الله عنهم الاربعة يبرون الاكمه والابرص

سنة
١١٣١

وادبع من المشايخ يتصرفون في قبورهم كتصرف الاحيا وهم
سيدي الشيخ عبد القادر والشيخ معروف الكرخي والشيخ
عقيل المنبجي والشيخ حياه ابن قيس الحراني رضي الله عنهم
انتهى من البهجة وقد اشرنا الى هذه الرويا في الاجازة لطلبه
والى اجازة شيخنا الهمام حفظ الله وجوده للانام ثم
فقلنا بعد ان ذكرنا طريقة الذكر القلبي ٭
وذا طريق النقشبند المجتلى ٭ حال الخلا و في الملا يختلي ٭
وعندنا في هذه الطريقه ٭ اجازة من شيخنا وتلقيه
وهو الهمام صاحب القدر السني ٭ سامي المقام فرده عبد الغني ٭
ثم لنا في عالم الروحاني ٭ اخذ على البسطامي قطب الحاني
شيخ شيوخ هذه الطريقة ٭ ومن رقا اوج علا الحقيقه
فانه لقننا واوصى ٭ وبتوجه لنا قد خصا
وكان ذا في عدد اسم المغني ٭ نرجو به عما سواه يغني
ولقد رايته رضي الله عنه في ليلة الاحد لثلاث وعشرين
خلت من جمادي الاولى وانا في المدينة مصر المحروسة
وكنت بت ضيق الصدر مهموما من حوادث الدهر فرايت
اني في مجلسه رضي الله عنه وهو يقرا علي بعض اتباعه
في رسالة فحضرت اخرها ثم بعد اتمامها جرا ذكر بعض
الزنادقة في حضرته فقلت يا سيدي كان هولا الزنادقة
عقايدهم مختلة من اصلها فربما يكون احدهم بتابيا او دوزيا
فقال نعم لكن الشيخ عبد اللطيف ليس من هذا القبيل فقلت
له يا سيدي وكل ما قيل عنه فانه افترا لاني اخذت عنه
وصحبته خمس سنين فما رايته تركا صلاة الضحى فضلا عما
افتروه عليه ثم كان يتكلم بلسان الحقايق مثل حنانكم فيكون
عليه لا انكر واعليكم ثم اني لما اردت الانصراف قبلت يده
ثلاث مرات وفي الثالثة امسك بيدي ورصها وهكذا في
اليقظة اذا قبلت يده اقبلها ثلاثا ويمسكها احيانا وافهم
منه المحبة ثم قال لي سلم على الشيخ وودعته وانصرفت قاصدا
دار شيخنا الشيخ عبد اللطيف رحمه الله فلما وصلت الدار
واذا بالشيخ سيدي عبد الغني رضي الله عنه قد لحقني للاجتماع
به والسلام عليه فدخلت مسرعا على شيخنا لاعلمه بقدوم
سيدنا فوجدته يحيط والله اعلم في اثوابه فقلت له
استقبلوا سيدي الشيخ عبد الغني فقام ما بين قايما واذا بالشيخ قد صعد المحل فاعتنقا ساعة يلثم
كل واحد منهما على الاخر اعتناقا وسلاما يدل على خالص المحبة

ثاني

ثم اني حضرت للشيخ مجلسا فجلس وجلس شيخنا امامه والفقير
بين يديهما الا اني لجناب الشيخ اقرب فاشار الي شيخنا ان
تجاعنه ادبا فامتثلت امره فقلت له يا سيدي لقد تجملتم
بالمجي فقال رضي الله عنه خشيت العوايق لما اني ذكرت
لشيخنا سلام الشيخ والتقا الواقع منه عليه ثم ان شيخنا
استاذنه واستلقى على ظهره وقال له يا سيدي لا تواخذني
فاني تعبان واجد ثقلا في نفسي فقال له الشيخ حفظه
الله تعالى والفقير كذلك لكن انا ادري البلا يرد وعلي
ساير اعضايي فقلت له كانكم الان اخطاب للبلا فلذا يرد
عليكم كما اخبر الشعراني رضي الله عنه بذلك عن نفسه
في منته فقال نعم اني احس بالبلا يرد وعلى ورايته اثبت
مع شيخنا في التجلد لانه صاحب الوقت الان وصاحبه
اجلد من غيره ثم ان الشيخ قال يا شيخ عبد اللطيف انت
الاسم في الاسم واشار الى بقا الهو وفنا الانا فقلت شيخنا
وكن لكل جنابه ثم انه حفظه الله تعالى التفت الى شيخنا
وقال له لا تنهض حتى نا كل من زاد كم ووضع وسادة
تحت راسه وتمدد للمنام فالتفت شيخنا الى انه ما عنده
ما يوكل فادخلت يدي في جيبي اليمني واخرجت له بعض
مصاريف فضة خالصة واخرجت من جيبي الشمال
حصة ايضا فرايتهم زغلا فقلت للشيخ خذ واهولا زغل
ودفعت له ما اخرجت من جيبي اليمني واشتروا فيهم
لحما شويا ومرادي هولا الزغل اشدهم على صاحبهم لانهم
صرف ذهب ثم انتبهت وقد حصل لي بروريتها كمال السرور
ولا سيما في هذه الخلوة التي دهاشتنو رآوا استبشرت بحصول
الفرج واللطف وانهما قد حلا حلتنا فرحم الله شيخنا
وحفظ وجود الثاني بجاه من انزلت عليه السبع
المثاني وممن اجتمعنا به مرارا ورايناه عليه من سيما
اهل القرب اثارا غير ان الاجتماع كان على البعد فلم تحصل
به افاده وكنا نقنع برويته فان روية الصالحين
سعادة السيد السند العارف الذي من بحر المعرفة غارف
السيد محمد مراد النقشبندي تلميذ السيد محمد معصوم
قدس الله سره المختوم كان كثيرا ما يخبر عن
جميل اتباعه للاثار المحمدية وجليل اقتفايه للانوار
الاحمدية اخونا في الله تعالى الشيخ عبد الكريم القطان
رحم الله روحه وجعله مع من في الجنة قطان وقد

الصراط القويم
في ترجمة الاخ الشيخ
عبد الكريم

ترجمته في كراسة سميتها الصراط القويم في ترجمة الاخ
الشيخ عبد الكريم وقد اخذ عن اربعة اشياخ فترجمتهم منهم
الشيخ الشارالبه تغمده الله بالرحمة عليه ورايت له رسالة مختصرة
في طريق النقشبندية فلخصتها وذكرتها في ترجمته **وكان**
يشوقني هذا الاخ للاجتماع به حتى رايته في ليلة عن شوقه
ثلاث مرات واخبرته بذلك فسر وفرح ورايته مرة في المنام
وقد جلس للمراقبة وجلس معه جماعة كثيرون وكان بيني
وبينه رجل ويليه الشيخ عيسى الكريم فغاب الرجل وتقدمت
الى قرب الشيخ عبد الكريم ثم اتحدت به فلم يبق بيني وبينه
واسطة **وممن** كان يخبرني عن حميد مآثره وفي بيد
مناحزه سيما من حيث تمسكه بالسنة مع الكتاب واقتدائه بها
في حركاته وسكناته التي طبق الصواب سيدنا بقية المرحوم
الشيخ ابراهيم الاكردي خادم مرقد الهمام الامام الاكبر
احد تلامذته الذي نفعهم الله بصحبته **واخبرني**
سيدنا الاكرم الشيخ حسن الله الغستاني قال كنت ارى
الشيخ اذا نام واستفاق وتعوق عليه الخادم في الماء للوضوء
ضرب بيده الحائط ويتيمم ولم يمكث على غير وضوء **ولقد اخبرني**
شيخنا الشيخ محمد البديري المعروف بابن الميت في مدينة
دمياط وقد جرى ذكر جناب الشيخ رحمه الله قال زرته
مرة فاخذ يذكر علو مقدار العلم الالهي على غيره من العلوم
ويقول ما الذي ما الذي يستفيده الطالب من علم المنطق
او الصرف او غيره هل يستفيد به خلقا من الاخلاق
المحمدية قال وكان يبشي لي ويكني عني بذلك ثم قال
ولكن بعض طلبة العلم اذا رأى كلبا منا يقول لبيه
انا او فطيسة يقول لبيها انا قال الشيخ محمد المذكور وكانت
هذه ~~الصفة~~ الصفة لم يطلع عليها فيما اعلم احد الا الله
وقد كنت اخذتها عن جد لي فانه اخبرني انه جدي
كان يقول ذلك واخبرت انه روي في المنام وهو
واقف على كثيب من رمل فقيل له ما فعل الله بك فقال
غفر لي وشفعني بعدد الرمل التي تحت اقدامي فقيل
له وبما نلت هذا قال لذكرها قدمناه قال الشيخ
محمد فتعجبت من كشفه رضي الله عنه بما لم يطلع عليه احد مني
وحدثني عنه ايضا قال اجتمعت ببعض من بعض
الشيخ رضي الله عنه فاخذ يذكرني بعض ما يوجب
اللوم فوافقته وكان ذلك بليغا ثم اني قلت له اني اذهب

اليه

اليه كثيرا ومن الان ما عدت اذهب اليه ثم في ثاني يوم
جاءني بعض المحبين لي وله فقال قم بنا الى زيارة الشيخ
فاجبته مسرعا وعجبت من نفسي سرعة الاجابة وقلت
لها الم تعزمي على عدم الاجتماع به لكن رايت نفسي كالمقهور
فسلمت للقضاء والقدر وكان من عادتي متى اتيت ودخلت
عليه فيقبل لي امكث فكذلك لان الشيخ لم يعذر لي ما اشبه ذلك
فجلست وانا اوبخ نفسي واقول لها لا شيء ترضين بالجلوس
في الاعتاب وانت عزمت على عدم الزيارة ثم بعد ساعة
اذن لي ولرفيقي فدخلنا ثم دخل امام الشيخ ودعا لي الى
القرب منه وسلم علي ثم التفت الى رفيقي وامامه وقال لهما
بالامس قد اتفق ان بعض الناس اجتمع عليه اخر واخذ
في سب انسان ونحوه قال لاحدهما كذا وكذا وقال له انت في كذا
وكذا المجلس بعينه ثم التفت الي وقال فقد وقع ذلك فقلت
له نعم ولم انكر فقال وكيف الحال فقلت له نرجع الى الاصل
فقال وما هو فقلت له الا عنقاد فان هذا الامر عن عهد
وقد زاد واراد الشيطان ان يدخل بيننا فدفعه
الله باخبار لكم قال وكيف يكون فقلت تخلى بجنابكم فاستار
للاتني تحت جناحكم اخذت عنه الطريق وجرى ما جرى قال
وطلبت منه ان يوقفني لي رسالة تخالف رسالته وذكر
بينهما ما بقي لي عند عنا وهي التي اشير اليها انتهى ولهذا
الشيخ احوال عجيبة وذكرها يطول لانها غريبة والمقصود
التنبيه للطالب بنبه على حسن اتباع هؤلاء الاشياخ للاثار
لان مرادنا استيفاء ترجمتهم والتكلم على ما لهم من الاحوال
والاطوار **ومنهم رضي الله عنهم** العارف النورانى
الملاحمزة الكوراني كنت اراه على البعد كثيرا واتملى
احيانا بمشاهدته لا سيما اخبرني عنه شيخنا رحمه الله تعالى
قال اجتمعت به وتذاكرنا معه فاخذ بنا واخذنا به
وكان ممن لازمه واشتغل عليه في قراءة الفتوحات سيدنا
ذو الشعور الباسم الشيخ قاسم ابن سعيد المغربي وسيأتي
ذكره وكان يثني عليه وعلى حسن سيرته ووصفا سريرته
وله رسايل في هذا الشان الفها وعرضها على الاعيان
واخبرني شيخنا انه اجتمع بشيخه مصطفى فندكي
واخذ عنه الطريق للالتماس البيعة الكسوة للتبرك
ورأيته يلبسها **وقال** الشيخ قاسم ما رايت مثل الملا
حمزة في اعتنائه في قراءة كلام القوم ومراعاتنا به

الوقت الذي جعله للقراءة معنا قد فرغته عن الشواغل
فلا يشتغل فيه بشيء الا القراءة واذا توقفت في مسئلة وقف عندها
حتى يفهمها **ولما توجه** الشيخ قاسم رحمه الله الى البيت المقدس
بقصد الزيادة وطالت مكثته في نواحيها فلم تكن زيارته غاره
تشوق الملاحظة اليه فارسل له كتابا يحثه به على الاقبال
عليه فبادر للورود امتثالا واقبالا هو فوادا على مطالعة
مفتاح الجفر اقبالا ولم يزل لا يبدي ابانة على حل رموزه وشغفه
لهما بالتامل فيها ليبين كنوزه وسالت الشيخ قاسم عن
معرفته بالجفر فاثنى عليه واعترف بفضله فيها وبحثا بالديه
حتى وصلا الى الفصل الذي اذا علم ظهرت غوامض الجفر
واسراره وبدت خوافي اشاراته وسواطع انواره فتمرض
الملاحظة ولمعت له لوامع تلك الدار فحنا اليها حنين الطير
للاوكار وراش جناح روحه فطارت الى تلك المنازل
العلية وهاتيك العوالم وسلم من آفات هذه المنزلة التي
قل ان يسلم منها العبد الا اذا اعانه الخبير العالم فقلق الشيخ قاسم
على فراقه ثم سكن بشهوده ان هذا كاس لا بد لكل احد من
مذاقه وكنت اراه مع غاية لا يتاخر عن صلاة الجماعة فانها
سنة مؤكدة وقيل بوجوبها وهي للخيرات جامعة واهل السعد
لا يحبون ان يفوتهم موسم من مواسم الخير لانهم لا يفترون
عن طلب المزيد وهو لا يكون الا عن السعيد **ومنهم**
رضي الله عنهم علي الرتبة الشيخ احمد ابن محمد بن كسبه
الحلبي القادري كان يحب الوحدة والعزلة عن الانام
والاقبال على الله تعالى مدى الدوام **كنت** اسمع به واشتوق
الى لقائه بقصد الاستفادة ولكنه كان اذا جاء من الشغار
الى الشام لا يفتح بابه على جاري العادة وسمعنا له معه صحبة
كبيرة ومحبة مفيدة اخونا في الله تعالى الشيخ عبد الرحمن
السمان بلغه الله منازل الامان فلما جاءني بعض خطوط انه
اعلم محبته الشيخ قاسم المغربي رحمه الله فقال له مرادي
تاخذ له هذه الابيات الثلاثة ليشرحها وهي
تطهر بماء الغيب ان كنت ذا سر * والا تيمم بالصعيد او بالصخر
وقدم اماما كنت انت امامه * وصل صلاة الفجر في اول العصر
فهذي صلاة العارفين بربهم * فان كنت منهم فانضح البر بالبحر
ثم اتاني يوم جاء بالشرح فتاملته فاخذ به ثم اجتمع به
فاخبرني انه اول ما خاطبه به اذا اجتمعت بالانسان فلا
تفاعه

تفاتحه في بحث هو احسن يفاتحك فانك ربما تفاتحه في بحث لم يكن له فيه
معرفة فتخجله ثم اخذ يتكلم بكلام عجيب وقال لي الشيخ قاسم
اجتمعت بكثير من اهل الله تعالى فلم اجد احدا يتكلم على مقتضى
فتحه كمثل هذا الرجل **وكان** له قوة على الرياضة والمجاهدة
واقام مدة طويلة لم يضجع للمنام من فرط المكابدة **وكان**
قبل دخول رمضان بعشرة ايام يصوم على طريقة الرياضة
ويوصل بها رمضان وربما فعل ذلك في غيره مع اعتزال الانام
وكان في سنة اثنين وعشرين قدم الى الشام ونزل في دار وفتح
بابه ومنع حجابه واذن للواردين بقصدهم الشاردين فورد
عليه الاعيان والاكابر وصغار الطلبة وكبار العلماء فلم يحجب
واغلق الباب على جاري العادة لما رأى بعض القضاة ارادهم
الامتحان لا الانتفاع **وكنت** قدمت من بيت المقدس المبارك
الذي بعد المسجدين في الفضل يشارك فاخبرته بحقيقة كباب
لمن ورد وعدم منعه من الزيارة قصد فقلت للجماعة الذين
جاؤوا للسلام لا باس ان نذهب لزيارته لنحظى بمكاشفته فانه من
ارباب المقام وكان فيهم المجذوب المحبوب الشيخ مصطفى التغلبي
فتوجه معنا اليه فدخلنا عليه وجلسنا بين يديه فاقبل بوجهه
علي ثم فتح بحث طويل الذيل كثير الفوائد وافر النيل وقال فيما قال انه
ينبغي للانسان اذا فتح الله عليه بشيء من نظم او نثر ان لا يعتريه
واثاه يشغل قلبه بمدح ذلك بل يرى قدره او يحتقره فان عند
الله ما هو احسن مما عنا لك او هو معناه ثم اني ودعته وانصرفت
وصرت امزق فيما نظمته من القصائد وما كتبته من الفوائد
وما عملته من الاوراد حتى مزقت شيئا كثيرا وكان انتفاعي
به في هذا المجلس انتفاعا كبيرا وبعد ذلك لم يتيسر للاجتماع
به نصيب لاحتجابه عن الناس ولكون فضله عجيب كان
حافظا لكتاب الله تعالى له اليد الطولى في المعقول والمنقول
ويستغرقه الحال في كلامه فربما اشكل على السامع ما يقول
اخبرني بعض الافاضل ممن كان له عليه تردد انه اجتمع
به فتمهه بلحن من حيث العربية قال فقلت في نفسي ان الشيخ
لم يعرف العربية قال فالتفت الي وقال رحم الله الاجرومي وذكر
بعض مناقبه ثم تمادى في شرح الاجرومية على مقتضى
كلام القوم وفتح لي بحثا دقيقا في علم النحو حتى ابهرني قال ثم
ذهبت اليه مرة اخرى فلما جلست بين يديه خطر لي هل
تؤدي اما بهذه الخواطر التي تخطر للانسان في الصلاة من غير

قوله على طريقة الرياضة اي التي
عند اهل الطريق يقدمونها على الرياضة
لتسهيل صوم وتقليل طعام
عليهم الان بعينه

بصيرتها فالتفت الي وقال ان الانسان اذا احضر جناب الحق
في وجوده حال الصلاة باي نوع كان من الاستحضار انشقت
عنه الخواطر قال وابتليته مرة ولي حاجة دنيوية فاحتبس عني
تلك الحاجة وعن كيفيته فقضاها وانها بعد يوم سبت او ثلاث
تقضى وكان الامر كذلك كما تم قال وكل من اعترض منه تقضى حق
انسي وكان بينه وبين شيخنا الهمام جناب الشيخ عبد الغني
حفظ الله وجوده للانام مكاتبات واثبتها في كتاب المراسلات
له وكان لعد ابيه كبيرة في مدينة حلب خرج عنها
رغبة في عمارة الشريفة فتاح وناح وباح عطره وفاح واخبرني
بعض من يتردد عليه ان الفاقة من الطيب لانها نعمة كثيرة
ولا معلوم له فلا يقال لمثلها من الحبيب وقد اخذ طريق
القادرية عن شيخه الشيخ مصطفى اللطيفي ولهذا الشيخ مصطفى
احوال عظيمة واحوال كريمة وله مناقب مدونة وطريقته
الاخذ عن الله وليست طريقة لغيره واخبرني
اخوان الشيخ مصطفى ابن عمرو كان اسد له انه اخبره انه اجتمع
في هذه الخطة الاخيرة بابي العباس الخضر عليه السلام
والتجلي الكثيرة واخبرني ابن الخال المرحوم السيد
عبد الرحمن اسكنه الله فسيح الجنان انه كان كثيرا ما يشفع
بحوائج الناس وهو بين يديه ويقول نحن في كذا او كذا ام مع خاطر
كذا او لقد بلغني عنه انه قال لبعض احبابه من قال بلا
الحال اطال الله عمرك فقل له فقصر الله عمرك فانه قوله دعا عليك بطول
العناء وقولك تخفيف عنه من مقاساة التعب والعناء وكان
عنده الحلة التي تعتني بخيار الامة ولم يكن الا الحبيب
فيه وكان فيها ما افاضه الحق عليه من المعارف والاسرار
او دعها الله اولياءه رحمة في عدم الظهور لانه لا قيل نقصهم
الظاهر واخبرني اخوان الشيخ عبد الرحمن انه اخبره
بيوم وفاته وانه يكون بالاسهال وكان كما ذكر وقد
ترجمته بعد وفاته ترجمة قليلة فاحببت ذكرها لتكون
خاتمة جميلة فقلت قد درج بالوفاة الى رحمة الله تعالى
وعلى جنانه العارف المحقق والصوفي المدقق صاحب
الكرامات الظاهرة وكذا رق الباهرة من ينبغي ان لا
يتلبس له كل قلب مكلوم وينكشف في ظلاله طليله كل سر
مكتوم بحر معارف تلاطمت برياح القرب امواجه وروض
لطايف عبقت فوم من المعمور الوهاجه فزاد ابتهاجه نوار

سناه

سناه في الافاق ساري وفرد يتسع لها يعه وبرابع الشاري
افتراحه دايرة على من عليه وارد وافراحه طايرة تكشف من
لمت به سنيات الموارد شيخ سبع شيخ المعارف في فؤاده فكساه
روح التفهيم ودرج رماح الحقايق في ميدان سر فحلاه باشباح
التصوير جميل ولكن اسد على جماله برقع الخفاء وليل من
امه حصل له كمال الشفا فكانت دعواه لا ترد ومناقبه
لا تعد ذو النفوس الموفورة والحال المشهورة الشيخ احمد بن
كشبه الحلبي من هو من نجوم المجاهدات التي كانت في العلم
بالمعارف خلتة بمن فمن نحو اذا نطق بالاسرار فلا
ينطق بعين ابدا النحو كان شهد الحقيقة مع قيامه بالشريعة
والطريقة نحته النفحة الصمدانية فا شعلته منزلته
وساقته عواصف منها تجذب حتى افصلته عليه ومازال
بعلو بة المقام ولم يطب له هذا المقام لعلو همته في الطلب وتحقق
ان الاقامة لي لبث في الشام ولا حلب وكان العارف لا
يتحقق كمال التحقيق الا بخروجه عن عالم الضيق فصار جواده
الاجتهاد الى ان يشي بالفاقة فلا احب اليهم من كل مراده
فاجابه اجابة صاد لشرب ذلك الوصال ولباه تلبية
محقق انه آن اوان وصل الوصال وفصل الفضا كشفت
وصار عنا لحضرة سمحت عزاوعزت فلم ينلها خلي
مانالها غير عارف شرفت انسابه وهو كامل دولي
وتزخرفت جنة الشهود له وظل يتلو الحبيب على
لدا الفهم الصادق الذكي حتى ان مطالعة الكتاب من بين
نفسه كما عنه حكي انتفع به جماعة عن عيننا في الناس مع
واعترفوا بفضله لما را وحاله على اكمل نظام له الاتباع
الكامل للشريعة والاخلاق المحمدية والنفس المطيعة
وصنف كتبا كثيرة ودفنها لعدم الاذن باظهارها
لدفين رموزها واسرارها وقلت فيه وحقق لما وعيته
باغايبا عن عيني عيني باوفي قلبي وهل من في القلوب بغيبة
يا من اذا ما اثبت امتحنته بالمحبة لعل فيه اصيب
يا قلب قلبهم بنشره انه ودع المجهود بنيلها بالحبيب
واتى لنا انها كل سلطة من جاءنا انه اخي يطيب
حصنا لمن نادا من كل كوكب والي المنادي بالسماع يجيب
رشا معانيه لقد دقت على الافهام فهو لدى الانام غريب
ومن انتمى لجنابه في حبه يكفيه هذا لبس فقط نخيب

ومنهم رضي الله عنهم الشيخ قاسم بن سعيد ابن
عثمن المغربي اخبرني الاخ في الله تعالى الشيخ مصطفى
ابن عمرو عفا الله له قال كان في الخلوة التي فيها الشيخ قاسم
رجل مغربي يقال له الشيخ عبد القادر وكان الناس يقولون
عنه انه من الابدال فتوفي فسئل الشيخ علي الشكل المجذوب
الى القرب من المحبوب عنه ومن الذي اقيم مقامه في الخلوة
فقال رجل مغربي اسمه الان في بغداد وسياتي ويسكن
في مكانه فلما جاء الشيخ قاسم وسكن موضعه علم السائل انه
من الابدال وقيل اني كنت في شهر كذا فقال في بغداد وهذا
الشيخ عليه احوال خارقة وكرامات فائقة اخبرني بعضها
اخونا الشيخ عبد الرحمن الشامي واخوان الشيخ مصطفى حتى قال
لي اخوان الشيخ مصطفى كنت اذا سالته عن مسئلة فهمتها بكلام
واجاب وكان اسم الله الاعظم وكان اول ما نزل الشيخ
قاسم في مدرسة البدرائية فمكث فيها سبعة عشر يوما
ثم انتقل الى الخلوة الشيخ عبد القادر في الشميصاتية ولما صحبته
وصرت اتردد عليه كان يحفظني لاني كنت لا اشغله عما
هو بصدده من مطالعة او قراءة وجئته يوما فلما
جلست رايته قد وضع كراريس الفتوحات بين يديه
يطالع درسه الذي يقراه على الملا حمزه فاخذت المحل
الذي يطالع فيه وصرت اسمع نفسي القراءة وهو يسمع
وانا افهم قراءته ابتسم وضحك فقلت ما سبب هذا
الضحك فقال هذه المسئلة الذي قراتها لي منذ نصف
شهر من ضحوة النهار فلما انتبه انقبض خاطرك وقلت
ان الشيخ تغلق عن فهم هذه المسئلة فرايتك بمجرد
جلوسك اخذت الكراريس وصرت تقرا المسئلة بعينها
وانا اسمع فانحل اشكالها وفهمتها فعجبت من هذا
وصرت اضحك حيث ظننت انك تشغلني ثم انه ذهب
للوضوء واني وكنت اعرته كتاب العيدي احمد الغزالي
فقلت له اسمع هذه المسئلة وذكرتها له وهي تتعلق
بالوارد وانه على اربعة اقسام تارة يكون فوقها وصاحبه
ضعيفا فيقهره وبالعكس وتارة يتساويان قوة وضعفا
فلما سمع هذه العبارة قال ان لي خمس سنين اطلب هذه
المسئلة وقد طالعت هذا الكتاب ثلاث مرات فما رايت هذه
العبارة ثم قال رحلت بكلامي هذا اليوم البركة واخذته

فصادف

وصدقه
اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى

فصادف قلبا خاليا فتمكنا وبكيتها وقد زرته مرة
فرايته في حال [illegible] فسالته عن السبب فقال ان هذه الخلوة
الخانقاه ينام فيها كل ليلة جماعة واذا قمت الى التهجد
ينادي اذا ارفع صوتي لان عندنا رفع الصوت فيه اجب
فلا اقدر ليلا اوذي النائمين فقلت له عليكم بالهيئة
فقال يا سيدي هذا القيام راس مالي فاذا فوتت
الاحب كل ليلة خسرت راس مالي واخبرت انه كان يخرج
في شدة البرد الى صحن الاموي او اروقته ويصلي بها
رافعا صوته ولا يرضى لنفسه تفويت الاحب نفعنا
الله تعالى فيما مضى وفي كل زمان هذا احوالهم وقال
لي يوما يا سيدي يا حبيبي تخبرني عن اصل طريقكم فقلت
له نعم ان شيخنا لما كان دائرا على مرشد يرشده ارشده
الله تعالى الى شيخه الشيخ مصطفى افندي وهذا هو خليفة
الشيخ علي افندي قره باشي ورجال طريقتنا غالبهم من بلاد
الروم فلما سمع بذكر علي افندي قال لي ان هذا الرجل قد
مدحه الملا حمزة الكوراني واثنى عليه كثيرا وحدثني بعض
مناقبه وانه كان عالما جليلا عاملا صحيحا في الان قد اطمان
خاطري عليكم حيث ان نسبة طريقكم تنتهي الى هذا الرجل
فاني اسال الله تعالى السلامة فقد طالعت في بعض
التواريخ فرايت صاحبه يذكر عن بعض مشايخ مصر
احوالا خارجة عن الشريعة فخفت ان تكون طريقتكم من
هذه الطرق ولكن الان قد اطمان خاطري عليكم
ثم انه اجتمع بشيخنا وهو يزور دار الحبابة فسلم عليه وقال
لي جزاك الله عني خيرا لقد زاد اعتقادي في شيخكم الطائف
عشرين وكانت مجاهداته وافية ومكابدته كافية
وكنت عنده قبل ان يمرض بيوم وكتبت له مكتوبا
الى ناحية القدس فانزل فتشه ليخرج منها اجازة
وقال لي غدا ياتي مشتري هذه الفتشة ويقول هذه
فتشة الغزالي فيها الفوائد ويصير يحبس فيها ثم اني
ذهبت وودعته فاتاني ليلة اخبرت انه مريض
[illegible] المدرسة فذهبت بكرة النهار فرايته
مستغرقا فجلست عند راسه احيانا ينظر الي ويبكي
لسانه ثقيلا ثم اخذ يذكر لا اله الا الله ثم الله وخرجت

فصارحه

الثغر الباسم في ترجمة صدر نقيبنا الشيخ قاسم

روحه فهو وقد ترجمته من حين حين وجه من بلاده الى حين مجيئه الى الشام وذكرت بعض ما وقع له في كراسة سميتها الثغر الباسم في ترجمة صدر نقيبنا الشيخ قاسم ولم تبيضه

ومنهم رضي الله عنهم شيخنا الملا عبد الرحيم الهندي المعروف بملا نبكي النقشبندي العالم المحقق والكامل المدقق الجامع بين علي الحقيقة والشريعة والمصالح فيض قد شبه بالاسرار الرفيعة **اجتمعت** به مرارا وا ستفدت في مجالسه على ما وا شارات كان ممن يشوقني للاجتماع به الاخ البر الرحيم الشيخ عبد الكريم وقال مرة اخبرني سيدي محمد مراد ان الملا عبد الرحيم لا ينام مع انه يشتغل من المال ما يزيد على العادة بكثير وهذا من حالة القلب بنار الذكر فانه لها شيء خلطته بالانام قليلة وسيرته شهيرة جميلة اسمع به خلق كثير عندنا في دمشق الشام ونالوا بمودته وصحبته المراد والمرام كان له اعتقاد كبير وانقياد كلي لجناب السيد محمد مراد حتى كان يحب منه من يعرف مقامه في العلم والعمل فان الشيخ في كل مقام وحال بدل الكل لكنه ادرى بمقام السيد المذكور واعرف به من غيره اذ هو ممن كشفت له الستور ولقد اخبرني ان السيد محمد مراد رحم الله روحه وبلغه المراد دعا بعض الاكابر بالشام الى داره وقال له اصحبوا الملا عبد الرحيم معكم فقال له الشيخ لست ادعوه فان اردته فاذهب اليه وادعه فذهب اليه وقال له ان الشيخ يقول لكم ان عند حضر عنده لتشرفون بالزيارة المنزلنا او ما معنا ه فجاء في ثاني يوم وذهب مع الشيخ ثم عاد الى بيته وقاء جميع ما في بطنه لما علم من انه حرام وشبهة وهكذا يفعل كلما كلما دعاه من يعلم ان في طعامه شبهة لعلمه ان الحرام ظلمة والظلمة تغشى القلب ومدار اهل الطريق على ما ينور لهم قلوبهم ويلينها فانه المضغة التي عليها المدار فقال بعضهم ينبغي للمؤمن ان لا يفارقه هموم خمسة هم ذنبه الماضي فانه لم يدر ما الله صانع فيه وهم ذنب مستقبل ان يقع فيه وهم قبول الفرائض التي كلفها ومن السموات والارض وهم ما به يدخل جوفه من اين وهم الخاتمة بما يختم له انتهى فقال في نفسه ليت كلنا ذلم يرسل ...

في هذه

في هذه الضيافة لما حصل له من الانزعاج فنام فراى القطب فتبعه ليسلم عليه فالتفت اليه وقال له انت قطب الشام الشيخ مراد تنكر عليه فما لك في حاجة او ما معناه فافاق منزعجا وبكر الى الشيخ فلما راه الشيخ قال له رجعت قال رجعت وقبل يد الشيخ وراى له بركات عظيمة واحوال جسيمة فلزم بابه ونزل رحابه وصار يثني على الشيخ الثنا الزايد لما شهد من توجهاته سنات العوايد والفوايد وهذا الشيخ له حال عظيم وقال لكا لعدل النظيم اذا تكلم جا بما يبهر العقول لكنه موافقة للمعقول والمنقول ومن شدة اتباعه للاثار المحمدية واقتفائه للانوار الاحمدية لا يحلق راسه حتى يصير شعره الى الشحمة الاذنية لان نبينا صلى الله عليه وسلم كان يفعل ذلك وهكذا شان العارفين لا يرفعون قدما ولا يضعون اخرى الا وهم يقتفون رفعا ووضعا الاثار الشريفة الرفيعة المنيفة وهكذا كان شان الصحابة يكون احدهم يمشي خيفة ويقود راحلته صلى الله عليه وسلم فقد اقتفا هنا واخر يقود راس دابته ويخبر انه راه صلى الله عليه وسلم حول راس دابته هنا واخر ينزل عنها الى غير ذلك لكمال هذه الشدة اتباعهم ثم جاء الناس بعدهم على منوالهم فبعضهم لم ياكل البطيخ لعدم معرفته كيف اكله صلى الله عليه وسلم وبعضهم لم ياكل العنب لذلك حتى اذا وقفوا على كيفيته الكله عند ذلك كانوا ياكلون وهكذا اكل عصرنا جعلوا من رجال يقتفون اثارهم ويتبعون انوارهم لقوله الحبيب في دقي استي يوم القيمة ولا ندري عمن اخذ هولاء الزنادقة طريقتهم المقصية المدنية السفر الا ان كان عن الشيطان واهويتهم ونفوسهم التي هي اضل من البقر في طريق الاتباع طريقة السلف والخلف ومن خالفهم فقلة وعقله اختلف **قال اللقاني** رحمه الله تعالى • فكل خير في اتباع من سلف ✿ وكل شر في ابتداع من خلف

وحاصله ان ذكر هذا الشيخ ومن السلف هم المراد بذكرهم الاعلام والتنبيه على حسن اتباعهم للقدم المحمدي الرفيع النزيه لا الترجمة التي تستقصى احوالهم واثارهم ومواجيدهم واخبارهم فان هذا يستدعي البسط الكثير وحال هولاء السادة معلوم شهير

ومنهم رضي الله عنهم شيخنا الملا الياس الكردي احد الرجال الذين كملوا وعالوا له وقاله الى الحق يهدي

فيان عليه من خروج فرض بعد العزى للسعد نفسه او اكثر
خوفا الا للناس وكان ذلك في جامع العداس وكنت اراه
بما شغفني في بعض الاحوال ويبتهل بلطيف المقال وسمعته
يقول كل من لم يبدو في عنقه لا يفوح ريح قبل المنتفع
مني فاح ريحك قال لما اندق عنقي فلا اتخذ الانكار شعارا
والتواضع دثارا الا الزهد التام فيما سوى ذي الجلال
والاكرام **اخبرني** الاخ في الله تعالى الشيخ مصطفى
ابن عمر رضي الله عنه وهو احد من انتفع بقراءته عليه
قال ومما اخبرني به انه لما خرج من بلاده قال كان عندي
من الخيل ما يعلق عليه كل ليلة غرارتان من الشعير وما يخفى
ذلك من الامتعة والاسباب فوهبت الجميع وخرجت فارا الى
الله سبحانه اليه **قال** وساله الشيخ قاسم المغربي وعن
في خلوة مع الشيخ حسن في اليا غوشيه كم من شيخ لكم قال ستة
وثلاثون فقال له الشيخ قاسم جميعهم مشايخ علم قال لا الاربعة
مشايخ علم وستة مشايخ طريق **وقال** الشيخ مصطفى
اخبرني الشيخ حسن قال ارسلني ابي شيخنا الشيخ محمد فارسلني
شيخنا الشيخ عيسى خلف الملا الياس وقال لي قل له ان
محمد امس مريض لم يزرع فاخبرته فقال لي يا حسن ان بعض الناس
اذا زار مريضا وحمل عنه ظهر عليه اثر المرض وانا اعود
المريض واحمل عنه ولا يظهر علي شي **واخبرني** بعض
طلبة العلم ممن يقرا عليه قال كان الشيخ مريضا بحمى
نايبة وعنده كعكة سلطانية فاردنا ان ندفع
للسايل كسرة خبز فقال ادفعوا له هذه فقال له بعض
من حضر يا سيدي ربما نحتاج اليها فقال لان ادفعها
لاني لان اجدها في ميزاني يوم القيامة احب الي من ان اكلها
ومانيها **واخبرني** قال كنت اذا سامحت فرقتها لنبي
ووهبتها ثم اذا عدت اجتمع عندي منها جانب لاجل
المطالعة وكان بعض اصدقاي نهاني عن اتخاذ الكتب
فاجتمع عندي في بعض الايام جانب كبير فرايته في المنام
وهو يقول لي ما هذه الاصنام التي اشغلتك فلما
فاصبحت فرقتها ولم ابق منها شيئا وله مجاهدات كثيرة
ومشاهدات كبيرة واحوال فاخرة وعلوم في الباطن والظاهر
زاخرة منقطع للعبادة والافادة متصل الحبل بمنازل
القرب ومواطن السعادة راسخ القدم في المعرفة عن وجد

وذوق

وذوق لا بالكلام وهمته من تحت الارجل بل من فوق **وكان**
اذا اكثرت عليه الطلبة يفر ببعض جماعته الى جبل لبنان
او غيره من الاماكن التي تقصد بالزيارة خوفا من الافتتان
ولو اردنا ان نستوفي عشر صفاته لعجزنا عن ذلك التخلص من
اعانه فلا نطيل الكلام فان المقصود التنبيه والكلام
ولو اردنا ان نذكر كل من اجتمعنا به من اهل طريق الله
القايمين بهذا الشان لطال المجال وربما ادى الى الملال
فاقتصرنا على من ذكرنا من اهل العرفان والا فقد جمعتنا
الاقدار في سياحاتنا بكثير من اهل المعرفة الكبار وكذلك
عندنا في دمشق الشام بجمع الاخيار ولم نر احدا منهم الا
وهو دايب على اتباع القدم المحمدي ويجهد نفسه على
الاقتفا للسنن الاحمدية فهولاء الذين يقال لهم الصوفية
الذين صفت سرايرهم من الدسايس الخفية وهولاء العارفون
المحققون لا كهن الكلام الا بما يعرفون **قال سيدي**
محمد القونوي رضي الله عنه في رسالته التي جعلها في تفسير
ايات المبايعة وذكر ابيات منها بعد الثنا قال عند قوله
تعالى ولا يسرقن اي لا يسرقوا معارف احد من اهل السلوك
ولا يتكلمون باسرار الاكابر من الكمل التي ما بلغ علمهم
لها ولا شاهدوها كشفا وشهودا بل لا بد لهم من القناعة
بما هو حاصل لهم من العلوم اللدنية والمعارف الالهية
التي كشفت لهم في اثنا سلوكهم بالمجاهدات النفسية
والتوجهات القلبية وافيضت على قلوبهم من اشعة نورانية
روحانية شيخهم ومن طلب المزيد من العلوم الالهية
والمعارف الربانية فليقل كما قال عليه الصلاة والسلام
رب زدني علما وهولاء الذين حذر منهم سيدي
ابو الحسن محمد البكري قدس سره في قصيدته التي يقول فيها
فالزم بذل بابنا وجنابنا ٭ تمشي على فرق السماك مطنبا
واشدد على صدق العزيمة سبلنا ٭ اياك تطلب غيرها لك مذهبا
من في لباس القوم عنك مبادرا ٭ اثار من تلبيك الطلا المذهبا
واتى بلاف البسط بالمعنى الذي ٭ جعل الحقيقة للشريعة منهبا
واحذر ولا تسامر معارفا ٭ تالله ما صلحوا لمرة المكتب
زعموا الطريق تشيعا وتصنعا ٭ وحكوا احاديث الكرام تكذبا
واذا اراد بشواسها راغبا ٭ رتب المعالي اوسعوه تحببا
القيهم اوحالهم من حالف ٭ لسحبين وادبا التسعير لهبا

دعهم واقبل شاهدا ومشاهدا * هذا المحب من الحبيب تقربا
واذا صفا نفس وعقل عن هوى * وادير كاس لحفظها اشربا
واسمع من امبري ودع تلحينها * انظر بعينك مشرقا ومغربا
وقال الشيخ عبد العزيز الدميري في الروضة الانيقة
في بيان الشريعة والحقيقة: فصل واما قولهم نحن وصلنا
الى الحقيقة وتعدينا الشريعة فهذا كلام في نفسه كفر فانه
قول بان من وصل الى الحقيقة سقطت عنه المطالبة
باحكام الشريعة ومن اعتقد هذا فقد كفر ولم يحمله على الكفر
الا الجهل بمعنى الشريعة والحقيقة وقد تبين معناهما في صدر
الكتاب فمن وصل الى الحقيقة وراى الافعال كلها من الله
شكر الله على ما يسره له من الطاعات وساله ان يتوب عليه من
السيئات لو تظاهر تحت حكم الشريعة وهو بقلبه ناظر الى
الحقيقة فقد جمع بين الشريعة والحقيقة واما من اعتقد
انه وصل الى حالة يسقط عنه التكليف الشرعي فقد كفر وهو
مع كفره [احوالهم] ينقص المؤمنين وهكذا كانت الكافرين قال الله
تعالى وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون الله يحكم بينكم يوم
القيمة فيما كنتم فيه تختلفون ومن اطلع على احد من هو لاء
فامكنه زجره وردعه بالفعل وجب عليه فان لم يفعل كان
عاصيا وان لم يقدر على زجره وامكنه الانكار عليه
بالقول وجب عليه وان غلب على ظنه ان الانكار لا يصلح اعرض
عنه مع الموعظة وان لم يمكنه القول انكر بقلبه انتهى **وفي**
الحديث ان التارك للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس
مؤمنا بالقران ولا بي رواه الخطيب عن زيد ابن ارقم **وعنه**
صلى الله عليه وسلم ان الناس اذا راوا المنكر ولا يغيرونه
اوشك ان يعمهم الله بعقابه رواه احمد عن ابي بكر **وعنه**
صلى الله عليه وسلم تقربوا الى الله ببغض اهل المعاصي والقوهم
بوجوه مكفهرة والتمسوا رضى الله بسخطهم
وتقربوا الى الله بالتباعد منهم رواه ابن شاهين في الافراد
عن ابن مسعود قوله مكفهرة بضم الميم وتشديد الراء
عابسة وغضوبة **ومما نحن** فيه هولاء الطائفة انهم يفسرون
القران بما لم ينزل الله به من سلطان ويجعلون هذا هو
المراد من معنى الاية الكريمة لا غيره وهو جهل عظيم
وزندقة جسيمة **قال شيخنا** الشيخ عبد الغني حفظه الله
تعالى في اول رسالته بسط الموائد بالقصيد في بيان حقيقة
ومجاز

فيها

والمجاز من التوحيد **اعلم** ان كلامنا كله على ايات
القران العظيم وكلام غيرنا من اهل طريقتنا انما ليس
على وجه التفسير فان تفسير القران لا يجوز الا بالمعاني الواردة
بالقران فانه يفسر بعضه بعضا او في السنة عن السلف
المتقدمين وقد انتهى ذلك ودونه علما التفسير في تفاسيرهم
المشهورة واما كلامنا وكلام اهل طريقتنا عليه على وجه التاويل
وقد ذكر العلما الفرق بين التفسير والتاويل بما لو ذكرناه لادى
الى التطويل وحاصله ان التاويل هو فهم معنى الايات بما
يؤول اليه اللفظ من لغة العرب على حسب ما يرد على قلوب
العارفين من معاني المعرفة الالهية وشرطه عدم الخطا فيه
والخطا فيه ان يقول الوارد عليه في نفسه ان هذا هو معنى
الاية وينفي المعنى المذكور عند المفسرين فيكون حينئذ
المعنى الوارد وسواسا من الشيطان يوصله الى انكار التفسير
الحق قال تعالى وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم
ليجادلوكم الاية واما اذا ورد المعنى في قلب العارف بالله
تعالى وكان مطابقا للشرع المحمدي وورد عليه الاية
بذلك المعنى تلك الاية كان هذا احسن قبيل ويتلوه شاهد
والشاهد تلك الاية التي وردت عليه فهذا هو المقبول عندنا [الوارد على قلبه ولم ينف ما ذكره المفسرون في معنى الآية]
ويؤيده ما في صحيح البخاري في كتاب الجهاد عن ابي جحيفة
قال قلت لعلي عندكم شي من الوحي الا ما في كتاب الله قال لا والذي
فلق الحبة وبرى النسمة ما اعلمه الا فهم يعطيه الله رجلا
في القران الى اخر الحديث والسر في ذلك ان الله تعالى
يقول ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده
من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وقال تعالى
قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان
تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فمعاني القران
العظيم كالبحار الزاخرة ليس لها اول من اخر وسر ذلك
ان كلام الله تعالى كاشف عن علمه سبحانه وعلمه متعلق
بما لا نهاية له من المعاني انتهى ويفعلون في الاحاديث
النبوية كما يفعلون بالايات القرانية وهكذا في كلام
القوم يشرحونه على غير المراد كل ذلك من الجهل وعدم
السلوك في طريق الاستناد فانه لم يستند في سلوكه
الى شيخ بدله ويدلله ويدله ويريد المريد ويأخذ بيده في بهامه

الطريق الموحشة ويطمئن سره في مخاوفه المدهشة ويمشي به
مقاما بعد مقام حتى يبلغه منازل التسليم والسلام والا فبعيد
ان يصل بنفسه الامارة الى مدارج السيادة ومعارج الامارة
قال الامام سعد الدين الفرغاني رضي الله عنه في مقدمات
شرح التائية الفارضية من اهم المهمات لمن سلك الطالب
اعلا المطالب واولى الاسباب والشرائط في سلوكه حصول
شيخ مرشد واصل بالعلوم الثلاثة الشرعية والطريقة
والحقيقة بصير عارف بحقائق الامراض النفسانية والادوية
المزيلة لها ودقائق شهوات النفوس وشركها الخفي في كل
مندوب او مباح فان السالك بنفسه الواقع في مرض جهله
وغفلته وانواع الامراض المذكورة انما هو بمثابة مريض
عن طبيب حقيقة مرضه وعلاجه فيعالج مرضه بهواه
وشهوته عن جهل به وبسببه وبما يضاده من الادوية
فلربما توهم شيئا انه دواء وفيه يكون حتفه والذي شاهده
من بعض من ظن انه من السالكين العارفين معجبا بنفسه
مدعيا يوهم انه ذاق وشرب شرابا من الشهود ولم
يشم رائحة ولا ذاق قطرة منه ومظهرا انه قد كشف
ظنه كشفيا شهوديا وموحدا ناقصا حال الاباحة توحيد
والزندقة معرفة تحقيقية حتى ظن بعضهم وادعى انه مهدي
او عيسى او قطب او بدل او غوث وكل جميع ذلك من نتائج
السلوك بنفسه من غير شيخ مرشد والظن بان الخلوة
والرياضة والاشتغال بالذكر بشهوة النفس وارادتها
واختيارها نافع او موصل الى الحضرة من حضرات الحق تعالى
وجل جناب الحق ان يكون موردا لكل وارد او يطلع عليه
الا واحد بعد واحد يعني واحدا بنفسه او اضافة عنه
بعد واحد يعني علامة بعد واحد لا يضع قدما في سيره
الا بعده وبمتابعة قدمه فكذا السالك بنفسه
من حيث دواءه حتفه في عين علاجه اعاذنا الله وسائر
الصادقين من شرور انفسنا وظنونها المردية واوهامها
المطغية امين انتهى وقال سيدي احمد زروق رحمه الله
ناقلا عن شيخه ابي العباس الحضرمي رضي الله عنه انه
قال ارتفعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا الافادة
بالهمة والحال فعليكم بالكتاب والسنة من غير زيادة و
نقصان

نقصان وذلك جار في معاملة الحق والنفس والخلق
فاما معاملة الحق فثلاث اقامة الفرائض واجتناب المحارم
والاستسلام للاحكام واما معاملة النفس فثلاث الانصاف
في الحق وترك الانتصار لها والحذر من غوائلها في الجلب
والدفع والرد والقبول والاقبال والادبار واما
معاملة الخلق فثلاث توصيل حقوقهم لهم والتعفف عما
في ايديهم والفرار عما يغير قلوبهم الا في حق واجب لا محيد
عنه انتهى وقوله ارتفعت التربية بالاصطلاح اي فات
اهل الطريق اصطلحوا على شروط يامرون بها المريد كشروط
طريقة الجنيدية الثمانية وهي الجوع والصمت والاعتزال ودوام والسهر
الذكر ودوام الطهارة ونفي الخواطر عن القلب وربط قلب
المريد بالشيخ وقد ذكرنا هذه الشروط في الوصية والارجوزة
وذكرنا فيها بعض اداب الطريق وهي على ثلاثة اقسام
اداب المريد مع الشيخ وادابه مع اخوانه وادابه في نفسه
واصطلح اهل كل طريق على اسماء يلقنونها مريديهم وكذلك
~~مريديهم وكذلك~~ واوراد
لاوراد واصطلحوا على تلبيس مريديهم
التي للخرقة الا التماس ومريد الارادة خرقتها وكانوا
يلازمون الرباط لا يخرجون من خلواتهم الا لصلاة الجماعة
مع شيخهم والجمعة ويشتغلون بقية نهارهم في الذكر
والعبادة وليلهم كذلك ولهم مجالس اوراد واذكار
جمعي ونهارا ومجلس خاص ينفرد كل واحد منهم بالشيخ
ويعرض عليه موارده واحواله ووقائعه وخواطره
المكروهة ولا يخفي عنه شيئا ثم الشيخ ان شاء شرح له ذلك
وان شاء سكت ولا يبالي به بل يصانعه ويصرفه بهذا بعض
ما اصطلحوا عليه فلما رأى الشيخ ضعف همم الطالبين للسلوك
طريق رب العالمين على طريق اصطلاح القوم الذين
تجردوا عن القواطع والموانع وواصلوا القيام بالليل
والصوم قال ارتفعت التربية بالاصطلاح ولم يبق الا
الافادة بالهمة والحال حتى ان بعضهم كان يعد الناعس في
الاكل فيجدون باكله في نفوسهم نشاطا على العبادة وقوة
على الطاعة وعصيان الشهوة فانه كلما اظلم الكون بالدعاوي
الكاذبة اختفى الصادقون واشرقت قلوبهم بالانوار
الجاذبة وكلما قرب زمان صاحب الظهور واشتد ظلام هذا
الكون حتى يعود كالديجور ليلوح بلوائح شواطع نوره ويكشف

ظلمة الظلم عن اهله ويرفع بما فتح ستوره كلما قرب زمانه ودنى
اوانه اختفت العارفون وظهرت المخالفون ليقطع دابر المبطلين
الاشرار ويوصل احبال المحققين الاخيار وكلما قربت ايام الاخرة
كثر الفتح في الناس وزال الشك والوهم والالتباس ولما كان نور
النبوة على الاصحاب هو الظاهر كانت نجوم علومهم واسرارهم
شمسه مخفية لها ونوره هو الباهر فلم يظهر عليهم شيء من الاحوال
وان وجدت عند الكاملين ارباب الكمال ثم لم تزل تلك
الاحوال بعدهم في ظهور الى ان عاد فيها نورا على نور وكلما قل
الصالحون وكثر الطالحون ورث اهل الصلاح علم اهل الفساد
فيكثر علمهم ولا يزال في ازدياد ولذا قيل العلم الان في العارفين
اعز والعمل في التابعين لهذا اكثر كما قيل المراد مستقد والمريد
مستقد فان المراد اعماله عادت قلبية سرية وذرة من عمل
السر يوازي القناطير من عمل الظاهر والمريد مستقد لان
افعاله ظاهرة ومجاهداته كثيرة باهرة فتوجب له الاعتقاد
عند اهل الانتقاد واما اهل القلوب المنورة بنور العرفان
فاعتقادهم في المراد اتم لانه سر الجنان فعلم المراد اعز
وعمل المريد في الظاهر اكثر والمراد وان قلت رواياته
فقد كثرت درايته وان قل نطقه فقد تحقق منتقده ونفذ رؤيته
بخلاف المريد فانه لم يبلغ درجة تفرد بالتوحيد وتجريد
التفريد فان اهل السلوك على درجات في سيرهم لملك
الملوك **قال اليافعي** رحمه الله تعالى في نشر المحاسن
قال الشيخ الامام العارف بالله علي المقام استاذ الطريقة
ركن الشريعة والحقيقة ابو القاسم الصقلي رضي الله عنه
في كتاب الاربعين خاصة الله من الناس اهل الايمان
وخاصة العلما بالله العارفون وخاصة اهل المعرفة
العقلاء وهم العلماء بالله العاملون بامر الله ونهيه قال
قلت روايتهم وقل في العلم نطقهم وخمل في الناس ذكرهم
فبالايمان تنال النجاة من النار وبالعلم تنال الدرجات
في الجنان وبالمعرفة يقربون من المقعد الصدق وبالعقل
يفهمون عن الله الاشارة ويؤذن لهم في الشفاعة انتهى
فاختلفت مراتب اهل الكمال واتفقت على قصد قرب ذي
الجلال والجمال وكل من صحت منه العقيدة وكانت موافقة للحق
حميدة فان صاحبها اذا لاحت له اللوائح وفاحت عليه بطيبها
الفوائح ورسخ قدمه ازداد بهجة وجمالا لانه نال حسن عقيدته
على كماله كمالا ومن لحق بالصدد من ذلك فلا بد وان يكشف نوره

وخاصة اهل الايمان العلما صح

ويهدوا

وبيد والعلامة الجلال **قال اليافعي** رحمه الله تعالى في كتابه
روض الرياحين في حكايات الصالحين ومن علامة رضي الله
عنه اي كلام سيدي عدي ابن مسافر من رايته يدعي مع
الله حالا او مقاما وهو يجوز على الله تشبيها او تمثيلا
او تحديدا فاعلم انه كذاب وكما ان الله تعالى لا يجوز في حقه
تحديد ولا تشبيه كذلك لا يجوز في صفاته ولو لم يرد الشرع
بذلك لان العقل يوجبه بالضرورة وينفي ما سواه لان
الزيادة على الحق كفر كذلك النقص منه وكما ان التشبيه
جحد كذلك التعطيل وكما ان الزيادة على معالم السنة بدعة
كذلك التاويل في صفات الله سبحانه وتعالى الا بما ورد به
نص والجا اليه برهان والحق في نفسه اقوى من ان يقوى
بالباطل والعروة الوثقى والوقوف عند ما جاء عن الله
ورسوله من غير زيادة ولا نقص وما رايت احدا من
المشايخ الذين يقتدى بهم الا على هذا السبيل ولقد كنت
اعرف رجلا ظهرت له كرامات ومكاشفات وكنت اعرف
منه الميل الى التشبيه والتحديد فما مات حتى سلب جميع ما كان
له وسقط من دايرة المباح وخرج الى حمى المحرمات نسال
الله الكريم العفو والعافية من جميع البليات **قال**
اليافعي قلت وما احسن كلامه المذكور واصوبه لمن تامله
وكان له ذوق ومعرفة وفهم بطريقة اهل الحق والنظر
الى ما جمع فيه من التحقيق والاحتراز الدقيق في قوله الا
بما ورد به نص او الجا اليه برهان كيف لم يكتف بورود ظاهر
النص حتى عدل عنه الى التاويل الجا اليه البرهان
فتوسط بين تفريط الحشوية وافراط المعتزلة رضي الله
عنه ونفعنا به انتهى **وقد** راى بعض الصالحين
ابا القاسم القشيري رضي الله عنه في منامه ايام قراته
لرسالته فسال له عن رجل من متاخري الصوفية وكان
ذلك الشخص من اهل الشطح فقال له رحمه الله هذاك
يدخل على الناس بحز عيلاته فقلت له كيف قال الشرف هذا
الكتاب اي رسالته وشرف هذا الكتاب في هذا الخط
ووضع اصبعه على قوله في ترجمة بنان الحمال رحمه الله
تعالى وسئل بنان الحمال عن احوال الصوفية فقال الثقة
بالمضمون والقيام بالاوامر والتخلي عن الكونين انتهى
والحاصل ان اهل طريق الله المحققين قد اجمعوا على
تعظيم نواميس الشريعة المحمدية وردع من خالفها من

من العرفا العنا لذ العنادية وكلا قدمناه من عباراتهم
فهو يشير من كثير وطا لب من يقع في الشطح من المحققين
لكونه اسكره شهود مقام الجمع وهو عبارة عن شهود حق
من غير خلق فهو سكر وصاحبه سكران لا يعتد بكلامه
لانه مغلوب مقهور تحت سلطان حاله فالصاحي يعذره
ولا يقبل منه فانه ربما غلبه شهود الحق فصار يقول ما في
الكون الا الله وما في الجبة الا الله ويقول انا الحق ولا
يرى كثرة ولا تعدادا ولا يدرك انه خلقا لنفوذ بصره بصيرته
من شهود الخلقية الى شهود الحقية ولشدة فرط ظهور
هذا المشهد لعينه القلبية ظن اتحادا ووصلا فنفى وجوده
ووجود الخلقية فهذا اذا اصحا من سكره رجع متهقرا للمقام
العبودية واقروا اعترف بوجود الخلقية واذا سال عن
مقالته انكرها فان نفي الخلقية وعدم اثباتها كفر لمخالفة
المنكر لنص الكتاب فهذا حال المحق واما حال المبطل
الذي يتشبه بمن هذا حاله وما ذاق منه قطرة ولا نظر
من نظراته نظرة فهو كلا يمشي توابي زوره وقائله ومرادهم
ومرادهم ما جوز مع انه الا ولو لو كان محقا هو فكذلك فكيف
بمن يدعي مثل ذلك ما ليس له بما لك نسال الله تعالى العافية
مثل ذلك فان الشرع الشريف ليس له الا الظاهر والله يتولى
السرائر والغالب على هؤلا الزنادقة انهم يدعون انهم لا يشهدون
الا الله ولا يثبتون كثرة اصلا ويقولون ان الموجود
واحد وما ثم الا واحد ونحن لا نرى الا الله مع انهم يشاهدون
الكثرة في انفسهم والعجز والافتقار والله تعالى منزه
عن ذلك وين عمون ان وجودهم المقيد المفروض المحدود
ووجود هذه الاشيا من حيث هي اشيا مقيدة مفروضة
هي وجود الحق تعالى وتقدس جناب الحق عن صفات الخلق فهذا
كفر صريح واما قول اهل الحق القايلين بوحدة الوجود
على الوجه الحق فانهم اذا قالوا ما في الوجود الا الله مرادهم
من حيث القيومية فانه تعالى قيام كل شي وهو القايم
على كل نفس بما كسبت ومن حيث تجليه وامداده وتوليه لان
هذه الصور الحادثة الفانية المقيدة المحدودة وجوده
تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وتختلف اذواق اهل هذه
المشاهدة فمنهم من يكون ذوقه صديقيا فيقول ما رايت
شيا الا رايت الله قبله فاولا راى قيومية الحق وتجليه على
الشي ثم راى الشي والحق بعده ولو نفاه لكان سكرا فكان مشهده

كاملا

كاملا حيث جمع بين شهود الحق والخلق في آن لكنه غلب عليه
شهود الحق فراه اولا ثم راى الخلق ومنهم من يكون
مشهده فاروقيا فيقول ما رايت شيا الا رايت الله فيه اي
متجليا بقيوميته عليه وهذا المشهد دون الاول من حيث
الذوق ومنهم من يكون مشهده مشهدا عثمانيا فيقول ما
رايت شيا الا رايت الله بعده ومنهم من يكون مشهده
مشهدا علويا فيقول ما رايت شيا الا رايت الله معه صح
ثم فوق هذه الاذواق
اذواق كثيرة لا حد لها ولا نهاية قد ذاقها الاصحاب والاحبة
لما ساروا على نهج السنة والكتاب ولقد سالت شيخنا
الهمام سيدي الشيخ عبد الغني حفظ الله وجوده للانام
عن مقام المعرفة الخاصة هل يكون بدون جد واجتهاد
فقال لا فقلت ولا بد فيه من الذوق والوجدان والقال لا
يكفي فيه دون الحال فقال نعم فقلت وكيف السبيل الى
طي بحر الذوق والوجدان فقال بملازمة الطاعات
ونوافل الخيرات والاشتغال بالله والاقبال عليه
كما نصت عليه الاشياخ فبهذا يحصل الذوق لطالبه هذا صح
اوما معناه وسالته عن اهل مقام الجمع فقال اولئك
قوم سكارى والسكران لا يعول على قوله فانه يقول
اري كذا او كذا والصاحي ينكر قوله لعلمه ان ما يدعيه
غير صحيح في نفس الامر وانما تخيل لفرط سكره ان الامر
كما اخبر وليس كذلك بل الامر كما هو عند الصاحي فان
السكر حال مدهش يذهب بعقل صاحبه فلا يعتد بكلامه
انتهى بما معناه فقول السكران ما في الوجود الا الله حق
من وجه لان الوجود الحادث قايم به تعالى فالوجود
على الحقيقة له اذ قيام الكل به لكنه لما انكر وجود
الخلقية بالكلية قلنا بسكره ورددنا قوله في نفيها
لثبوتها حسا وعقلا وشرعا وقد يقول الصاحي مثل قول
السكران لكنه يعني من وجه دون وجه من حيث ان
الكل هالك بالنظر لنفسه فان الشي لا يعطي لنفسه
وجودا فانه معدوم بالنظر لها ايضا واما بالنظر للمفيض
الوجود عليه فهو ثابت به باق بابقايه فمحي كسيدي
محي الدين قدس الله سره فلولاكم ما كنا اي من حيث
ان وجودنا بكم ولولا نا لم تكن اي اثاركم لما يدع
الحسني فان الاسما تطلب الاثار فالمانع يطلب من
يمنعه والمعطي كذلك وكذلك لا ظهور للاثار الا بظهور

المؤثرات ولهذا لم يكن ظهور الكون الا عن الاسما وطلبها كما
ذكره الشيخ في انشا الدوا ير وفي عنقا مغرب واما بالنظر
الى الذات العلية المنعوز دركها كنهها بالكلية فهي مطلقة
عنه حتى عن الاطلاق والكل في قيد دق وثاق فلا تعلق
لها بشي الا من حيث الامداد ولا يتعلق بها شي الا من حيث
الاستمداد والاسما الحسنى هي الوسايط التي لولاها لكانت
البسايط ثم قال ــــــ فكنت اي كنزا مخفيا ولم تزل على
ما كنت عليه الى الابد وفي الازل وكنا بك اعيانا ثابتة في
العلم ثم ابرزت صورة ما في علمك لا الذي في علمك فانه قديم
لا تحله الحوادث وهذا معنى قول الشيخ الاعيان الثابتة
اي في العلم ما شمت رايحة الوجود اي في العين ثم قال
والحقيقة لا تدري الا ممنحة منك وكشف عنها فهنا كالكون
الادراك اي بك واذا كان بك فلا ادراك او يكون هو
المراد بالحقيقة الحقيقة الالهية وهي كما قال رضي الله عنه
فالانبيا والمرسلون لا يدرون كنه الذات العلية بل
هم بالنظر الى الكنه في حيرة جلية وان التجليات الواقعة
في الدنيا والاخرة فلا تخرج عن رتبة التقييد والتجلي
المطلق فلاحظ للعبد فيها لان رتبته التقييد ولا ادراك
التجلي المطلق لا يتخلص للعبد على ما حققه الشعراني
رضي الله عنه في ميزان الدرية الا عند فنايه لا في حال
بقايه مع الحق ومن راى اطلاق الحق الا كشفا فانهم
قال ــــ واياك والغلط فانه لا حلول ولا اتحاد ولا يحل
عبد رتبة ربه ابدا ولو صار الحق تعالى سمعه وبصره
وجميع قواه فان الحق تعالى قد اثبت عين العبد معه
بالضمير في قوله في الحديث القدسي كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به الى اخر الحديث فان قيل ان كلام الحق
تعالى قديم وقد قال وهو معكم اينما كنتم وهذا يشعر
بانا معه في الازل كما تقول بذلك الفلاسفة قلنا هو
التحقيق ان العالم قديم في العلم الالهي حادث في الظهور
انتهى كلام الشعراني ولقد قلت سابقا ه
انتقط البين كي تزكا الحب راي ــ فارتباط الوجود بحكمائه
وعن الحجب فاحتجب لا تراها ــ واشهدنه في الرتب باي
ثم تلك منه نظرة يبر نفيها ــ وبها خص كمل الاوليا
باطن لا يراه قط سواه ــ ظاهر فيه بكل الرائي

وللقدجا في الكتاب وجوه ــ ينبي عن روية بدون امتراء
انكم لن تروه حتى تموتوا ــ وتحشر يجلى بغير خفاء
وسؤال الكليم بعد شهوده ــ ارني ليشهد الكشف الغطاء
لن تزحزحا التعجيل شوقا وتوقا ــ لتجلي الكثيب يوم اللقاء
فاتاه الجواب لست تراني ــ اذ بها قد خصصت دار الجزاء
فالذي قال لا يري الحق صدق ــ ان يكن خصها بدار الفناء
والتجلي له ظهور باطلاق ــ وتقييد كما اتى باستواء
فاذا ما رايته كنت محوا ــ زاهقا لا ترى كمحض هباء
لا يراه الا فني فلا اراه ــ فيراه يبيد وانهي اختفا
فتحقق في الوبتين جميعا ــ تدر سرا يخفى على الاذكياء
انها لا فهل تركها نقصا لا ــ من يرى الفصل ذا البعد الشفاء
رب عبد قد غدا الكل سائلة ــ فهو يعطي العبيد كل المناء
رتبة الرب ليس يحلها العبد ــ ولو صار سمعه في العلاء
وصلاة مع السلام على من ــ قد رآه في ليلة الاسراء
وعلى الال والصحابة جميعا ــ من روا بالقلوب كنز العطاء
فشهود الحق في رتبة التقييد يخص الحق تعالى به افراد
العبيد ولشهود الحق علامة فمن شهدها في نفسه كان
فوق قوله صادقا والا كان مبطلا لدعاويه الكاذبة
مراوغا قال سيدي محي الدين عربي رضي الله عنه في باب الوصايا
اعلم ان علامة من يدعي انه يشاهد الحق تعالى اذا
عكس مرآة قلبه الى الكون يعرف ما في ضماير جميع الخلق
انتهى الكشف انتهى ونسال الله تعالى
ان يصدق الناس على ذلك ان يسلكنا باطريق الصادقين في الاقوال والافعال والاحوال
وان يدرجنا في مدارج اهل الكمال انه الكبير المتعال ثم
يا اخي الى معتر بالتقصير معترف بالقصور عن هذا المقام
الخطير ولا يغرك شقشقة اللسان فانها لا تجدي نفعا
عند الخبير المحنكان ولست والله اركي نفسي من اهل هذا
الشان ولا من فرسان هذا الميدان وما حملني على جمع
هذه العبارات ولم شعث هذه الاشارات الا ما نخذه منه
في اول الرسالة واسال الله تعالى ان يجعلها مقبوله لديه
ولدى صاحب الرسالة ولينفعني بها الصادق فقد استشفع الصحيح
وبان والحمد لله اولا واخرا وباطنا وظاهرا وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله واصحابه الاخيار واتباعهم وانصاره
والحزابه الاطهار ما كر الليل على النهار وما ذكرا سمه في سابر
الاقطار وكان الفراغ من نسخ هذه الرسالة الجليلة نهار الجمعة المباركة

بلغ مقابلة